مجلة الجامعة الإسلامية

تصدر عن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ـ العدد الثاني ـ السنة الثانية ـ شوال ١٣٨٩هـ

في هذا العدد

الجامعة الاسلامية

مجلة تصدر كل ثلاثة أشهر

من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى :

الجامعة الاسلامية ــ المدينة المنورة

سكرتير المجلة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

قيمة الاشتراك لسنة واحدة (٦) ريالات

تضاف اليها اجرة البريد

متعهد التوزيع :

« الدار السعودية للنشر والتوزيع »

جدة ــ شارع قابل ــ ص ب ٢٠٤٣

الدَعوة إلى الله وَأثرها في المُجتمَع

لقد رفع الله شأن الدعاة إليه وأبلغ في الثناء عليهم حيث يقول سبحانه : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) ولا ريب أن هذا الثناء يحفز الهمم ويلهب الشعور ويخفف عبء الدعوة ويدعو إلى الإنطلاق في سبيلها بكل نشاط وقوة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري — رحمه الله — أنه تلى هذه الآية الكريمة : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله) الآية . فقال : هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله . انتهى.

ولا ريب أن الرسل – عليهم الصلاة والسلام – هم سادة الناس في الدعوة وهم أولى الناس بهذه الصفات الجليلة التي ذكرها الحسن – رحمه الله – وأولاهم بذلك وأحقهم به على التمام والكمال إمامهم وسيدهم وأفضلهم وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب – صلى الله عليه وسلم – الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وصبر على الدعوة إلى ربه أتم صبر وأكمله حتى أظهر الله به الدين وأتم به النعمة ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجاً ثم سار أصحابه الكرام بعده على هذا السبيل العظيم والصراط المستقيم فصدقوا في الدعوة ونشروا لواء الإسلام في غالب المعمورة لكمال صدقهم وعظيم جهادهم وصبرهم على الدعوة صبراً لا يعتريه ضعف أو فتور وتحقيقهم الدعوة والجهاد بالعمل في جميع الأحوال فضربوا بذلك للناس بعد الرسل أروع الأمثال وأصدقها في الدعوة والجهاد والعلم النافع والعمل الصالح وبذلك انتصروا على أعدائهم وبلغوا مرادهم وحازوا قصب السبق في كل ميدان وهم أولى الناس بعد الرسل بالثناء والصفات السالفة التي ذكرها الحسن وكل من سار على سبيلهم وصبر على الدعوة إلى الله وبذل فيها وسعه فله نصيبه من هذا الثناء الجزيل الذي دلّت عليه الآية الكريمة والصفات الحميدة التي وصف بها الحسن الدعاة إلى الحق، وقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله) وقال – عليه الصلاة والسلام –: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) وقال لعلي – رضي الله عنه – لمّا بعثه إلى خيبر: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) وفي هذه الأحاديث وما جاء في معناها تنبيه للدعاة إلى الله والمجاهدين في سبيله على أن المقصود من الجهاد والدعوة إلى الله سبحانه هو هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور وانتشالهم من وهدة الشرك وعبادة الخلق إلى عز الإيمان ورفعة الإسلام وعبادة الإله الحق الواحد الأحد الذي لا تصلح العبادة لغيره ولا يستحقها سواه سبحانه وتعالى وليس المقصود من الدعوة والجهاد

هو سفك الدماء وأخذ المال واستراق النساء والذرية وإنما يجيء ذلك بالعرض لا بالقصد الأول وذلك عند امتناع الكفار من قبول الحق وإصرارهم على الكفر وعدم إذعانهم للصغار وبذل الجزية حيث قبلت منهم فعند ذلك شرع الله للمسلمين قتالهم واغتنام أموالهم واسترقاق نسائهم وذرياتهم ليستعينوا بهم على طاعة الله ويعلموهم شرع الله وينقذوهم من موجبات العذاب والشقاء ويريحوا أهل الإسلام من كيد المقاتلة وعدوانهم ووقوفهم حجر عثرة في طريق إنتشار الإسلام ووصوله إلى القلوب والشعوب ، ولا ريب أن هذا من أعظم محاسن الإسلام التي يشهد له بها أهل الإنصاف والبصيرة من أبنائه وأعدائه وذلك من رحمة الله الحكيم العليم الذي جعل هذا الدين الإسلامي دين رحمة وإحسان وعدل ومساواة يصلح لكل زمان ومكان ويفوق كل قانون ونظام ، ولو جمعت عقول البشر كلهم وتعاضدوا على أن يأتوا بمثله أو أحسن منه لم يستطيعوا إلى ذلك من سبيل فسبحان الذي شرعه ما أحكمه وأعدله وما أعلمه بمصالح عباده وما أبعد تعاليمه من العبث وما أقربها من العقول الصحيحة والفطر السليمة .

فيا أيها الأخ المسلم ، ويا أيها العاقل الراغب في الحق تدبّر كتاب ربك وسنة نبيك – صلى الله عليه وسلم – وادرس ما دلا عليه من التعاليم القويمة والأحكام الرشيدة والأخلاق الفاضلة تجد ما يشفي قلبك ويروي غلتك ويشرح صدرك ويهديك إلى سواء السبيل . .

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

عبد العزيز بن عبدالله بن باز

يقول الله عزوجل : انا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرنى ، فاذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، فان اقترب الى شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت منه باعا وان أتانى مشيا أتيته هرولة .

اخرجه الشيخان

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

في العشر الاواخر من رمضان سنة ١٣٨٩هـ انتقل الى رحمته تعالى سماحة المفتي الاكبر للديار السعودية ورئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ

والمجلة اذ تقدم عزاءها الى أبنائه وذويه والى نائب رئيس الجامعة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز والى جميع أعضاء الجامعة آساتذة وموظفين وطلابا والى العالم الاسلامي .. تسأل الله عزوجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته ويجزيه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

والجدير بالذكر أن سماحة الفقيد كان يشغل الى جانب ماذكر منصب رئاسة القضاة بالمملكة ورئاسة الادارة العامة للمعاهد والكليات ورئاسة الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة .

المجلة .

رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد

المدرس بكلية الشريعة

في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك هذا العام فقدت المملكة العربية السعودية علمها الشامخ وكوكبها الأغر ونجمها اللامع ومشعلها الوضاء سماحة المفتي ورئيس القضاة ورئيس الجامعة الإسلامية والكليات والمعاهد العلمية الشيخ الجليل العالم العامل الذي طال عمره وحسن عمله محمد ابن ابراهيم آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له ورحمه ، وكان لوفاته الأثر البالغ في النفوس لما للفقيد رحمه الله من مكانة مرموقة وأعمال جليلة ، وهذه لمحة قصيرة عن سماحته رأيت إثباتها في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، التي هي إحدى المؤسسات العلمية التي يرأسها سماحته في أول عدد يصدر بعد وفاته وموضوع الحديث عن سماحته مشاع لا يخفى على الكثير من الناس لكنها الرغبة في أداء بعض ما يجب لهذا الرجل الفذ الذي جمع بين العلم والعمل ، وإن هي إلاّ حاجة في نفس يعقوب قضاها ، رحم الله الفقيد ولافتننا بعده وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

نسبـــه :ـــ

هو صاحب السماحة الشيخ الجليل أبو عبد العزيز محمد بن الشيخ إبراهيم المتوفي سنة ١٣٢٩ رحمه الله ابن الشيخ عبد اللطيف المتوفي سنة ١٢٩٣ هـ رحمه الله ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن المتوفي سنة ١٢٨٥ هـ رحمه الله ابن شيخ الإسلام الإمام الجليل مجدد القرن الثاني عشر محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ رحمه الله ينتهي نسبه إلى ذلك الإمام المبارك الذي أظهر الله به السنة المحمدية في وقت اشتدت فيه غربة الدين وكثر فيه تعلق الخلق بغير رب العالمين فأرشد الناس إلى الصراط المستقيم صراط المنعم عليهم مـــن النبيين والصديقـــين والشهداء والصالحين وحذرهم من طرق الجحيم الطرق التي سلكها أعداء الله مـــن المغضوب عليهم والضالين فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .

ولادته ونشأته وابرز شيوخه وتلامذتة :ـــ

ولد رحمه الله وغفر له في اليـــوم السابع عشر من شهر محرم سنة إحدى عشرة بعد الثلاثمائة والألف ١٣١١ هـ في مدينة الرياض ونشأ في بيت العلم والفضل والتقى والصلاح فتغذى بلبان العلم والإيمان وتسلح بسلاح المعرفة والعقيدة السليمة منذ نعومة أظفاره حتى آل أمره إلى أن صار مرجع العلماء وأبرز الفقهاء ونادرة الأذكياء ، أخذ العلم عن والده الشيخ إبراهيم وعن عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وعن الشيخ سعد بن عتيق وعن الشيخ حمد بن فارس وغيرهم ممن فقهه الله في دينه ونور بصيرته ثم أخذ ينشر العلم ويرشد إلى الخير ويحذر من الشر صابراً محتسباً حتى تخرج على يديه الأعداد الكبيرة من العلماء الذين قاموا بمهام القضاء والتدريس وغيرها في المملكة العربية السعودية ومن أبرزهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائبه في الجامعة الإسلامية بالمدينـــة المنورة وفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد ابن حميد الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام .

أعمالـه رحمه الله :ـــ

بعد وفاة عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف سنة ١٣٣٩ هـ أسند إليـه عمله وقام مقامه في الإفتاء ومشيخة علماء نجد وملحقاتها ثم تولى رئاسة القضاة في جميع أنحاء المملكة العربيـة السعودية وعند تأسيس الكليات والمعاهد العلمية باقتراحه ومشورته أسندت إليه

رئاستها ثم رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورئاسة رابطة العـــالم الإسلامي وغيرها من الأعمال العظيمة التي أنيطت بسماحته والتي كان يزاولها بقوة وحزم إلى نهاية أمره ، وما كان تقليد ولاة أمور المسلمين لسماحته هذه الأعمال إلا لكونه موضع الثقة التـامـة وما كان تقلده إياها إلاّ حرصاً منه على أن تسير الأمور فيها على أكمل وجه وأحسن حال .

هذا وان المدة التي بين وفاة عمـه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف سنـة ١٣٣٩ هـ رحمه الله بين وفاته رحمه الله سنة ١٣٨٩ هـ خمسون سنة قضاها في الدعوة إلى الحق والجهاد في سبيل الله والذب عن شريعته والعمل بجد وحزم فيما ينفع المسلمين أجزل الله له الثواب وأسكنه فسيح الجنـــان .

مـؤلفاتـه :ـــ

ورغم كثرة هذه الأعمال التي نهض بها والتي يشق القيام بها عـــلى الجماعة من الرجال خلف وراءه مـن الفتاوي ما يبلغ المجلدات الكثيرة وقـد جمع بعضها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وأكثرها في ملفات دار الإفتـاء ونرجو الله تعالى أن يوفق المسؤولين لنشرها ليعم الإنتفاع بها ، كما أن له نصائح توجيهية عامة وخاصة ورسائل قيمة كبيرة الفائدة قد طبع كثير منها .

صفاتـه رحمه الله :ـــ

وكان سماحته غفر الله له مـــن الرجال القلائل الذين يعدون من نوادر الزمان لما منحه الله من الصفات الحميدة والخصال الجمة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فقد كان رحمه الله إلى جانب غزارة علمه وسعة اطلاعه وقوة ذاكرته ارجح العقل ثاقب الرأي صبوراً حليماً ذا أناة وروية وذا شخصية فذة تذوب أمامها الشخصيات الكبيرة مهيب الجانب مع تواضعه وبعده عن الترفع عالي الهمة رجل علم وعمل حافظاً لوقته معنياً بعمارته في خدمة الإسلام والمسلمين بعزيمة لا تعرف الكسل وهمة لا يشوبها فتور داعياً إلى الله على بصيرة لا يخشى في الله لومة لائم إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي وفقه اللهللإتصاف بها ، وقد فقد بصره في السابعة عشر من عمره ولكن الله عوضه قوة في البصيرة ونوراً في القلب وإشراقاً في حياته المباركة المعمورة بتقوى الله والجهاد في سبيله .

وفـاتـه رحمه الله :ـــ

انتقل إلى رحمة الله تعالى ضحى

في أول الساعة الخامسة من يوم الأربعاء الموافق الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩ هـ وصلي عليه في المسجد الجامع الكبير في الرياض عقب صلاة الظهر أم الناس في الصلاة عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز واكتظ المسجد بالمصلين عليه من خاصة الناس وعامتهم على الرغم من قصر المدة التي بين وفاته ووقت صلاة الظهر ، وكان على رأس الذين حضروا للصلاة عليه جلالة الملك فيصل حفظه الله حيث أدى الصلاة عليه مع الناس في الجامع الكبير ثم ذهب إلى المقبرة ولم يزل على حافة القبر حتى دفن رحمه الله ، وقد نقل من المسجد إلى المقبرة على أكتاف الرجال في مسافة تقرب من اثنين كيلومتراً واكتظت الشوارع بالمشاة وبالسيارات التي تحمل المشيعين لجنازته ولم تكن المصيبة فيه مصيبة أسرة بل كانت المصيبة عامة لا تكاد تلقى أحداً إلا وهو يتمثل بقول الشاعـــر :

وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنـــه بنيان قوم تهدمـــا

وكانت وفاته رحمه الله على أثر مرض أصابه في كبده في أواخر شهر شعبان حيث دخل المستشفى في الرياض وفي أوائل شهر رمضان سافر إلى لندن ثم عاد منها إلى الرياض في مساء يوم الخميس الثامن عشر من شهر رمضان ومنذ عودته وهو في غيبوبة يفيق أحياناً فيذكر الله ويستغفره حتى توفاه الله تعالى ، ومدة عمره ثمان وسبعون سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام رحمه الله وغفر له ، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يفتح له أبواب الجنة الثمانية ليدخل من أيها شاء إنه ولي ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا به .

وقد أرخت سنة وفاته بهذه الأبيات :

سماحة الشيخ العظيم المنزله
الثاقب الرأي بحل المشكله

مفتي الديار رأس كل قضاتها
مَعْ درر علم الشرع كل أن له

وفاته بأحرف أرختهـــا
فقلت (جدجواد واغفر لي وله)

٢١ ـ ١٣٢٧ + ٤١ = ١٣٨٩ هـ



الرجعية في نظر الدول التي لاتدين بدين

عبـــرت بالدول ولم اعبـــر بالشعوب، لانحرية الفرد في شعوبها أمر مستهجن لاقيمة له فلا سبيل الى معرفة مقدار تمسك شعوبها بالـــدين او عدمه فلا نستطيع ان نحكم عليه وانما نحكم على حكامه فهم يزعمون ان الدين (أفيون) الشعوب قـــالوا لان الدين شيء لاتفهمه العامة فهو منحصر في رؤساء الكنائس وهؤلاء الرؤساء يستحوذون على الشعـــب بالترغيب والترهيب ويتصرفون فيهوفي رؤسائه وامرائه وسوقتـــــه حسب اهوائهم ويوجهونه الى أيوجهـــة شاءوا كما تسوق الرعاة الاغنام ، ولو ان هؤلاء الحكام طالبوا بالتحرر من سلطـــان رجال الكنيسة ليختار الشعبالوجهة التي يريدها في عقيدته ونظامهوحكمه وعلمه ومعيشتـــه وتعليمه وشؤونه الاجتماعية كما فعـــل الخارجون على الكنيسة البابوية لربما كـــان قولهم مفهوما ، ولكنهم يدعـــون الى محو سلطان الكنيسة الذى يخوف الناس بعذاب اللهويبشرهم بالسعادةالروحية بعد الموت ليقيموا بدله سلطانا ماديا تحت لمعان السيوف والنفي والقتل والتعذيب وكتـــم الانفاس وكبـت الحريات ومضايقة الناس في أرزاقهم وأعمالهم وتعليمـــهم ومساكنهـــم وطعنهمواقامتهم . والطـــامة الكبرى انهم يفرضون عليهم دينا اخر وعقيدة اخرى لايقولون لهم انها جاءت منالله ولا من الرسل ولا من الانبياء ولكن من اشخاص مثلهم من ابنـاء جلدتهم ومن يتجرأ على رفض شيء من تلك العقائد فالويل له مـــاذا ينتظره من العذاب المهين او المـــوت الزؤام فهم ينقلونهم من ضيق الى أضيق ومن دين

غير مفهـــوم بادعائهم الى عقائد غير معقولة يجزمون ببطلانـها ويكرهونها ولايجدون عنها محيصا فهم كما قال الشاعر :

المستجير بعمــــرو عند كربتـه
كالمستجير من الرمضـــاء بالنار

وان كان القسيسون يبشرون اتباعهم بنعيـــم الفردوس فتمتـــلىء أرواحهم سعادة وغبطة ولايأخذون من أموالهم الا ماتبرعوا به عن طيب نفس فان الحكام التقدميين يسلبونهم كل شيء ولايبيحون لهم أن يملكوا شيئا : لامسكنا ولا حيـــوانا ولاشبر ارض يزرعونه ولا تجـــارة ولاصنـــاعة يستغلونها ولايتعلم الطلبة من العلوم الا مايشتهون اعنى الحكـام ولايلقى مدرس درسا فى علـــم من العلوم الاجتماعية او يكتب كلمة فى كتاب او صحيفة او رسالة فى البـــريد بل لايتكلم بكلمة امام رفاقه بل امام اهل بيته الا اذا وزنها بميزان الذهب خوفا من أن تكون مخالفة للتعليم والقوانين والعقائد الاشتراكية فتخطفه الزبانية

واذا أراد الحكام تسليـــة عامتهم وتبشيرهم حدثوهم بمتخيلات لايمكنهم تصديقها ابدا يقولون لهم :

نحن الان فى البداية وكل بداية صعبة كما يقول المثل الالماني فاصبروا على قلة الغذاء وضيق المسكن وخشونة الملبس وكثرة ساعات العمل وقسوته وصعوبته فسيأتي زمان هو المقصود بالذات ان لم نـدركه نحن فستدركه الاجيال المقبلة وحينئذ لايشتغل العامل الا خمس ساعات فى اليوم والليلة ولا توضع اقفال على مخازن الطعام والثياب وتكون الاموال مشاعـــة بين ابناء الشعب كل واحد يأخذ لنفسه منها ماشاء ويشتغل اذا شاء وينام اذا شاء ويسافر اين شـــاء ويلبس ماشاء ويركب ما شاء .

وهذا التبشير من السادة الحاكمين واذنابهم وابواقهم يجب على المحكومين وهم عامة الشعب ان يتلقوه بالتصفيق والهتاف والتحميـــد والتمجيد والا توجه اليهم تهمـة خطيـــرة وهى (الرجعية) و (البرجوازية) والميل الى الرأسمالية وماشبه ذلك ولو كان اولئك العامة يستطيعون التعبير عما فى ضمائرهم لانشدوا قول ابى فراس:

معللتى بالوصـــل والموت دونه
اذا مت ظمآنا فلا نـــزل القطر

فالتقدم عند هؤلاء الحكام ينحصر فى امامين مقدسين معصـــومين من الخطأ جميع ارائها حق ، وليس لاحد ان يفســـر هذه الاراء الا الحكـام الحاضرون ولو فرضنا ان هؤلاء الحكام استبدلوا بحكام اخرين لم يبق لهم صلاحية للتفسير ومافسروه من قبل لاتلزمه العصمة من الخطأ وقد ينسخ كله دفعة واحـــدة والقول مايقـوله الحكام الحاضرون ، وكل شيء يخالف اراء الامامين حسب تفسيـــر الحكام

الحاضرين فهو رجعيـــة تتنافى مع التقدم ٠

ولو فرضنا ان حاكما فسر شيئا من اراء الامامين اليوم لوجـــب على الشعب كله بعلمائه وحكمائه وكتابه ان يتلقى تفسيره بالقبول والتقديس، والا كان رجعيا وان لم ينتـــه يكون خائنا فلو عزل ذلك الحـــاكم غدا لاصبح تفسيره عديم القيمة مرغوبا عنه بل قد يكون منكرا وضلالا ،وهذا كله شاهدناه بأعيننا وسمعناه باذاننا ولكننا لم نفهمه والله المستعان ٠

كنت فى برلين الغربية اتيمم للصلاة لانى كنت مريضا لااقدر على استعمال الماء فرآنى شاب من برلين الشرقية فقال لى ماذا تصنع ؟ فقلت هو ماترى فقال وهل هذا من الدين قلت نعم قال : هذا شيء شكلى لامعنى له ولا فائدة اما الوضوء ففيه تنظيف للاعضاء المغسولة واما المسح بالتراب فليســـ فيه الا التلويث فقلت : سمعتك تـــذكر ان – ستالين – الف كتابا فى التربية وتثنى على ذلك الكتاب مع ان ستالين رجل عسكرى قضى عمـــره كله فى المراتب العسكرية ولم نسمع انه كان يوما ما معلـــما ولامدير مدرسة ولا مشتغلا بالتربية فمن اين جاءه علم التربية حتى الف فيه كتابا نفسيا فثناؤك عليه ثناء شكلى وتقليد وانما اثنيت على كتابه الذى ألفه فى علم التربية لانه رئيس دولة وزعيم حزب فشهادتك له تملق محض ٠

اما معنى التيمم فهو معنى الصلاة فان الله غنى عن العالمين فاذا عظموه بالصلاة والدعاء والتمســـح بالتراب فانما ذلك لتزكية نفوسهم وتكملتها٠ وبعد موت ستالين اسقطه خلفه من درجة التقديس وظهـــرت له ذنوب ، واخطاء كثيرة وهذا الخلف نفسه شرب بالكأس نفسها ٠

وحاصل ماتقدم ان الـــدول التى لاتدين بالنصرانية تقـــدس نحلتها وتعدها تقدما وتعد كل ماخالفها رجعية او برجوازية ٠ وتذم كل مخالف ونحن لانستطيع ان نفهم ان سويسرا مثلا رجعية او ناقصة التقدم ٠

الرجعية عند الشعوب العربية فى العصور الاخيـرة

اعلم أن العرب فى هذا الزمان اعنى دولتهم منقسمون الى قسمين : قسم يسمون انفسهم تقدميين واشتراكيين فاذا قيل لهم هذا لفظ مبهم ، فاى اشتراكية تعنون ؟ يقولـــون نعنى الاشتراكية العـــربية فيقال لهم ان العرب كانوا بعد جاهليتهم لايعرفون الا الاسلام ولايدعون الا اليه ولايتبعون الا القرآن وسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولفظ الاشتراكية غيرموجود فى الكتاب والسنة ، ولم نـــر لهم تعريفا جامعا لهـــذه النحلة ولاحدا يحدبها اما الاعمال التى يقومون بها ويعلنون انها من مفاهـــم الاشتراكية فانهم يختلفون فيها ٠ اما ان كانوا يعنون الاشتراكيـــة المستوردة من اوروبا ، ففى اوروبا نوعـــان من

الاشتراكية ! الاشتراكية التي هي مقدمة الشيوعية . كما في شرقي اوروبا وفي يوغوسلافية والصين ماعدا فرموزة . والبانيا والاحزاب الشيوعية في الشعوب الاوروبية . والاشتراكية الديمقراطية : كاشتراكية حزب العمال في بريطانيا والمانيا وبلجيك وفرنسا وغيرها ، وهناك اشتراكية انقرضت وهي الاشتراكية الوطنية التي كان عليها هتلر وموسوليني ، واظن ان هذه الاشتراكية التي تلهج بها بعض الدول العربية هي الى اشتراكية هتلر اقرب وبها اشبه ، مع فارق عظيم وهو ان الشعب الالماني الذي كان من وراء هتلر شعب عظيم في مقدمة شعوب الحضارة والعلم والمدنية العصرية ، بخلاف شعوب تلك الدول فانها لم تبلغ في ذلك نصيبا يذكر فهي مما يسمى على سبيل التفاؤل بالشعوب النامية ، كما يسمى اللديغ سليما . ولذلك كان لاشتراكية هتلر نجاح مؤقت في جميع الميادين بخلاف هذه الدول فاننا الى الان لم نشاهد لها شيئا من النجاح الذي كان للحزب الناتسي ، اما الحرية والدمقراطية بمعناهما الصحيح فان نصيب هذه الدول منهما اقل من نصيب الحزب الناتسي .

والقسم الثاني ممالك وامارات وهذه الممالك والامارات سائرة على ماكانت عليه من قبل لم تتخذ لنفسها اسما جديدا وكلها تأخذ باسباب الحضارة على حسب ماتسمح لها احوالها ومقدراتها وكلها تدعو الى التعاون والتآخي بين العرب ولاتنكر الوحدة اذا سارت في طريقها الطبيعي مرحلة بعد مرحلة ، وانما تنكر العدوان والتدخل في الشئون الداخلية ان يقع من دولة في شؤون دولة اخرى ، وهذا هو المعقول الممكن . على انني لااهتم كثيرا بهذه الوحدة الا اذا كانت مبنية على قواعد الاسلام ، وكذلك لااهتم بالعرب الا اذا كانوا مسلمين قولا وفعلا . وآية ذلك ان يتبعوا القرآن وماصح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويكونوا أمة واحدة كما كانوا في دولة النبي ودولة الخلفاء ، ولافرق بين مسلم عربي ومسلم غير عربي عندما قال تعالى في سورة الحجرات : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فأن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون .»

ولم يقل وان طائفتان من العرب اقتتلوا ولا قال انما العرب اخوة ، وليس مقصودي غمط حقوق الجماعات العربية التي لاتدين بالاسلام فان ذلك ظلم والله لايحب الظالمين بل نعامل المواطنين من العرب غير المسلمين بالعدل والاحسان الى أن يطمئنوا على حقوقهم ويثقوا بمواطنيهم المسلمين كل الثقة ويأمنوا بارائهم ، لان الاسلام

دين الرحمة والمحبة والعدل قال تعالى في سورة الانبياء : ـ ومارسلناك الا رحمة للعالمين ـ وبحكم الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم يجب على امته ان يكونوا رحمة للعالمين ٠

ثم ان للعرب غيـــر المسلمين على العرب المسلمين حـــق القرابة وصلة الرحم ، والمخالفة فى الدين لاتسقط هذا الحق ولو طبق العرب المسلمون مع العـــرب غير المسلمين ماجاء به الاسلام لما احتاجوا الى أن يوجسوا فى انفسهم خيفة او يطلبوا حمـــاية من الدول النصرانية الاجنبية او ان يؤلفوا احزابا على أسس تنقض عرى الاسلام وتقضى على الاخوة الاسلامية ليشغلوا المسلمين بها ويشتتوا شملهم ويفرقوا جمعهم كما هو الواقع فى بعض الاقطار العربيـــة وهـــذه الـــدول التى تسمى نفسها تقدمية اشتراكية تظهر عداوة شديدة للممالك والامارات لالشىء الا لانها لم توافقها على مذهبها الجديد٠ ومن عداوتها لها انها تسميها رجعية تريد انها بمجـــرد تسميتها نفسها تقدمية واشتراكية وجـــــدت طريق السعادة وسلكته ، وهى تريد من تلك الممالك ان تجد هذا الطريق وتسلكه معها فان لم تفعل استحقت القطيعة والهجران والمكـــايد وتربص الدوائر زيادة على الشتائم التى تصب عليها ليل نهار ، وحجـــــة هذه الممـــالك والامارات فى رفضها لما عرض عليها من هذا المذهب الجـــديد انها ليست كاليتامى القـــاصرين او الصبيان السفهاء حتى تطمع الدول الاشتراكية ان تضع نفسها فى مقـــام الوصاية والتربية والتأديب والاشراف والنظر فى مصالحها ٠ ثم ان هـــذه الممالك والامارات لم تر شيئـــــا من التقدم والتحسن طرأ على تلك الدول ولا على شعوبها بعد انتحالها للنحلة الجديدة لا فى العقائد ولا فى الاخلاق ولا فى الاقتصاد ولا فى السياسة ولا فى القوة الحربية ولا فى الروابط الاجتماعية بل ترى عكس ذلك هو الواقع وهى مع ذلك تدعو الى روابط الاخـــوة والصداقة وتبادل المصالح والمنافع وتنشد قول طرفة :

١ـ فمالى اراني وابن عمى مـالكا
متى أدن منه ينـــــأى عنى ويبعد

ولما كان الاستطراد من طبعى الذى لاأنفك عنه وأعلم أن أكثر المستمعين يصعب عليهم فهم هذه الابيات التى هى من الادب الجاهـــلى العالى اردت ان أشرحها لهم ليتمكنوا من فهمها ويلتذوا بانشادها ٠

يقول فى هذا البيت مابال ابن عمى مالكا كلما اردت أن أتقرب اليه واتودد اليه يجفونى ويبعد عنى ؟

٢ـ وآيسنى من كل خيـر طلبته
كانا وضعنـــــاه الى رمس ملحـــد

يقول قنطنى ابن عمى هذا من كل خير طلبته منه حتى كأنه ميت مقبور لايرجى خيره ٠

٣ـ علی غیر شیء قلتـه غیر اننی
نشدت ولم أغفـل حمولة معبد

يقول : ثم أن الجفاء هذا الذى وقع من ابن عمى لم يكن له سببفاننی لم اسيء اليه لا بقول ولا بفعل ولكنى طلبت ابل اخی معبـد وبحثـت عنهـا حتى وجدتها ولم أهملها ولايعقل ان يكون هذا سببا للعداوة والجفاء

٤ـ وقربت بالقربى وجـدك انه
متى يك امـر للنكيثـة اشهـد

يقول ولم أقصر فی مراعاة واجبات القرابة واقسم بحظـك وحقك ايهـا المخاطب انه لايصيب ابن عمی امـر يجهده ويكربه الا حضـرت ونصرته ودافعت عنه ٠

٥ـ وان ادع للجلى اكن من حماتها
وان يأتك الاعـداء بالجهد اجهد

يقول متى دعوتنی الى الامر العظيم الذی ينزل بك ابادر الى حمايتك من كل مكروه وان جـاءك الاعداء يبغون قتالك بجهدهم وقوتهم ابذل كل جهد فی دفعهم عنك ٠

٦ـوان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم
بشرب حياض المـوت قبل التهدد

يقول : وان طعن الاعداء فیعرضك وأرادوا ان يخدشوا شرفك واساءوا اليك بقـول الفحش اذيقهم الموت واباغتهم به قبل التهديد والوعيد او الانذار والتحذير ٠

٧ـ بلا حـدث احدثته وكمحدث
هجائی وقذفی بالشكـاة ومطرد

يقول : ان ابن عمى مالكا يعاملنى بهذه المعاملة القاسية بدون ذنبفعلته كاننی مـذنب فيهجونی ويـذمنی ويشكونی ويصيرنی طريدا بعيدا ٠

٨ـ فلو كان مولای أمرأ هو غيره
لفرج كربی او لانظـرنی غـد

يقول : فلو كان ابن عمی رجلااخر من أهل المروءة لكشف عنی المكروه كما اكشفه عنه او لامهلنی علی الاقل الى المستقبل حتى يتبين لی صدقیفی مودتی ولم يقابل احسانی بالاساءة٠

٩ـ ولكن مولای امرؤ هو خانقی
علی الشكر والتسآل او انا مفتدی

يقول : ولكن ابن عمی رجل يضيق علی مع شكری له والسعی فی ارضائه وابتغاء الاحسان منه يعاملنی معاملة العدو الذی يعمد الى خنق عدوه الا أن يفتدی نفسه بمال او نحوه ٠

١٠ـوظلم ذوی القربى أشد مضاضة
علی المرء من وقـع الحسام المهند

والظلم وان كان يؤلم من القريب والبعيد فانه من القريب اشد ايلاما وأكثر مرارة من الضرب من السيوف القواضب ٠

١١ـفذرنی وخلقی اننی لك شاكر
ولو حل بيتی نائيـا عند ضرغد

يقول : فاتـركنی یاابن عمی علی طبيعتی وحسن عشرتی فانی لااقابل اساءتك بمثلها وهـذا هو الواجب عليك وساشكرك عليه كـانه نعمة

اسديتها الى ولـــو كنت بعيد الديار
اسكن فى جبل ضرغد .

الفاظ يتبجح بها كثير من الناس فى هذا الزمان كالثورة والجمهورية والديمقراطية والحرية :

وقد شرحتها فى مقال (ايها العرب لاتتخذوا التفرقة وسيلة الى الوحدة) وقد نشر فى صحف كثيرة منهامجلة البعث ومجلة الايمان المغربية ،ولذلك لأطيل القول فى شرح هذه الالفاظ.

فالثورة هي خـــروج الشعب على حاكمه او حكامه اذا اساءوا التصرف وجاروا وظلموا ولم يكونوا اهلا للامانة التى جعلت فى أيديهم كما وقع فى الثورة الفرنسيـــة وفى ثورة سكان الولايات المتحدة الاميركية على حكامهم البريطانيين فاذا توفـــرت اسباب الثورة وكان القائم بها هو الشعب، وكان قادتهـــا مخلصين مصلحين لايريدون بثورتهم رئاســـة ولا مالا وانما يريدون رفع الجـــور وازالة الفساد وتحرير الشعب فان الثورة يكتب لها النجاح وتؤتى أكلها اما اذا كان القائمون بها عصبة لهـــم مآرب وأغراض قد اوغـــر صدورهم الحسد وتراءت لهم الامـــانى فاوقدوا نيران الثورة واعملوا الســـلاح فى شعبهم وسفكوا الدماء ليتوصلـــوا للمراتب التى لم يزالوا يمتنونها فقد يتفطن لهم القابضون على زمام الحكم ويخمدون انفاسهم ويصيرون مسخرة للساخرين ويخسرون كل شىء ، وقد لايتفطنون لهم فتنجح الثورة نجاحا مؤقتا الى ان تسنح الفرصة لعصبة اخرى فيقبضوا عليهم ويسقوهم بالكأس التى سقوا بها غيرهم فيقال فيهم ماقيل فى ابى مسلم الخراسانى :

ظننـــت ان الـــدين لايقتضى
فاستوف بالكيل ابا مجـــرم

اشرب بكأس كنـــت تسقى بها
أمر فى الحلـــق من العلقم

ويستمتع اصحاب الثورة الثانية بالحكم ماشاء الله أن يستمتعوا حتى تتمكن منهم عصابة اخرى فتثب عليهم وثبة الاسد الذى كان مريضا فجاءه الثعلب بالحمار للمـــرة الثانية فلم يفلته وهكذا دواليك .

فبشر الشعب الذى اصيب بمثل هذه الثورات بعذاب أليم ، ومن يمدح مثلها او يتمنى حدوثها فى وطنه فهو غاش لقومه ساع فى هلاكهم .

الجمهـــورية

اما الذين يمدحون الجمهورية لذاتها فليسوا اقل ضلالا من الذين يمدحون الثورة لذاتها بقطع النظر عن العواقب والنتائج، اذا كان الشعب جاهلا منحطا فى اخلاقه ليس له رابطة متينة تربط بين افراده وطوائفه. قد ساد فيه الغش وقل فيـــه الاخلاص وخربت الذمم فانه لايصلح للحياة السعيدة لا بالنظام الملكى ولا بالنظام الجمهـــورى لان الرؤساء الذين كانوا يحكمونه فى العهد الملكى هم انفسهم الذين

يحكمونه فى العهد الجمهورى ولايعقل أن يكونوا فى العهـــد الملكى ذئابا يعيثون فسادا ثم ينقلبوا فى العـهد الجمهورى ملائكة ابرارا • وانا أظن أن الملكية اذا كانت ثابتة الاساس قد اذعن لها الشعب وانخرط فى سلكها منذ زمان طويل ، وكان ذلك الشعب منحطا فى اخلاقه جاهلا أن الملكية خير له من الجمهورية لان الملـــك يجمع كلمته ويوحد صفوفه ، ويحفظ اهله من أن يصيروا فوضى كغنم بلا راع •

اما اذا كان الشعب رشيدا وكان رؤساؤه ذوى علم وحـــكمة ونزاهة واخلاص واخـــلاق ساميـــة فانهم ينجحون ، سواء أصاروا على النظام الملكى ام على النظام الجمهورى والواقع يشهد بهـــذا • فبريطانية بنظامها الملكى تتمتع بسعادة اجتماعيةورفاهية واستقرار ، تحسدها عليه كثير من الجمهوريات ، ولايفكر احـــد من حكمائها وقادتهــا باستبدال النظام الملكى والانتقـــال الى جمهورية وهذا الرضـــا والاطمئنـــــان لايختص بالبريطانيين فقط ، بل هناك شعوب راقية سعيدة فى حياتها ، ديمقراطية فى سلوكها حـــرة فى تصرفاتها قد ربطت مصيرها بهذه الدولة الملكيـــة شعوب (كمونويلث) ككندا واستراليا ونيوزيلندا وغيرها ممـــن يدور فى فلكها ، وهناك ممالك اخرى قدذكرتها من قبل فى غاية الاستقرار والرفاهية

ومن زعم أن الجمهـــورية مرغوبة لذاتها او ضرورية لكل شعب فانزعمه باطل لايثبت امام النقد الا كما يثبت الثلج فىالسهول اذا اشرقت عليهشمس الربيع • اذا فالشأن كل الشأن ان يكون رؤساء الشعب علماء حكاما ، مخلصين صالحيـــن فعلى أى نظام كانوا فانهم يقودون سفينة شعبهم الى شاطىء السلامة ونحن نرى الشعوب المختلفة فى نظـــام الحكم متعاونة متصافية بغاية الاخـــلاص كبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية فقد مضى على تعاونهما فىالسلم والحرب زمن طويل ، ولم تحاول احداهما ان تقلب الاخرى الى نظامها •

اذا فهذه الحزازات التى توجد فى نفوس الحكومـــات العـربية الجمهورية ومايعتريها من الاشمئزاز والكراهية للنظام الملكى حتى ربمانها تسعى فى اسقاطه وتبالغ فى شتمه وتصفه بالرجعية كل ذلك خطأ فاحش لم يعالجه طبيب ولا راق ،والاستمرار فيه يتنافى مع المصلحة العامة لتلك الشعوب ويفضى الى عواقب وخيمة•

الديمقـــراطية

الاسلام نظام كفيل بسعادة كل من تمسك به منجماعات وافراد ودول ولايحتاج ان يستعير من غيره شيئا وهو لايتفق مع نظام رأس المال ولامع الشيوعيـــة ولا مع الاشتراكيات بانـــواعها •

وقد سبق الى كل خير يوجد فى هذه النظم وتجنب كل شبر فيها ،

فاذا وصفت الامــة الاسلامية بانها دمقراطية فقد جهلتها وجهلت عليها ، فالاسلام مبنى على العـدل والاحسان وفيهما سعادة البشر أجمعين • اما دعاة الديمقراطية فى هــــذا الزمان فانهم يصفونها بان يحكــم الشعب نفسه بنفسه بواسطة الانتخاب العام فكل جماعة من الناس تختــــار نائبا يمثلها اوينوب عنها فى مجلس يسمى البرلمان وهذا المجلس هو الذى يختار رئيس الــــوزراء ويعينه ، ورئيس الوزراء يختار وزراءه من اولئك النواب او من غيرهم بموافقة المجلس ، وكل فرد من أفراد الشعب له الحــق ان ينتقد النواب والوزراء ورئيسهم ،فى حدود القانون الـــذى يمنع التعدى والظلم وهــذا القانون يضعه علماء اختصاصيون ويقره المجلس •

قالوا : وهــذا أرقى ماوصل اليه العقل البشرى فى الحـرية والمساواة فكل من وقع عليه ظلـم يستطيع ان يدفعه عنه بواسطة نائبه ، وكذلك من تعسر عليه الوصول الى حق يستعين بنائبه على الوصول اليــه • وحرية الاعتقاد والانتقاد فى ضمــن القانون وابداء الرأى وسائر الحريات مكفولة فلا يعاقب احد بحبس او غرامة الا اذا خالف القانون المتفق عليه وتوزع الحقوق والواجبات بالتساوى ، فلا يعفى من الواجبـات احد كيف ماكان مركزه فيكون كل فرد آمنا مطمئنا على نيل حقوقه لايحتاج الى تملق ولاتعلق فلا يخاف الانسان الا مما قدمت يداه،

ومع هذا التحرى كله فقد يقع الغش فى الانتخاب فان مالك المزرعة ومالك المعمل اذا رشح نفسه للنيابة يشعر الفلاحون والمزارعون بان من اللياقة ان ينتخبوا مــالك مزرعتهم ويشعر العمال كذلك انه ينبغى عليهم اويجب عليهم ان ينتخبوا مالك معملهم فيختل ميزان المساواة •

وهناك سبب آخر لامتعاض الناس فى البلدان (الدمقراطية) وهو وجود الاحزاب المختلفة كالمحافظين والعمال والاحرار فالمحافظون يـــرون اعطاء الحرية أفراد الشعب كيف ما كانت كسكك الحــديد والمعادن والمصانع الكبرى ويقولون ان ذلك هو الاصلح لشعبهم ليتنافس افراده وجماعاته ، كالشركات مثلا فى العــمل لتكثير المنتوجات واستثمار البلاد واستخراج كنوزها ، وبذلك يقــع الازدهار والتقدم فى جميـــع الميادين ويقول العمال الاشتراكيون : ان البلاد كلها بثمراتها ومعادنهـــا وكنوزها ملك للشعب كله ، فيجب ان تكون منابع الثروة الكبرى فى يد الحكومة لئلا يستولى عليها افراد قليلون يحتكرونها ويستحوذون على الارزاق خصوصا مع اباحة الربا فتصير جمـاهير الشعب الكادحة التى بعرق جبينها استخرجت تلك الأموال والارزاق خـدما وعبيدا لفئة قليلـــة منذوى رؤوس الاموال المحتكرين •

وتتهم الاحزاب بعضها بعضا بعدم النزاهة فى الانتخاب ولكن لما كانت

الاحزاب متعددة يكـــون من السهل على كل حـــزب ان يكتشف ويفضح دسائس الحزب الاخر فيزول الحيف ويقع التوازن • فحزب العمال يبذل جهده فى تأميم المنابع الكبرى ،وحزب المحافظين يبذل جهده فى ترك الناس أحرارا فى المضاربة والاستثمار وكل منهما يرى ان وجهته أفضل لشعبه• وقد ساروا على هذا منذ زمان طويل ورضوا به واعتقدوا انه أفضل مايقدر البشر عليه من العـــــدالة • وهناك استعمال اخـــر للديمقراطية وهو استعمالها لفظـــا مرادفا لاشتراكية الشيوعية ، وهذا الاستعمـــال دعاية مجردة غير معقولة لان كل شعب يحكم بنظام الحزب الواحد لايمكن ان يكون ديمقراطيا وحتى ذلك الحزب الواحد لم ينتخبه الشعب وانمـــا هو طائفة تسلط تعليه بالقهر والغلبة وأسرته واستعبدته شر استعباد وصارت تتكلم باسمه ، وتستخدمه بلا رحـــمة ولا شفقة وقد سبته جميـــع الحريات : حرية الكلام ، حرية الاعتقاد وحرية العمل وحـــرية الاضراب عن العمل وحرية المطالبة بزيـــادة الاجور ، او بزيادة الطعام او الكسوة او التدفئة، وقد تقدمت الاشـــارة الى بعض ما تقاسيه هـــذه الشعـــوب المخنوقة المستعمرة شر استعمار •

الحـرية

ومن العجب ان هؤلاء الجبابرة الذين يحكمون شعوبهم بالحديدوالنار حكما كله دماء ودموع ، وقهر وكبت، واذلال واهـــانة ، مع ذلك يتغنون بالديمقراطية والحـرية وهم يعلمون انهم ابعد النـــاس عن الحرية والديمقراطية ، ولكن كـما قيل فى المثل وهو مأخوذ من الحديث الصحيح:
– اذا لم تستحى فاصنع ماشئت –
وعليه يقـــال : اذا لم تستحى فقل ماشئت • ونظمه بعضهم فقال واجاد.

اذا لم تخشـــى عاقبة الليالى
ولم تستحى فاصنـــع ماتشاء
فلا والـلـــه ما فى العيش خير
ولا الدنيا اذا ذهـــب الحياء

ومن أراد زيادة الاطلاع على ماكان عليه الاوروبيون الى زمان قريب جدا من الانحطاط والهمجية وما كان عليه المسلمون فى الانـــدلس فى زمن انحطاط الاوروبيين قرونا طويلة من العلم والحضارة والـــرقى الحسى والمعنوى فليقرأ كتاب (مدنية العرب فى الاندلس) الذى ترجمه كاتب هذه المحاضرة بالعربية لمـــؤلفه الذائع الصيت – جوزيف مكيب – ولاتزال عندى منه بضع مئات ، هذا مابدا لى ايراده فى بيـــان مايسمى بالرجعية والتقدم كتبته تبصـــرة لاخواننـــا المسلمين الـــذين لايعرفون ماينطوى تحت هتين الكلمتيـــن من الغش والتضليل •

والله يقول الحـــق وهو يهدى السبيل •

استدراك

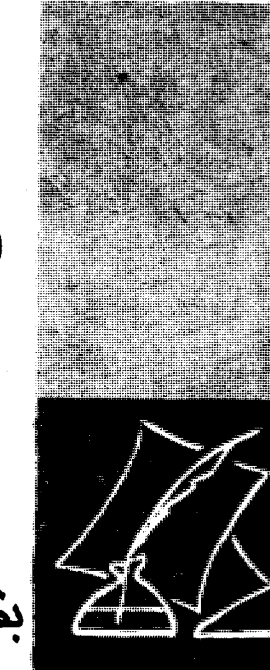
لما فرغ القارىء من قراءة محاضرتى قام صاحب الفضيلة الاستاذ المرشد العربى الموفق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله فاشار بتلطفه المعهود وادبه السامى الى انه قد يفهم مما قلته فى عموم المسلمين الذين يعملون السيئات وغيرها الحكم بغير ماانزل الله وقد عذبهم الله فى الدنيا كما اوعدهم فى كتابه العزيز وسيعذبهم الله فى الاخرة اكثر مما عذبهم فى الدنيا ، ولم استثنى فى ذلك شعبا من الشعوب ولا دولة من الدول حتى كـــانهم متساوون فى الجريمة ٠ وكان ينبغى لى ان استثنى من قام منهم بشىء من الواجب على قدر استطاعته وهذا حـــق فان الشعب السعودى والمملكة السعودية بقيادة ملكها الامام المصلح جلالة الملك فيصل والائمة السابقين من أسلافه ورحمهم الله لم يزالوا يحكمون شـــريعة الله ويتخذون القرآن اماما والسنة سراجا يضيئان لهم ظلمات الحياة ويجنبان مملكتهم ارتكاب الموبقـات وقد عجل الله لهم المثوبة فى هذه الحياة الدنيا بانتشار الامـن على الانفس والاموال والاعراض فى بلادهم الى حد لايوجد له نظير فى الدنيا حتى انى لما كنت فى ألمانيا قبل الحرب وقبل تقسيمها وهى فى عنفوان قوتها وحدثت الناس هناك بالامن الذى يتمتع به سكان المملكة السعودية تفصيلا سألونى اين يتخرج رجال شرطة هـــذه المملكة ورؤساؤها فقلت يتخرجون فيمدرسة القرآن فى المسجد فأبدوا شكهم فى ماأخبرتهم به وقالوا لايوجد فى الدنيا أحسن من الشرطة الالمانية ومع ذلك لايوجد عندنا مثل ماذكرت من الامن وهذا الثواب المعجل فى الدنيا يدل دلالةقطعية علىأن الله الذى لايخلف الميعاد سيثيب امـــام هـــذه الدولة واسلافه ورجـــــال دولته واعوانه المخلصين فى الدار الاخرة اعظم مما أثابهم فى الدنيا كما قـال تعالى فى سورة النحل ٣٠ (للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتهـــا الانهار لهم فيها مايشاءون كذلك يجزى الله المتقين)٠ وأشهد بالله انى لما دعانى سموالامير مساعد ابن عبدالرحمن الى الحج سنة سبع وخمسين بتاريخ النصارى اظنه يوافق سنة ست وسبعين للهجرة ، كنت راكبا فى طائرة سويسرية من بغداد الى الظهران وكانت المضيفة من القسم المتكلم بالالمـــانية من سويسرا فاخذت تدور على ركـــاب الطائرة لما أرادت ان تـدخل فى سماء المملكة العربية السعودية وتقول لهم لايطلب احد منكم خمرا حتى نجتـــاز المملكة السعودية ولايجوز لاحـــد منكم ان يمسك زجاجة خمر ولو فارغة فان الحكومة السعودية تعاقبنا على ذلك وتكلمت معى باللغـــة الالمانية لانها عرفت من قبل انى اتكلم بها وشرحت لى خوف قائد الطائرة وجميع الموظفين

من رجال المملكة السعودية وانهم لايتساهلون مع اى طائرة يجدون فيها شرابا مسكرا ظاهرا قالت فنحن نخبىء جميع الاشربة المسكرة حتى القوارير الفارغة الى ان نخرج من هذه المملكة فاخبرتها انى مسلم وان عقيدتي والحمد لله مطابقة لهذا الحكم وانا احمد الله على وجود مملكة فى الدنيا تنفذ هذا الحكم .

ونحن نشاهد شريعة القرآن تنفذ على رؤوس الاشهاد ، فى هذه المملكة الفذة فيقتل القاتل المتعمد ويرجم من الزناة من يستحق الرجم ويجلد من يستحق الجلد مع التغريب وتقطع يد السارق ويقام الحد على الشارب ولايحكم حاكم فى جميع ارجائه الا بشريعة القرآن فكيف يستطيع مسلم أو منصف ان يسوى بينها وبين من يحل ماحرم الله ويحكم بغير ماانزل الله ، نعم ان اشباه القردة من المقلدين لمن يسمونهم بالمستعمرين ويسلقونهم بالسنة حداد ليل نهارفي اذاعاتهم وصحفهم هؤلاء القردة يسمون شريعة الله ورسوله التى سار عليها المسلمون حين كانوا سادة العالم ، يسمونها رجعية ويسمون المنفذين لها ايدهم الله بروح منه – رجعيين – وقد تقدم جوابهم أعلاه فى هذه المحاضرة بما يلقمهم الاحجار ، ولايدع لهم مجالا للفرار ،وانى لاشكر صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على هذا التنبيه الذى تفضل به ،فلا زال مصدرا لكل خير وكمال .

موعظة

أخي مابال قلبك ليس ينقى	كأنك لاتظن الموت حقا
ألا يابن الذين فنوا وبادوا	أما والله ماذهبوا لتبقى
ومالنفس عندك من مقام	اذا مااستكملت اجلا ورزقا
ومااحد بزادك منك أحظى	ولاأحد بذنبك منك أشقى
ومالك غير تقوى الله زاد	اذا جعلت الى اللهوات ترقى



رسائل لم يحملها البريد

بقلم الشيخ عبد الرؤوف اللبدى

شقيقى القمر :

وهكذا جاءت الانباء تقول : لقد عاداول القادمين اليك من ابنائى سالمين، قد أشفقت عليه النوائب ، وأمهله الموت ٠

لقد هزت هـــذه العودة ابنائى المبثوثين على ظهرى هـــزا عنيفا ، ورجتهم رجا ، وتركتهم فى أمر مريج، فمصدق ، ومكذب ، وحائر تجحظ عيناه ، ولاتنبس شفتـاه ٠

تركت أبنائى وشأنهم ، يتحاورون ويعجبون ، ورحـــت أرقص فرحا ، واهتز مرحا ، وأملأ الفضاء حبورا ٠ ولم لا افعل هذا ياشقيقى القمر ؟! وأنا التى تكابد الشوق اليك منذ آماد بعيدة ، وتعانى حرقة الصبابة من حبك كر الغداة ومر العشى ، وتخشى أن يصيبك السوء على تطاول العصور والاحقاب ٠

لقد كتب الله لى النجاح ، وبلغنى ماكنت أؤمل ، وجاءتنى البشرى بما تتمتع به من حياة طيبة ، ومنعة ،وشباب ، كعهدى بك ايام الطفولة ، أفلا يحق لى ان افرح وأمرح ،وأتيه تيه الفائزين ، وأزهو زهو الظافرين ؟!

الله يعلم كم بذلت فى سبيل لقياك من جهد ومال ورجال ، وكم تحملت

من سهر ودأب ونصب ، فحرى بي اليوم أن أطيب نفسا ، وأن أقر عينا، وأن تبتل جوانحى ، وأن يسكت عنى القلق والخوف ٠

ولكن ٠٠٠ ولكن اخشى ماأخشاه ـ ايها الأخ الكـــريم ـ أن تكون قد أصابتك حمى الحسد والغيرة ، حين هبط على سطحك أول رائد ، فأخذت تقول لنفسك ، وأنى لهذه الاخت ابناء يجوبون الفضاء ، ويطيرون من كوكب الى كوكب ، وقد عهـــدتها جرداء بلقعا ، لاتعرف الانس ولا الجان، ولا النبات ولا الحيوان ؟!

شيء مؤسف ـ أيها الاخ الكريم ـ أن يطوف بي طائف من هذه الظنون، وأن أفصح عنه فى أول رسالة أبعث بها اليك ، ولكنى خشيت أن يتصيدك الشيطان فيمن تصيدا ، وأن يوقع بيننا العداوة والبغضاء ، فقد علمتنى تجارب أبنائى مالاتعلمه أنت ، فكم من صديقين حميمين ، أو أخـوين شقيقين ، غنى أحـــدهما ولم يغن الاخر ، أو طار أحدهما فى الافاق ، وبقى الاخر فوق ثراى ، فأغرى بينهما الشيطان ، فاذا هما عدوان لدودان٠

لهذا أحببت أن أصارحك بدأة ذى بدء ، ابقاء على مابيننا من ود ، وصلة أرحام بيننا ونسب ٠

الحق ـ أيها الاخ الكريم ـ أن حالتى ـ فى كثير من أمرها ـ ليست بالحالة التى تبعث على الحسد ، أو تثير الغيرة فى نفس أخ كريم مثلك، فمذ هبط آدم على ظهرى ، وأنا أعانى من أبنائه شرا مستطيـــرا ، وأسأل الله مخلصا أن يعجل بيوم القيامة ،لأتخلص من هؤلاء على ظهرى ، ومن أولئك الذين هم فى بطنى ، فيلقى كل منهم مايستحق من نعيم الجنة ، أو عذاب السعير ٠

لست ممن يجحدون نعـم الله عليهم ،أو يستخفون بها ،ولا يشكرون حق على أن أعترف أن فى بنى آدم رجالا ونساء هم مناط عزتى وفخارى، اذا ماتنافست الكواكب ، وتاه بعضها على بعض ، انهم لجديرون حقــا أن تغبطنى فيهم ، وأن تتمنى على الله أن لو كنت حملت على ظهــرك اناسا أمثالهم ٠

لست الان بسبيــل أن أعدهم لك ، او أقص اخبارهم عليك ، ولكن رجلا على رأسهم لن أنساه ماحييت، ولا يستطيع قلمى أن يمسك عن الكتابة دون أن يذكر اسمه ، ذلك هو محمد، وماأظنك الا قد سمعت هذا الاسم ، وماأظنك الا قد عرفت خبره ، فذكره قد طار فى كل سماء ، وحط على كل كوكب ٠

لاتتسع هذه الرسالة لان أذكر غيره من المرسلين والنبيين ، ومن علماء الدنيا والدين ، ومن الشهداء الابرار ، وأبطال الحروب الاخيار ، ومن المصلحين الذين أخلصوا فى العمل ، والادباء الذين صدقوا فى القول .

لاتتسع هذه الرسالة لان أذكر غيره ، ولايتسع له الوقت ، فمذ قتل قابيل هابيل وأنا أتمنى على الله أن ييسر سبيل لقياك ، وأن يتيح فرصة الاتصال بك ، لاشكو اليك همومى ، وأسمعك نحيبى وأنينى ، وأشركك فى أفراحى ومراحى ، واستشيرك فى كثير من أمرى ، فاليوم ، وقد يسر الله الفرصة وأتاح ، أجدنى غير ذات قدرة ، ولست بذات وقت ، لان اكتب اليك كثيرا .

لقد كان من نعم الله عليك - أيها الاخ الكريم - أن لم يذلل سطحك لابناء آدم مهادا ومعاشا ، عليهم اذا ألموا بك أن يتزودوا بالانفاس التى يتنفسون ، وبالطعام الذى يطعمون ، وبالشراب الذى يشربون ، ليس من البخل فى شىء ، ولا من العار ، ألا يسمعوا منك أهلا ومرحبا ، نعم ، انهم أبنائى ، منى خلقوا ، والى يعودون ، أطيب نفسا اذا طابوا ، وأسوء نفسا اذا ساءوا ، ولكن هذه الدماء التى رويت منها بقاعى حتى شرقت ، وهذه الجثث التى طعمت منها ارجائى حتى تخمت ، وهذا الظلم الذى يأخذ به الاقوياء الضعفاء ، وهذا الكيد الذى يكيده ذوو المعارف والتجارب والقوة لذوى الجهالة والفطرة والضعف ، هذا كله نزع مافى قلبى من حنان الامهات ، وعطف الوالدات .

الخير فى كثير ، والرزق على وجهى واسع ، وعطاء الله ماله من نفاد ، ولكن كثيرا من أبنائى يستأثرون بالخير على غير حاجة ، ويحرمون الاخرين على مابهم من مغبة وضر ، وتود طوائف شتى أن تكون ذات الامر والنهى ، ان حقا وان باطلا ، ليس لاحد معها سلطان .

ماأوغر صدرى ، وحرق حشاى ، الااولئك الذين يشعلون الفتن فى كل مكان ، ثم يقولون : ماأقبح دخانها ، ويثيرون الحرب والخصام بين الشعوب ثم يبكون الامن والسلام ، ويسلبون الناس خيراتهم ، ويسيمون فيهم الامراض ، ثم يمنون عليهم قليلا من عطاء ، وشيئا من دواء ، أى بنوة هذه ؟! وأى أبناء هؤلاء ؟! أى أم تطيب لها الحياة ، وهى لاتنام على غير أنين ، ولاتستيقظ على غير جراح !!

هنيئا لك أيها الاخ الكريم ليلك ونهارك ! هنيئا لك ليلك الذى تنامه ريان الجفون ، مطمئن الانفاس ، مثلوج الفؤاد !

هنيئا لك نهارك الذى تستمتع بهرخى البال ، هادىء النفس ، ساكن البلابل !

أما أنا ـ واحسرتاه ـ فلا اعرف الهناءة ليلا او نهارا .

حيوان البر والبحر يتنـــازع ،ويقضى بعضه على بعض ، يدفعه الجوع وحب البقاء ، أما ابناء آدم فلا ادرى علام يتنازعون ، ولم يتدافعون ، وفيم يقتل بعضهم بعضا ؟!

لقد كنت ادرى ، ولكننى اصبحت لاادرى ، لطول مارأيـــت ، وكثرة ماسمعت ، فلكل معتد دعوى ، ولكل ظالم نداء ، ولكل مغتصب راية ،ولكل منتصر حجة وبيان .

سل ايها القمر السارى أشعتك الناعمة اللينة الجميلة الـــتى تغمر بها وجهى ، وتطوف بأرجائى ، وتقبل وجوه الناس جميعا دون محاباة .

سلها ايها القمر المنيـر ، فقدصحبتنى منذ الطفولة ، وعرفت كل جيل ، وابتسمت لكل قبيل ، ورأت السيوف التى تقطر الدماء ، والقنابل التى تطمس المد ن، رأت قبور الاحياء للاحياء ، وعـــذاب الظالمين للابرياء، وكيف تكون المنايا اعذب الامانى .

سلها ، هل هناك من حافز غير جموح الغرائز، وحب السلطة ، وهل هناك غايات سوى مغـــانم طمع ،ومكاسب جشع ، وهـــل هناك آراء وعقائد غير ترهات وأباطيل ، ودعاوى وأضاليل ،زينها خيال جامح ،وموهها حقد دفين .

لاأريد أن أمضى فى هذا الحديث اكثر مما مضيـــت ، فقد أحزنـت وأمللت ، ولكن فكرة ظلت تدافعنى وأدافعها منذ بدأت هذه الرسالة ، لااستطيع وقد بلغت هذا الموضع الأن ألقى اليها بشباة هذا القلم .

أخوف ما أخافه عليك ايها الاخ الكريم أن تصاب بما أشكوه اليك ، فيصعد الصاعدون بما مردوا عليه فوق أختك الارض ، وتشهد عيناك قصة قابيل وهابيل فى ثوب جديد .

والان ـ دعنى احدثك حديثا اخر لعله يسرك ، ويستهويك .

اننى جميلة ، جميلة حقا ، وعلى قسمات وجهى سحر وفتون، حتى هذا الانسان الذى أفسد حياته ، وأفسد الحياة من حوله ، لقد خلقه الله فى أحسن تقويم ، وأبدع صورة .

جبالى متطاولة فى الفضاء ، قدضيفت الثلوج فــوق القمم ، فحينا تبرح وترحل ، وحينا تقيم ولاتريم، ترتدى السحب تارة فلا يبدو لك منها شىء ، وتتعرى حينا فتبدى كثيرا من الزينة ، أشجار على السفوح يتهادى فيها النسيم فتميس أغصانهـا عجباودلالا ، وتعصف فيها الرياح فتخـر ركعا وسجودا ، وصخور رقدت فى مضاجعها مطمئنة ،نائمـــة ، حالمة ، وصخور نتأت غاضبة ، متحدية ،ترى فيها الخصام ، والشر ، والتحفز •

وأودية وشعاب بين هذه الجبال،عميقة ، سحيقة ، يضل فيها النهار، وبضيع فيها البصر •

وعلى السفوح عيون ومياه تحدرت عجلى ، تغنى وتنشد فرحا بلقاء أمها بعد فراق طويل •

وعلى وجهى مروج فسيحة ،مطمئنة،مخضرة ، ضاحكة ، بهيجة ، تلقاك بلطف ، وتنساب الى نفسك برفق ،وتجذب عينيك برقة ، فلا تبغيان عنها حولا ، ولا تملان اليها نظرا ، وتودان لو بقيت طويلا تمتعهما ، وتستمتع •

وعلى مسافات تطول وتقصر ، تشق ثراى انهار على موعد مع البحر ، تارة تخشى أن يفوتها ، فتعـــدو غاضبة ،معربدة الدفق ، لـــها زمجرة وزبد ، وتارة تعروها الثقة ، فتسير الهوينى،هادئة الانفاس ، قد سكـــت عنها الغضب •

وعلى شواطىء بحارى جمال وجلال وخيال وأناشيـــد ، وقصائد شعر تروى دون نهاية ، قصائد حب وسلام وغزل ، ترويها الامواج الى الـــرمل ، وقصائد سخط وخصام وملل ،تلقيها الامواج على الصخر •

ولااخلو من صحارى مسفرة لاتتبرج ولكنها جميلـــة ، تعشقها الانفس ، وتهواها الافئدة ، حيـــن تسيل على وجهها أشعتـــك ، وتغشاها سكينة الليل ، فتسمو بمن فيها الى آفاق واسعة عميقة من الجمـــال والجلال والمهابة ، وتقربهم فيها الى الله •

هكذا خلقت وهكذا اعيش ايها الاخ الحبيب ، أما أنت •• !!!

اختك المشتاقة الارض

فى مناسبة الآيات والسور

للشيخ أحمد حسن

المدرس بالمعهد الثانوى

تعريف المناسبة :

في اللغة : المشاكلة والقرابة .

في الإصطلاح : عرّفه البقاعي بقوله : علم تعرف منه علل الترتيب .

وموضوعه : أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب .

وثمرته : الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله وما وراءه وما أمامه ، من الإرتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب . هذا بالنسبة لعلم المناسبة بشكل عام ، أما :

علم مناسبات القرآن :

فهو علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة ، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ، وتوقف الإجازة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ، ويفيد ذلك المقصود من جميع جملها ونسبته من علم التفسير ، نسبة علم البيان من النحو .(١)

وعلم المناسبة على نوعين :

١ — مناسبة الآي بعضها لبعض .

وهي بيان ارتباطها وتناسقها كأنها جملة واحدة ، ومرجعها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص ، عقلي أو حسي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو

---

١ — راجع مقدمة تفسير البقاعى «نظم الدرر فى تناسب الآى والسور»

التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلـة والمعلول ، والنظيرين والضدين ونحوه (١) .

ب ــ مناسبة السور بعضها لبعض ، وهو أنواع ثلاثة .

أحدها . تناسب بين السورتين في موضوعهما ، وهو الأصل والأساس .

ثانيهما . تناسب بـين فاتحة السورة والتي قبلها كالحواميم .

ثالثها . مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها ، مثل (وادبار النجوم .... والنجم إذا هوى) .

ويوجد نوع رابع من المناسبة ، وهو مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها ، أفرده السيوطي بالتأليف كتب فيه جزءاً صغيراً سماه « مراصدالمطالع في تناسب المقاطع والمطالع » . (٢)

شرف هذا العلم وفائدته :

المناسبة علم شريف ، متحرر نبه العقول ، ويعرف بهقدر القائل فيمايقول.

وفائدته : جعل أجزاء الكلام ، بعضها آخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الإرتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم ، المتلائم الأجزاء (٣)

قال الإمام فخر الدين الرازي . أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط وقال بعض الأئمة : من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة .

قال القاضي أبو بكر بن العربي في « سراج المريدين » ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني ، علم عظيم .

---

(١) انظر الاتقان للسيوطى ص ١٠٨ من الجزء الثانى .

(٢) انظر جواهر البيان فى تناسب سور القرآن للعمارى . ص ١٤، ١٦

(٣) توهم عبارة الزركشى ان علم المناسبة هو الذى يجعل اجزاء الكلام بعضها اخذ باعناق بعض فى حين ان الارتباط قائم وموجود فى الاصل ولكن علم المناسبة هو الذى يكشف هذا الارتباط ويميط عنه اللثام فيبدو بعد ان كان خافيا .

وقال الشيخ العز بن عبد السلام .
المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر .

وقال البقاعي : ... وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ، ويتمكن من اللب ، وذلك لأنه يكشف أن للإعجاز طريقين أحدهما نظم كل جملة على حيالها ، بحسب التركيب ، والثاني ، نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب . والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً ، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه ، ويحصل له عند سماعه روعة بنشاط ، ورهبة مع انبساط ، لا تحصل عند سماع غيره ، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز ، ثم إذا عبر الفطن من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما تلته وما تلاها ، خفي عليه وجه ذلك ، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متباينة المقاصد ، فظن أنها متنافرة ، فحصل له من القبض والكرب ، أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهزّ والبسط فربما شككه ذلك ، وتزلزل إيمانه ، وزحزح إيقانه ، وربما وقف كثير من أذكياء المخالفين عن الدخول في هذا الدين ، بعدما وضحت إليه دلائله ، وبرزت له من جمالها دقائقه وجلائله لحكمة أرادها منزله ، وأحكمها بجمله ومفصّله ، فإذا استعان الله ، وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز ، والوثوق بأنه في الذروة من إحكام الربط ، كما كان في الأوج من حسن المعنى واللفظ ، لكونه كلام من جلّ عن شوائب النقص ، وحاز صفات الكمال إيماناً بالغيب ، وتصديقاً بالرب ، قائلاً ما قال الراسخون في العلم : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » . فانفتح له ذلك الباب ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار ، رقص الفكر فيه طرباً ، وسكر والله استغراباً وعجباً ، وطاش لعظمة ذلك جنانه ، فرسخ من غير ريبة إيمانه ، ورأى أن المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف بديعة الرّصف ، عليّة الأمر ، عظيمة القدر ، مباعدة لمعاني الكلام على أنها منها أخذت ، فسبحان من أنزله وأحكمه وفصله ، وغطّاه وجلاّه ، وبينه غاية البيان وأخفاه ، وبذلك أيضاً يوقف على الحق

من معاني آيات حار فيها المفسرون لتضييع هذا الباب من غير ارتياب . . . وبه تتبين لك أسرار القصص المكررات ، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة ، فلمعنى ادعي في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة ، غير المعنى الذي سيقت له في السورة الثانية السابقة ، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض ، وتغيرت النظوم بالتأخير والتقديم ، والإيجاز والتطويل ، مع أنه لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة ، وعلى قدر غموض تلك المناسبات يكون وضوحها بعد انكشافها .

أول من تكلم بالمناسبة :

قال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أول من أظهر علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام « أبو بكر النيسابوري » (١) وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرىء عليه : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه الآية ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة .

من أفرده بالتصنيف :

لقد أفرده بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير (٢) شيخ الشيخ أبي حيان في كتاب سماه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن) . والشيخ برهان الدين البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) (٣) والسيوطي في كتابه (أسرار التنزيل) و (تناسق الدرر في تناسب السور) و (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) وأبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني في كتابه (جواهر البيان في تناسب سور القرآن)

---

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى الفقيه الشافعى الحافظ ، رحل فى طلب العلم الى العراق والشام ، ومصر ، وقرأ على المزنى ، ثم سكن بغداد ، وصار اماما للشافعية بالعراق وتوفى عام ٣٢٤هـ . انظر (اللباب ٢/٢٥٢) (طبقات القراء ١/٤٤٩) (شذرات الذهب ٢/٣٠٢)

(٢) هو ابو جعفر احمد بن ابراهيم الزبير الاندلسى النحوى الحافظ صاحب كتاب (الذيل على الصلة) توفى عام ٨٠٧هـ انظر ترجمته فى الدرر الكامنة (١/٨٤-٨٦)

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية ومنه نسخة مصورة بالمكتبة الازهرية

وللمولوي أشرف علي التهانوي كتاب أسماه (سبق الغايات في نسق الآيات). وللمعلم عبد الحميد الفراهي كتاب أسماه (دلائل النظام) وإن كان النظام عنده أعم من المناسبة كما سيأتي معنــا .

من عرض له من المفسرين والكتاب :

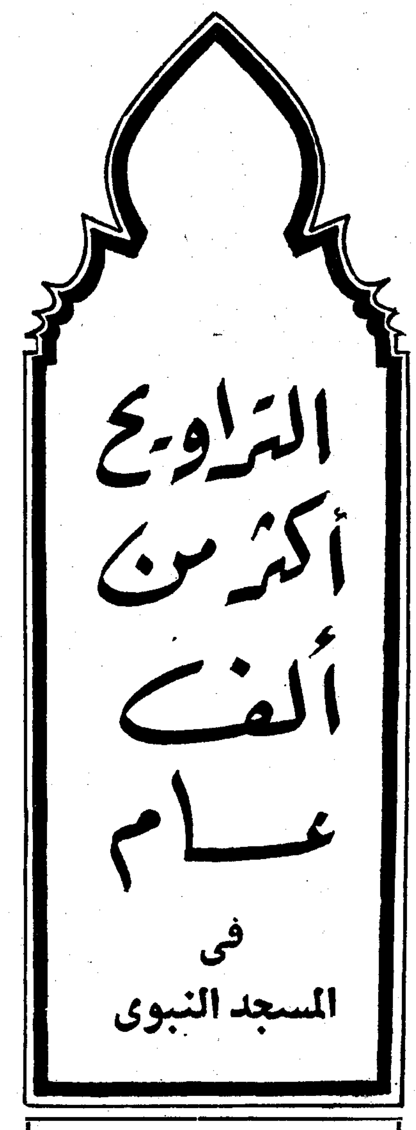
ممن اعتنى بالمناسبة من المفسرين الإمام الرباني أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحسن البخيبي اليمني الحرّالي ، نزيل حماة من بلاد الشام في تفسيره الذي يقول فيه البقاعي : « ... فرأيته عديم النظير وقد ذكر فيه المناسبات ، وقد ذكرت ما أعجبني منها وعزوته إليه » وابن النقيب الحنفي في تفسيره ، وهو في نحو ستين مجلداً ، يذكر فيه المناسبات بالنسبة إلى الآيات لا جملها وإلى القصص لا جميع آياتها .

والفخر الرازي في كتابه (التفسير الكبير) وأبو السعود في تفسيره والمراغي في تفسيره والزمخشري في الكشاف والسيد رشيد رضا في تفسير المنار والمخدوم المهايمي الهندي في تفسيره (تبصير الرحمن وتيسير المنان) . وسيد قطب في كتابه « في ظلال القرآن » .

وممن عرض له من الكتاب الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) والمعلم عبد الحميد الفراهي (٤) في كتابه (فاتحة النظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) و (دلائل النظام) هذا بالإضافة إلى ما كتبه الزركشي في (البرهان) والسيوطي في (الإتقان) وإن كان ما قاله السيوطي لا يختلف كثيراً عما قاله الزركشي .

---

(٤) هو حميد الدين ابن احمد عبد الحميد الانصارى الفراهى ولد رحمه الله ١٢٨٠هـ فى قرية فريها من قرى مديرية اعظم كره فى الهند ، له مؤلفات كثيرة فى علوم القرآن وهو صاحب التفسير (نظام القران) و (دلائل النظام) و (التكميل فى اصول التأويل) و (مفردات القران) و(جمهرة البلاغة) وغيرها توفى عام ١٣٤٩هـ



(الحلقة الثانية)

(عهد عثمان وعلى رضى الله عنهما)

أما في عهد عثمان رضي الله عنه . فإن علياً بنفسه كان يؤم الناس في التراويح أكثر ليالي الشهر . كما في سنن البيهقي رحمه الله عن قتادة عن الحسن قال : أمّنا علي بن أبي طالب في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه عشرين ليلة ، ثم احتبس . فقال بعضهم : قد تفرغ لنفسه ، ثم أمهم أبو حليمة معاذ القارىء ، فكان يقنت.

ففي هذا العهد تولى علي رضي الله عنه بنفسه إمامة الناس عشرين ليلة .

وفيه أيضاً كان القنوت في العشر الأواخر ، أما مسألة القنوت فكان كذلك « أبي » يقنت في النصف الأخير من رمضان رواه البيهقي .

ولم نجد جديداً في عدد الركعات وأغلب الظن أنها كانت على ما كانت عليه زمن عمر رضي الله عنه ، لما سيأتي من عدد ركعاتها في عهد علي رضي الله عنـــه .

الدعاء في ختم القرآن :

غير أننا وجدنا هنا في عهد عثمان

رضي الله عنه عملاً يكاد يكون جديداً في التراويح وهو الدعاء بختم القرآن في نهاية الختمة وذلك لما ذكره ابن قدامة رحمه الله في المغنى ج ٢ ص ١٧١ قال : فصل في ختم القرآن، قال الفضل ابن زياد سألت أبا عبد الله فقلت : أختم القرآن ، أجعله في الوتر أو في التراويح ، قال : اجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن في الصلاة وأطل القيام ، قلت بم أدعو ؟ . قال : بما شئت . قال ففعلت بما أمرني ، وهو خلفي يدعو قائماً ويرفع يديه .

قال حنبل : سمعت أحمد يقول : في ختم القرآن إذا فرغت من قراءة (قل أعوذ برب الناس) فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع . قلت إلى أي شيء تذهب في هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وكان سفيان بن عيينه يفعله معهم بمكة . قال العباس ابن عبد العظيم : وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة . ويروي أهل المدينة في هذا شيئاً وذكر عن عثمان بن عفان . ه

فقوله رأيت أهل مكة يفعلونه وفعل سفيان بن عيينة معهم .

ثم قول العباس بن عبد العظيم أدركنا الناس بالبصرة وبمكة ويروي أهل المدينة في هذا شيئاً وذكر عن عثمان يدل أنه كان عملاً عاماً في تلك الأمصار مكة والبصرة والمدينة . ويشير إلى أنه لم يكن قبل زمن عثمان . كما يدل على أنه من عمل عثمان رضي الله عنه إن صحت عبارته . ويروي أهل المدينة في هذا شيئاً .. الخ وعلى كل فقد فعله أحمد رحمه الله مستدلاً بفعل أهل الثلاثة المذكورة ومستأنساً بما يروي أهل المدينة في هذا عن عثمان رضي الله عنه.

مما يدل على أنه كان موجوداً بالمدينة عمل دعاء الختم الذي يعمل اليوم في التراويح مع طول القيام وسيأتي نصه في سياق مذهب أحمد رحمه الله تعالى . إن شاء الله .

العباس بن عبد العظيم :

أما العباس بن عبد العظيم الذي أسند إليه القول سابقاً : أدركنا الناس بالبصرة ومكة ويروي أهل المدينة في هذا شيئاً وذكر عن عثمان ابن عفان فإن العباس هذا قد ترجم له في تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٢٢ مستهلا يقول :

عباس بن عبد العظيم بن اسماعيل ابن توبة العنبري أبو الفضل البصري الحافظ وعد من روى عنهم نحو العشرين ثم قال وجماعة . وعند الجماعة لكن البخاري تعليقاً . ثم عد عشرة أشخاص ممن أخذوا عنه ثم قال وغيرهم .

ثم قال : قال أبو حاتم صدوق ، وقال النسائي « مأمون » وذكر ثناء الناس عليه . وأخيراً قال : قال البخاري والنسائي : ومات سنة ٢٤٦ ثم قال : قلت : أي صاحب التهذيب وقال مسلمة « بصري ثقة » .

وقال عنه في التقريب : عباس بن عبد العظيم بن اسماعيل العنبري ، أبو الفضل البصري ثقة حافظ من كبار الحادية عشرة مات سنة ٤٠ ـ حث م عم

ورمزه بحرف حث أي للبخاري تعليقاً . وحرف م أي لمسلم . وحرف عم أي للجماعة سوى الشيخين .

فتبين بذلك أن نقله عن أهل المدينة نقل ثقة حافظ ، والله تعالى أعلم .

فيكون الجديد في التراويح في عهد عثمان رضي الله عنه أن علياً بنفسه كان يؤم الناس فيها عشرين ليلة وأنه وجد دعاء ختم القرآن .

عهد علي رضي الله عنه :

أما عهد علي رضي الله عنه فجاء في سنن البيهقي أنه رضي الله عنه جعل للرجال إماماً ، وللنساء إماماً ولكنه كان يؤمهم بنفسه في الوتر . فعن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال : دعا القراء في رمضان فأمر منهم رجلا يصلي بالناس عشرين ركعة . قال : وكان علي رضي الله عنه يوتر بهم . قال البيهقي : وروى هذا من وجه آخر عن علي . فقد وجدنا هنا تجديداً في زمن علي حيث أنه كان في عهد عثمان رضي الله عنه يصلي بهم التراويح وفي العشر الأخير يقتصر لنفسه . وهنا نجد علياً رضي الله عنه يصلي بهم الوتر .

أما إمام النساء في زمن علي رضي الله عنه فهو عرفجة الثقفي كما عند المروزي قال عرفجة الثقفي : أمرني علي رضي الله عنه فكنت إمام النساء في قيام رمضان .

ففي زمن علي رضي الله عنه كانت التراويح عشرين والوتر ثلاث . وهذا أغلب الظن كما كانت في عهد عثمان رضي الله عنه ، وعهد عمر رضي الله عنه ، وأن الزيادة إنما حدثت بعد عهد علي رضي الله عنه أي الست والثلاثين المتقدمة .

وفي زمنه أيضاً تولى هو الإمامة في صلاة الوتر على خلاف عثمان وعمر رضي الله عنهما .

ما بين عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إلى عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه :

مما تقدم يظهر للمتأمل أن عدد ركعات التراويح كان مستقراً إلى ثلاث وعشرين ، منها ثلاث ركعات وتراً

كما في رواية يزيد بن رومان عند مالك كما تقدم . قال : كان الناس يقومون زمن عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة ، وهو كما قال عنه في التقريب : يزيد بن رومان المدني ، مولى آل الزبير ثقة من الخامسة ، مات سنة ثلاثين أي بعد المائة فيكون قد عني بزمن عمر فقط . وإلاّ لقال : وعثمان وعلي .

وعليه تكون الزيادة التي وردت في روايات كل من معاذ القارىء وصالح مولى التوأمة أنها وجدت بعد عمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم . لأنها محددة بما قبل الحرة ، ولم تعين أي وقت كان قبلها .

فإذا كانت النصوص تحدد بثلاث وعشرين زمن عمر ، وتظل تنص على ثلاث وعشرين أيضاً من فعل علي في عهد علي فيكون من البين أن هذا العدد كان مستقراً وثابتاً إلى زمن علي رضي الله عنه ، وأن الزيادة إنما جاءت بعده ، وقد استمرت إلى عمر بن عبد العزيز فيما بعد .

تحديد الزيادة التي طرأت على عهد علي رضي الله عنه :

١ – أولاً : جاءت رواية نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه كما تقدم عند الباجي أنه قال : أدركت الناس يصلون بسبع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث.

أي أن التراويح زادت من عشرين إلى ست وثلاثين ما عدا الوتر ثلاث ، ونافع مات سنة ١١٧ أي بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بست عشرة سنة ، لأن عمر مات سنة ١٠١ وقوله : أدركت الناس ، يشير إلى أن ذلك من قبل خلافة عمر بن عبد العزيز وقد صرح بهذا العدد في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله إبان بن عثمان أيضاً . وداود بن قيس عند المروزي ، قال : أدركت المدينة في زمن إبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون ستاً وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث . وفي بعض الروايات ويوترون بخمس .

وبالنظر في رواية داود بن قيس وإحدى روايتي نافع يتبين أن التراويح كانت في عهد عمر بن عبد العزيز ستاً وثلاثين ركعة .

وبالنظر في رواية معاذ القاري وإحدى روايتي نافع الأخرى يتبين لنا أن تلك الزيادة وجدت قبل عمر بن عبد العزيز لأن فيها أنه كان يصلي إحدى وأربعين ركعة . .

وإحدى روايتي نافع أنه أدرك الناس يصلون ستاً وثلاثين . ويوترون بخمس ومجموعهما إحدى وأربعون . فتتفق روايات كل من نافع وداود بن قيس وصالح مولى التوأمة على وجود إحدى وأربعين ركعة ، منها الوتر بخمس ،

وأن ذلك من قبل عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وأنه أقرها على ذلك .

وقد استمرت إلى ما بعده كما سيأتي من رواية وهب بن كيسان .

وقد قال الشافعي رحمه الله في كتابه (الأم) جـ ١ ص ١٤٢ ما نصه : ورأيتهم بالمدينة يقومون بتسع وثلاثين ، وأحب إلى عشرون لأنه روي عن عمر ، وكذلك يقومون بمكة ويوترون بثلاث .

(عهد الأئمة الأربعة رحمهم الله)

أولاً : عهد مالك رحمه الله إمام دار الهجرة :

لقد أدرك مالك رحمه الله عمر بن عبد العزيز ، وأدرك من حياته ثمان سنوات لأن عمر رحمه الله مات سنة ١٠١ ومالك ولد سنة ٩٣ فكانت وفاة عمر بعد ولادة مالك بثمان سنوات أي حين كان مالك في أوائل طلب العلم ، وقد جاءت النصوص أن عدد ركعات التراويح كانت ستاً وثلاثين أثناء وجود مالك ، بل كانت موجودة وعمره أربع وثلاثون سنة كما في رواية وهب بن كبسان . قال : ما زال الناس يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث إلى اليوم في رمضان وقد مات وهب سنة ١٢٧ .

وقد نص مالك رحمه الله بما هو أصرح من ذلك حيث جاء عن ابن أيمن عند المروزي قال مالك : أستحب أن يقوم الناس في رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة .

وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة منذ بضع ومائة سنة . فيفهم من قول مالك هنا : وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة منذ بضع ومائة سنة ، أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز ، وأنه العدد الذي أقره واستحبه مالك وأخذ به . ولذا كان يكره أن ينتقص عن هذا العدد ، كما روى ابن القاسم عنه قال : سمعت مالكاً يذكر أن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله أتنقص من قيام رمضان فنهاه عن ذلك فقيل له قد كره ذلك ؟ أي قيل لابن القاسم قد كره مالك ذلك قال نعم .. راجع المدونة جـ ١ ص ٢٢٢

وقد قام الناس هذا القيام قديماً . قيل له : فكم القيام ؟ فقال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر . وسيأتي نص مذهب مالك مفصلاً في ذلك على حدة إن شاء الله . مع نصوص المذاهب الأربعة فيما بعد والمراد هنا ذكر حالة التراويح في عصره في المسجد النبوي .

وقد أدرك الشافعي مالكاً وأخذ عنه وجاء عن الشافعي أيضاً هذا العدد في المدينة المنورة . قال الزعفراني عن الشافعي : رأيت الناس يقومون بالمدينة تسعاً وثلاثين ركعة .

أما مذهبه فأشار إليه بقوله عقب ذلك « وأحب إلى عشرون قال : وكذلك يقومون بمكة أي بالعشرين . قال : وليس في شيء من هذا ضيق ، ولا حد ينتهي إليه لأنه نافلة فإن أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن وهو أحب إلي ، وإن أكثروا السجود فحسن .

وسيأتي تفصيل مذهبه إن شاء الله عند ذكر المذاهب الأربعة في المسألة .

وعليه فلا جديد في عدد الركعات . ولكن قد وجد جديد في نواح أخرى . منها :

١ — منها كيفية القراءة أي مقدارها فقد كانت بعشر آيات في كل ركعة كما في رواية عبد الرحمن بن القاسم عند المروزي ، سئل مالك عن قيام رمضان بكم يقرأ القارىء ، قال : بعشر عشر ، فإذا جاء السور الخفيفة فليزدد مثل الصافات ، وطسم . فقيل له : خمس . قال : بل عشر آيات . ونص ابن وهب في المدونة الكبرى جـ ١ ص ٢٢٣ أن عمر بن عبد العزيز أمر القراء يقومون بست وثلاثين ويوترون بثلاث ويقرأون بعشر آيات في كل ركعة . هـ .

بينما وجد في زمنه من يقرأ القرآن كل ليلة . قال مالك : كان عمر ابن جعد من أهل الفقه والفضل ، وكان عابداً ، ولقد أخبرني رجل أنه كان يسمعه في رمضان يبتدىء القرآن في كل يوم ، قيل له كأنه يختم قال : نعم . وكان في رمضان إذا صلى العشاء انصرف ، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين قامها مع الناس ولم يكن معهم غيرها . فقيل له : يا أبا عبد الله ، فالرجل يختم القرآن كله في ليلة قال : ما أجود ذلك إن القرآن إمام كل خير أو أمام كل خير . هـ .

الجهر بالبسملة :

٢ — ومنها أنه وجد في زمنه هيئة افتتاح القراءة لم تكن من قبله وهي : الجهر بالبسملة والإستعاذة .

قال ابن وهب : سألت مالكاً قلت : أيتعوذ القارىء في النافلة . قال : نعم في شهر رمضان يتعوذ في كل سورة يقرأ بها يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قيل له يجهر بذلك ؟ قال : نعم . قيل له : ويجهر في قيام رمضان بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال : نعم .

وعن ابن القاسم سئل مالك عن القراءة إذا كبر الإمام افتتح بأعوذ

بالله من الشيطان الرجيم . قال : لا أعلمه يكون إلا في رمضان فإن قراءنا يفعلون ذلك ، وهو من الأمر القديم .

وقوله : هو من الأمر القديم يشهد له ما جاء عن أبي الزناد ، قال : أدركت القراء إذا قرؤا في رمضان تعوذوا بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم يقرؤون . قال المروزي : وكان إذا قام في رمضان يتعوذ حتى لقي الله لا يدع ذلك .

وأبو الزناد مات سنة ١٣٠ هـ أي بعد عمر بن عبد العزيز وقبل مالك . وجاء أن قراء عمر بن عبد العزيز كانوا لا يدعون التعوذ في رمضان . ولعل هذا هو مراد أبي الزناد بقوله أدركت القراء يعني قراء عمر بن عبد العزيز . لأن بين وفاته ووفاة عمر بن عبد العزيز تسعة عشرة سنة فقط .

وظل هذا الأمر بعد أبي الزناد إلى سعيد بن إياس قال : رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين ، وذلك في شهر رمضان يقولون : ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم .

أما حكم المسألة عند مالك فكما قال الباجي في شرح الموطأ : (مسألة) ولا بأس بالإستعاذة للقارىء في رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة .

وروى عنه أشهب في (العتبية) ترك ذلك أحب إلي .

وقد وجه الباجي كلا الروايتين . والواقع أن البسملة كما قيل : إنها حرف أي جاءت رواية في القراءات السبع بإثباتها ، ورواية بإسقاطها . وهما عن نافع رحمه الله .

فرواية ورش ترك البسملة ، ورواية قالون عنه إثباتها وعليه البيت الآتي في القراءات :

(قالون بين السورتين بسملاً * وورش الوجهان عنه نقلاً) .

ونافع هو قارىء المدينة وعنه أخذ مالك . ومالك في ذلك رجح قراءة قالون والرواية عن ورش التي فيها الإثبات .

أما ما يبدأ به القراءة في أول ليلة من رمضان فقد قال المروزي . قال : أبو حازم : كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدؤون في أول ليلة بإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . وأخبرني الشيخ حماد الأنصاري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة أن هذا هو عمل البلاد إلى اليوم وقد تركهم يفعلونه قبل أن يهاجر إلى المدينة وقد باشر هذا بالفعل حينما كان إماماً في بلاده في التراويح وأهل تلك البلاد كلهم على مذهب مالك .

مقارنة بين قيام أهل المدينة وقيام أهل مكة في ذلك الوقت :

مما تقدم من كلام مالك أنه يستحب

أن يقوم الناس بثمان وثلاثين ويوترون بواحدة أي تمام تسع وثلاثين .

مع ما تقدم من كلام الشافعي أنه أدرك الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين فإن ذلك كله يبين ما كان عليه القيام بالمدينة زمن مالك والشافعي .

ولكن الشافعي قال فيما تقدم : وأحب إليّ عشرون وقال : وكذلك يقومون بمكة . ثم قال إنه نافلة وليس في ذلك حد ينتهي إليه .

ومن مجموع هذه الأقوال يثار سؤال وهو :

« لم كان أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ويستحبه مالك . في الوقت الذي لا يقوم فيه أهل مكة إلاّ بعشرين وهو أحب إلى الشافعي . »

أما قول الشافعي رحمه الله (وأحبّ إليّ عشرون » وأنه قيام مكة . فإن الظاهر والله تعالى أعلم أنه الأصل أي ما كان عليه العمل زمن الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعليه إجماع الصحابة أنهم قاموا بذلك العدد في المسجد ، وقام به عليّ نفسه في زمنه . أي أمر القارىء أن يصلي بعشرين وكان هو بنفسه يوتر لهم . وقال أبو زرعة في طرح التثريب ج ١ ص ٩٨ والسر في العشرين أن الراتبة في غير رمضان عشر ركعات فضُوعفت فيه لأنه وقت جد وتشمير . ه .

وعلى كل فهو عمل يدخل في سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله عليهـــم .

فكان أهل مكة عاملين بالأصل ، وليس هناك موجب للزيادة على العشرين وإن كانت كما قال الشافعي : إنـــه تطوع وليس في ذلك حد ينتهي إليه .

أما قيام أهل المدينة بست وثلاثين فهو زائد عن ذاك الأصل . وهو وإن كان تطوعاً فلم استحبه مالك ؟ ثم ولم زاد أهل المدينة على ما كان الأصل مع أن المتوقع أن يكونوا هم أولى بالوقوف عندما هو الأصل (عشرون ركعة) .

والجواب عن ذلك ما حكاه النووي في المجموع شرح المهذب وحكاه غيره من أن المسألة من باب الإجتهاد في الطاعة ، والمناقشة في الخير ، وأن الموجب الأساسي لذلك هو أن أهل مكة كانوا إذا تروحوا ترويحة قاموا إلى البيت فطافوا (سُبعاً) وصلوا ركعتي الطواف ثم عادوا إلى الترويحة الأخرى .

ومعلوم أن الترويحة أربع ركعات بتسليمتين وكانت الإستراحة تقع بين كل أربع ركعات . فيكون لديهم فرصة للطواف أربع مرات بين التراويح فأراد أهل المدينة أن يتعوضوا عن الطواف فجعلوا ترويحة مقابل كل طـواف .

قال النووي في المجموع ما نصه «وأما ما ذكروه من فعل أهل المدينة فقال أصحابنا سببه أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين طوافاً ويصلون ركعتين ، ولا يطوفون بعد الترويحة الخامسة فأراد أهل المدينة مساواتهم فجعلوا مكان كل طواف أربع ركعات فزادوا ست عشرة ركعة ، وأوتروا بثلاث فصار المجموع تسعاً وثلاثين . والله أعلم . ه .

قال الزركشي وهو من أعلام المائة الثامنة في كتابه (إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٦٠) ما نصه : قال الماوردي والروياني : اختلفوا في السبب في ذلك على ثلاثة أقوال : أي في سبب الزيادة على العشرين المذكورة .

أحدها أن أهل مكة كانوا إذا صلوا ترويحة طافوا سبعاً إلاّ الترويحة الخامسة فإنهم يوترون بعدها ولا يطوفون ، فتحصل لهم خمس ترويحات وأربع طوافات فلما لم يكن لأهل المدينة مساواتهم في أمر الطواف الأربع ، وقد ساووهم في الترويحات الخمس ، جعلوا مكان كل أربع طوافات أربع ترويحات ، زوائد فصارت تسع ترويحات ، فتكون ستاً وثلاثين ركعة لتكون صلاتهم مساوية لصلاة أهل مكة وطوافهم .

والثاني : السبب فيه أن عبد الملك ابن مروان كان له تسعة أولادفأراد أن يصلي جميعهم بالمدينة فقدم كل واحد منهم فصلى ترويحة فصارت ستاً وثلاثين .

الثالث : أن تسع قبائل من العرب حول المدينة تنازعوا في الصلاة . واقتتلوا فقدم كل قبيلة منهم رجلا فصلى بهم ترويحة فصارت سنة والأول أصح انتهى منه .

والظاهر أن السبب الحقيقي إنما هو الأول فقط لأن الثاني وإن كان يعطينا فكرة عن أبناء الأمراء والخلفاء ومنازل الشرف وميادين المنافسة بالتقدم إلى الصلاة بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلاّ أنه كان من الممكن حصول ذلك لهم بالمناوبة لكل واحد ليلة ويبقى العدد على ما هو عليه .

أما الثالث : فهو فضلاً عن أن فيه صورة العصبية فإنه أبعد أن يكون في الصدر الأول ، ولا سيما وللمسجد إمام مسئول عنه . وقد صلوا جميعاً بصلاته فريضة العشاء ، فكيف يتنازعون عليه في النافلة .

اختصاص أهل المدينة بهذا العدد :

وهل هذا العمل خاص بأهل المدينة أم هو عام لغيرهم لمن أراد المنافسة في الخير ؟ فقد ناقش العلماء هذه

المسألة فأكثر الشافعية يقولون هو خاص بهم .

قال الزركشي الشافعي في كتابه إعلام الساجد في خصائص المدينة في المسألة العشرين قال ما نصه : قال أصحابنا وليس لغير أهل المدينة أن يجاوروا أهل مكة ولا ينافسوهم انتهى .

وقال ولي الدين العراقي الشافعي في طرح التثريب جـ ١ ص ٩٨ ما نصه : وقال الحليمي من أصحابنا في منهاجه فمن اقتدى بأهل مكة فقام بعشرين فحسن ومن اقتدى بأهل المدينة فقام بست وثلاثين أيضاً لأنهم إنما أرادوا بما صنعوا الإقتداء بأهل مكة في الإستكثار من الفضل لا المنافسة كما ظن بعض الناس .

والظاهر من مذهب المالكية أنفسهم أنها ثلاث وعشرون ركعة . أي في غير المدينة المنورة .

وجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجموع جـ ٢٢ ص ٢٧٢ في كلامه على قيام رمضان ما نصه : قال : ثم كان طائفة من السلف يقومون أربعين ركعة ويوترون بثلاث ، وآخرون قاموا بست وثلاثين ، وأوتروا بثلاث وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن .

وعلى هذا فلا يقوم دليل على خصوصية هذا العدد بأهل المدينة إلاّ بالعمل وبالنقل على مدى الزمن . إلى القرن السابع ومن ثم إلى أواخر عهد الأشراف وقبل العهد السعودي .

وقد تقدم أن سبب زيادة أهل المدينة على أهل مكة أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين سبعاً ويصلون ركعتين سنة الطواف فجعل أهل المدينة مكان كل طواف ترويحة زائدة حتى بلغ عدد تراويحهم ستاً وثلاثين :

وهذا على إطلاقه يفيد أن هذا العمل أي الطواف كان لجميع أهل مكة . ولكن الواقع خلاف ذلك وهو أن أهل مكة كانوا يصلون بأربعة أئمة للمذاهب الأربعة ولم يكن يفعل ذلك أي الطواف بين التراويح إلاّ إمام الشافعية فقط . وهذا بناء على ما ذكره ابن جبير في رحلته وقد كان في مكة سنة ٥٧٩ قال : والشافعي في التراويح أكثر الأئمة اجتهاداً ، وذلك أن يكمل التراويح المعتادة التي هي تسليمات ويدخل الطواف مع جماعة . فإذا فرغ من الأسبوع وركع عاد لإقامة تراويح آخر وضرب بالفرقعة الخطيبة ضربة يسمعها كل من في المسجد لعلو صوتها كأنها إيذان بالعودة إلى الصلاة فإذا فرغوا من تسليمتين ثم عادوا للطواف هكذا إلى أن يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون . وسائر الأئمة لا يزيدون على العادة شيئاً .

ومعلوم أن الشافعية في غير مكة لا يزيدون على ثلاث وعشرين ركعة . والعلم عند الله تعالى .

وبهذا العرض تنتهي المائة الثانية ثم قد استهل عصر التأليف والتدوين والإجتهاد والإستنباط والأئمة الأربعة رحمهم الله وفي أوائل المائة الثالثة بدأ تميز المذاهب الأربعة وسنفرد لهـم فصلاً نورد فيه مذاهبهم رحمهم الله كل مذهب على حدة وذلك في نهاية البحث إن شاء الله بعـد الفراغ من العرض المسلسل تاريخياً ونعقد مقارنة بين أقوال المذاهب في حكم التراويح وعددها والقراءة فيها وعمل الختم وختم أهل مكة وختم أهل المدينة .

ثم نعقبه بمتنوعات عن التراويح مما يتم به هذا العرض وبالله تعالى التوفيق وإلى المائة الثالثـة .

كمال صحة القلب

لما كان فى القلب قوتـان : قوةالعلم والتمييز ، وقوة الارادة والحب، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه ، ويعـود عليه بصلاحه وسعادته ، فكماله باستعمال قوة العلم فى ادراك الحـق ومعرفته والتمييز بينـه وبين البـاطل ،وباستعمال قوة الارادة والمحبـة فى طلب الحق وايثاره على الباطل .

ابن القيم

اين القمر ؟

للشيخ حماد بن محمد الأنصاري

المدرس بكلية الشريعة

أقوال السلف تومىء الى أن القمر وغيره من الكواكب في فلك دون السماء

الحمد لله وكفى ، وصلى الله على المصطفى ، وبعد :

فعلى أثر الحادثة التي تناقلتها وكالات الأنباء العالمية وبلغت أخبارها أنحاء العالم وهي ما أشيع عن وصول الإنسان إلى سطح القمر ، تساءل كثير من الناس عن القمر هل هو مغروز في السماء المبنية أو هو دون السماء ؟ وانقسم الناس في ذلك إلى مصدّق بهذا النبأ تصديقاً كاملاً وإلى مكذب به وربما تجاوز في ذلك إلى تفسيق القائلين بالصعود أو تكفيرهم بينما وقف فريق ثالث من أخبار هذه الحادثة موقف التثبت والإستبانة حيث أنه لا يمكنه إعطاء معلومات يقينية على الرحلة إلى القمر ولم يظهر لهم مقتضى النصوص الشرعية في ذلك لوجود بعض ظواهر ألفاظ آيات يحسبونها تقتضي استحالة النزول على القمر ولوجود ما ذكر توقف هؤلاء عن التصديق والتكذيب.

هذا وقد قام فضيلة نائب رئيس الجامعة الإسلامية في هذا المجال بجهد مشكور أبان فضيلته أنه لا يعلم نصاً صريحاً من كتاب الله ولا من سنة

رسوله صلى الله عليه وسلم يمنع من وصول الإنسان إلى القمر ، وما أحب أن أضيف زيادة إلى ما ذكره فضيلته فقد وفى البحث حقه غير أني سبق أن جمعت في هذا الموضوع بعض النقول عن أئمة الإسلام وعلماء التفسير بمعالجة الموضوع من زاوية غير التي تناولها بالبحث والتحقيق فضيلته وذلك أن بحثي في خصوص ما قرره علماء التفسير على بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالأفلاك مما يبين أن القمر والشمس وغيرهما من الكواكب كل يسبحون دون السماء المبنية ، وقد تناوله علماء الإسلام بالبحث فأبدوا فيه وأعادوا ممّا يدل على اطلاعهم وعمق تفكيرهم ، وبُعد نظرهم وأنهم حينما يدرسون النصوص القرآنية يدرسونها ككل ويحاولون التوفيق بين نصوصها وأنهم بذلك قد خلفوا لنا ثروة فكرية وعلمية لا يمكن تقديرها وأن التقصير والإهمال وعدم متابعة البحث كان ممن جاء بعدهم ، وهذا هو ما دفعني إلى نشر هذه النقول ليشاركني في العلم بها اخواني من القراء الذين يعتزون بتراثهم الإسلامي : فأقول مستعيناً بالله فإنه خير مستعان به : إن الآيات التي تعرضت للقمر وغيره من الكواكب كثيرة أذكر منها خمس آيات وأقرنها بما روى عن السلف في تفسيرها مع ملاحظة أن مثل هذا التفسير ليس للرأي فيه مجال .

فالآية الأولى من سورة الأنبياء قال الله تعالى : **(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)** .

ذكر ابن جرير في تفسيره الجليل بسنده إلى ابن زيد أنه قال في قوله تعالى : **(كل في فلك يسبحون)** أي الفلك الذي بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس والقمر ، وقرأ ابن زيد قوله تعالى : **(تبارك الذي جعل في السماء بروجاً)** وقال تلك البروج بين السماء والأرض وليست في الأرض **(كل في فلك يسبحون)** قال ابن زيد فيما بين السماء والأرض النجوم والشمس والقمر يسبحون ، وقال القرطبي (ج ١٥ — ص ٣٣) قال الحسن البصري : الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والأرض غير ملصقة ولو كانت ملصقة ما جرت ، قال القرطبي أيضاً : والأصح أن السيارة تجري في الفلك وهي سبعة أفلاك دون السموات المطبقة التي هي

مجال الملائكة وأسباب الملكوت فالقمر في الفلك الأولى ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل والثامن فلك البروج والتاسع الفلك الأعظم (ج ١١ — ص ٢٨٦) ، وقال البغوي في تفسيره المعروف عند الآية المتقدمة الذكر آنفاً **(وكل في فلك يسبحون)** وقال آخرون — يعني من علماء التفسير — الفلك موج مكفوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ، وقال السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير القرآن بالمأثور : أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو الشيخ عن حسان بن عطيه في قوله تعالى : **(وكل في فلك يسبحون)** قال : الشمس والقمر والنجوم مسخرة في فلك بين السماء والأرض .

وأما آية سورة يس **(وكل في فلك يسبحون)** فقد ذكر ابن كثير في تفسيره المشهور أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : فيها يسبحون في فلك بين السماء والأرض ، وقال ابن كثير بعد ذكره هذا الأثر : ورواه ابن أبي حاتم وهو غريب جداً بل منكر . قلت : وليس بغريب ولا منكر لأن هذا الأثر روي عن عبد الرحمن بن زيد كما ذكره ابن كثير وروى أيضاً عن حسان بن عطيه كما مرّ عند ابن أبي حاتم فانتفت الغرابة والنكرة ، وأضف إلى هذا أن ابن جرير أسند هذا التفسير عن ابن زيد حيث قال : حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال : قال ابن زيد فذكره .

وأما آية سورة الفرقان **(تبارك الذي جعل في السماء بروجاً)** الآية فقد تقدم قريباً عند آية سورة الأنبياء أن ابن زهير قرأها وقال تلك البروج بين السماء والأرض وليست في الأرض .

وأما آية سورة نوح **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً)** الآية .. فقد قال الحافظ بن حجر في تخريج الكشاف للزمخشري : أخرج ابن مردويه في تفسيره من رواية حماد ابن سلمه عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه قال : إن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض قلت :

أخرجه الحاكم في مستدركه قال : أخبرنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما : **(وجعل القمر فيهن نوراً)** قال ابن عباس : وجهه إلى العرش وقفاه إلى الأرض . وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورمز له الذهبي في تلخيصه (م) يعني أنه على شرط مسلم ، وقال السيوطي في الدرّ عند هذه الآية : أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس **(وجعل القمر فيهن نوراً)** قال ابن عباس رضي الله عنهما : وجهه يضيء السموات وظهره يضيء الأرض ، وقال السيوطي أيضاً : أخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب أنه قال : اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار وكان بينهما بعض العتب فتعاتبا فذهب ذلك فقال عبد الله بن عمرو لكعب الأحبار : سلني عما شئت ولا تسألني عن شيء إلاّ أخبرتك بتصديق قولي من القرآن . فقال له كعب الأحبار : أرأيت ضوء الشمس والقمر أهو في السموات السبع كما هو في الأرض ؟ قال : نعم قال الله عز وجل : **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً)** الآية ، وأخرج ابن جزير وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة واللفظ لابن جرير قال : حدثنا ابن عبد الأعلى قال : ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله **(وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً)** وقال ابن جرير أيضاً : حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة في قوله عز وجل **(وجعل القمر فيهن نوراً)** الآية ، قال قتادة : ذكر لنا أن عبد الله ابن عمروبن العاص كان يقول : إن ضوء الشمس والقمر في السماء اقرؤا إن شئتم **(وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً)** الآية ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قال عبد الله بن عمر في الآية المذكورة : إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض ،

وروى ابن جرير من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمروبن العاص هذا التفسير كما مرّ ذكره ، وبهذا السند تتبين الواسطة بين قتادة وبين عبد الله بن عمرو بن العاص وهي — أعني الواسطة — شهر بن حوشب فانتفى التدليس عن رواية قتادة فصار الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص متصل السند ولم يبق فيه إلاّ شهر بن حوشب ، قال صاحب الخلاصة : وثقه يحيى بن معين والإمام أحمد وقال يعقوب بن سفيان : شهر وإن قال عنه ابن عون تركوه فهو ثقة ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق كثير الإرسال والأوهام . قلت : قال الذهبي قد ذهب إلى الإحتجاج به جماعة . قال حرب الكرماني عن أحمد : ما أحسن حديثه ووثقه . قال أبو عيسى الترمذي : قال محمد — وهو الأمام البخاري — شهر حسن الحديث وقوّى أمره . وقال أحمد بن عبد الله العجلي : ثقة شامي وروى عباس الدوري عن ابن معين : ثبت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ صاحب كتاب العظمة كما في الدرّ المنثور عن عطاء في قوله تعالى **(وجعل القمر فيهن نوراً)** قال عطاء : إن القمر يضيء لأهل السموات كما يضيء لأهل الأرض ، وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الحسن البصري في قوله تعالى **(وجعل القمر فيهن نوراً)** قال : وجوههما في السماء وظهورهما إليكم ، ويعني بقوله في السماء أي في العلو فالسماء تطلق على معاني كثيرة منها السحاب كقوله عز وجل **(وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً)** يعني من السحاب ، ومنها مجرد العلو كقوله تعالى (وفرعها في السماء) أي في العلو ، ومنها السقف كقوله تعالى **(من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء)** الآية ، أي إلى سقف البيت ، ومنها المطر كقول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم — رعيناه وإن كانوا غضابا

يعني إذا نزل المطر ، وسمي المطر بالسماء لأنه يأتي من علو ، ومنها

السماء المبينة كقوله تعالى **(أو لم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج)** .

وأخرج ابن المنذر كما في الدرّ عن عكرمة في قوله تعالى **(وجعل القمر فيهن نوراً)** قال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما : يضيء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت كلهن فكذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن .

وأما آية سورة يونس **(وهو الذي جعل لكم الشمس ضياءً والقمر نوراً)** فقد أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال : وجوههما إلى السماء وأقفيتهما إلى الأرض . وقال القرطبي في تفسيره : إن وجه القمر إلى السماء وإذا كان كذلك فنوره في السموات . وقال : ومعنى **(نوراً)** أي لأهل الأرض ولأهل السماء ، وقال أيضاً (جـ ١١ ص ٢٨) قال ابن زيد الأفلاك مجاري النجوم والشمس والقمر وهي بين السماء والأرض وقال القشيري : إن الشمس وجهها في السموات وقفاها في الأرض .

وقال الألوسي في روح المعاني (جـ ١٧ ص ٣٧) عند آية سورة الأنبياء التي تقدمت في أول البحث قال : قال أكثر المفسرين : الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر . وكذلك قال أبو حيان في البحر المحيط (جـ ٦ ص ٣١٠) .

وقال النسفي في تفسيره (جـ ٣ ص ٧٨) عند آية سورة الأنبياء ما نصه : والجمهور على أن الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر .

فهؤلاء ثلاثة من أئمة الصحابة في مقدمتهم ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم تومىء النقول المسندة عنهم في تفسير الآيات المتقدمة إلى أن القمر والشمس وسائر الكواكب دون السماء المبنية في فلك يسبحون وليست مغروزة في السماء المبنية بل الذي في داخلها نورها لا جرمها .

كما أن سبعة من أئمة التابعين وتابعيهم : الحسن البصري وأبو العالية الرياحي وعكرمة وقتادة وعطاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وحسان بن عطية تصرح تفاسيرهم للآيات السابقة بأن جميع الكواكب بما فيها القمر والشمس كل في فلك دون السماء المبنية يجرون ، وقد نقل عنهم هذه الروايات بأسانيدها العلماء من أئمة التفسير منهم : أبو جعفر بن جرير في تفسيره وأبو القاسم البغوي وابن كثير الدمشقي والقرطبي والحافظ بن حجر العسقلاني والسيوطي في الدرّ وأبو حيان في البحر والنسفي والألوسي وغيرهم ممن يطول البحث بذكرهم . هذا وفي قول عكرمة وعطاء في قوله عزّ وجل : (**وجعل القمر فيهن نوراً**) في قولهما : يضيء نور القمر فيهن كلهن . دليل صريح على أن (**فيهن**) متعلق بقوله عزّ وجلّ (**نوراً**) لا بـ (**جعل**) كما ظنه بعض المعاصرين ، على أن تقديم المجرور على عامله معلوم في اللغة العربية وفي القرآن الكريم وفي السنة النبوية ، من أمثلته قوله تعالى : (**أمّا الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون**) حيث تقدمت (**فيها**) على عاملها (**خالدون**) والتقدير والله أعلم بأسرار كتابه : هم خالدون فيها . هكذا (**وجعل القمر فيهن نوراً**) أي وجعل القمر نوراً فيهن ، ولو استقصينا ما قيل في هذا الموضوع لطال بنا الكلام ، ولكن نكتفي بهذا القدر وفيه الكفاية .

وننتقل إلى إمكان الصعود على القمر وغيره من الكواكب فنقول : إن هذه المسألة قد وفاها حقها من البحث فضيلة نائب رئيس الجامعة الإسلامية وبيّنها بياناً شافياً كافياً ، إلاّ أنه لا نصدق كل من ادعى الوصول إلى القمر حتى يثبت ذلك بخبر ثقات عدول ، قال الله عز وجل : (**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) الآية .

هذا كل ما أستطيع أن أدلي به في مثل هذه الحادثة الغريبة في بابها وأقول كما قال الناظم :

وإذا لم تر الهلال فسلم ... لأناس رأوه بالأبصار

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عتاب وتحذير

للشيخ محمد المجذوب

دعوني أنفثُ بعضَ الألمْ
عتاباً لكمْ يا أهيْلَ الحرَمْ
أتدرونَ فيمَ غدَتْ أرضُكمْ
– ولا زرعَ فيها – مزارَ الأمَمْ !
وما بالُ حبكُم قد جرَى
إلى منتهى الدهر في كُلِّ دَمْ ؟
فباتَ اْتغنـي بذكراكُمُ
نشيدَ الحياة على كل فمْ
كأنكم أكبدُ المسلمين
فصحتُها من أجلِّ النعمْ
.. أذاكَ لفضلٍ لكمْ في الأنام؟
وفي حلبة السيف أم بالقلمْ !
وقد أوشك العلْمَ أن يستحيلَ
لديكمْ ، ويا أسفا ، للعدمْ !

وقد طالما أتحفَ الحَرَمَانِ   الوجودَ بكل إمامٍ عَلَمْ
وكم فاتحٍ أخرجا للورى   ليُخرجهمْ من سحيق الظُلَمْ
فمروا على الأرض مرّ الغيُوث   تبثُ الجمَالَ وتُحيي الرمَمْ
فشقوا العيونَ لعمي القلوب   وذادوا عن الآخرين الصمم
وبالعزم والدم والمكرمات   أقاموا صوى الحق فوق القمم
أولاك الأُلى قد غدوتمْ بهمْ   أحبّ إلى الخلق من ذي الرحم
ولولاهمُ ، وهمُ نعمة السماء ، لكنا كبعض النّعمْ
ولولا الرسول ووحي الكتاب   لكانوا وكنا غثاء الخِضَم

—* * * *—

تراث النبوة .. أيُ الفخارِ   يدانيه يوم تُعدُ القيم
لو العالمون حووا بعضَه   لعزبه عُرْبُهمْ والعجم
هجرتم معالمه الهاديات   إلى كل منزلق متّهم
وكان الأحق بأن تجعلوه   منار حياتكم الملتزم
ألم تلمحوا أدمع المسجدين   تكاد عليكمْ أسىً تضطرم
تركتمْ نواحيَها تشتكي   عقوق الجوار لباري النسم
وقد رحتُم تملئون الدروب   ولا يعتريكمْ شعور الندم
تمر الجموع بكم للصلاة   وصدر الطريق بكم مزدحم
فلا تنزوون عن الناظرين   ولا تحذرون حلول النقم

—* * * *—

وكم ذي سفهٍ يستهين   بأقدس ما تقتضيه الحُرَم
فيُصْلِي المصلينَ مذياعُه   هراءً له مثل وقع الحمم
فلا هو يعرف قدر الصلاة   ولا من يُعرِّفه من أمَم
وكم ثم ذات سقام رأتْ   فراغ المجال لأهل السّقمْ
فراحتْ تَحَدّى باغوائها   هدى الله لا تتقي أيّ ذَمْ
تجوب المدينة في حلةٍ   تكاد تُصَرّح بالمكتَتَمْ

وتقتحم الحرم المستغيثَ   برب البرية مما ألم
وليس لذي غيرة جرأةٌ   يقول بها للخليع احتشم
وكيف ! .. ولو جاءها منكرا   لأنكر انكاره أو شُتِم

—* * * *—

كأن الحياة غدتْ عندكمْ   سباقاً إلى اللهو لا ينحسم
تؤججه سورة الجائعين   لجمع الحطام ورفع الأُطُم
وللركض خلف طيوف السراب   بباريس أو في ظلال الهرم
ومن ثم كان اصطياد النقود   لدى جلكم مبتغاه الأهم
فذوا العجز لا يستحق البقاء   لديكم ، ورب الغنى محترم
.. وفي أرضكمْ يستحيل الشحيحُ   من الوافدين أليفَ الكرم
وهذا الذي قد رُزقتمْ به   كنوز الشعوب التي لم تُرَم
وهذا الذي قد أثار السعار   إلى كل سحت وهاج القرَم
فشوّهَ معنى الوجود الصحيح   لدى الأكثرين وأبلى الذمم
فباتت قوى الحق معزولةً   وراء القلوب بحكم العدم
.. فيا ليت شعري أين المصيرُ   إذا ما استمرّتْ زحوفُ الضرَم !
وأين الفرار ، وأين النجاء   وربكُم الطالبُ المنتقم !
كأني بكمْ في حبال القضاء   وقد حان وقت العقاب الأصم
تصيحون يا ربنا رحمة   ولا رحمةٌ يوم جَزِّ اللّمم
وتبغون معتصماً من يديه   وهيهات .. ما منهما معتصم
.. فهل عودة يا غواة الحرم   إلى الله قبل البلاء العمم !
فإني لأخشى غداً أن تلاقوا   كما لقيت سبأ في إرم
ولستم بأعظم منهمْ وان فا   ق ذنبُهمُ ذنبَكمْ في العِظَم
وقد جرفتهمْ سيول العذاب   ولم يُجْدِهمْ حَوْلُهمْ حين طم
ولن يعجز الله أمر العصاة   وفي قول (كن) ألف سيل العرم
وهل يتخلى عن الحرمين   ولم يبق غيرهما للأمم !

الاسلام وعمل المرأة

للشيخ ابراهيم السلفيني المدرس بكلية الشريعة .

لقد عنى الاسلام أتم العناية باعداد المرأة الصالحة للمساهمة مع الرجل فى بناء صرح المجتمع على اساس من الدين والفضيلة ، والخلق القويم ، وفى حدود خصائص كل من الجنسين الرجل والمرأة ، فرفع شأنها ، وكون شخصيتها ، وقرر حريتها ، ثم اناط بها من شؤون الحياة مايتلاءم مع طبيعتها ، فاذا نهضت باعبائها أصبحت زوجة صالحة ، وأما مربية ، ودعامة قوية فى صرح المجتمع اذا صلح المجتمع كله .

لقد اعتبر الاسلام المرأة كائنا انسانيا مكرما فحفظ عليها حريتها ، وأجاز لها التصرف كما تشاء فى أموالها ضمن الدائرة المشروعة ، وجعل لها حقا فى الميراث فقال تبارك وتعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون)(١) ، وجعل لها الحق فى أن تملك وتبيع وتشترى ، وتهب وتقبل الهبة ، وترهن وتعقد باسمها العقود ، دون حاجة الى اذن زوجها أو ولى امرها ، ولايوزن الاسلام فى ذلك بأى تشريع حديث ، فان حالة المرأة فى فرنسا الى الان أشبه بحالة الرق ، فلا يجوز للمتزوجة مثلا بيع ولاشراء ولاهبة ولارهن ولاعقد الا باذن زوجها ، وفى أكثر النظم المبتدعة تقلب المرأة اسم اسرتها وتنسب الى اسرة زوجها ، وفقدان الاسم رمز وعنوان لفقدان الشخصية ، ولو أردنا ان نعدد مامنحه الاسلام للمرأة وماخصها من مزايا لطال بنا المجال ، وحسبنا أن نعلم ان المرأة قد تحررت فى ظل الاسلام الى درجة لم تبلغ ولن تصل اليها فى ظل أى فلسفة او نظام اخر ، ويعرف كل انسان ذلك ، ولاينكره الا من ختم على قلبه ، فحجب عن رؤية الحق والاعتراف به . كما اعتبر الاسلام المجتمع جهازا تؤلف المرأة نصفه ، او قل ان الرجل هو احدى رئتى المجتمع والمرأة هى الرئة الاخرى ، بكلتيهما يتنفس المجتمع ويحيى ، فالرجل والمرأة فى خضم هذه الحياة كمؤسسى شركة او

---

(١) سورة النساء آية (٧)

مصنع وزعت اعمـــاله المتعددة على العاملين فيه ، وكل يقوم بنصيبه ، ولكل فيما يعمل علم وحكمةوتدبير، فلا ينكر احد ان دور المرأة فيالمجتمع غير دور الرجل ، ولو كانت مهمتها تشبه مهمة الرجل لكان المجتمع غير صالح للبقاء سواء اكـــان مؤلفا من الرجال وحــــــدهم ، أو من النساء وحدهن، أما ولكل من هذين الكائنين عمله واختصـــــاصه فلا بد اذن من توفرهما معا ليحصل للمجتمع كماله، وهكذا فالمرأة نصف وجودنا الـــذى نزاحم به ونكاثر ونبنى ، وهى أيضا التى تصنع تاريـــــخ النصف الاخر وتلهمه ، فهل للمرأة رسالة اعظم من هذه الرسالة لو أديـــت على وجهها الصحيح لما وجدت المرأة متسعا من الوقت ، ولافراغا من الزمن .

وخروج المرأة من البيت احـــدى المشكلات الهامة فى العصر الحاضر ، والحقيقة ان خروج المرأة من بيتها او عدم خروجها منه مرتبط بمهمة المرأة وواجباتها فى هذه الحياة ، وماألقى على عاتقها من أعباء ، ثم نرى صلة ذلك بخروجها من البيت .

ماهى المهمة الرئيسية للمرأة فى هذه الحياة ؟ وماهى واجبات الرجل؟ لاشك أن الرجل والمرأة هـــما عماد البيت ، ومما لاريـــب فيه أيضا أن سعادة البيتوبالتالى المجتمع لاتتوفر الا حينما يعرف كل من الرجلوالمرأة ماله وماعليه بغيـــة تحقيق السعادة المنشودة ، فالرجل بما وهبه الله من القوة الجسمية جعله قواما على المرأة يعتنى بشئونها وشـــؤون اطفالها ، وينصرف الى عمله ليكسب القوت له ولافراد اسرته ، ويؤمن لهـم الحياة الكريمة فمجال عمله اذن خارجالبيت، وهذا لايشك فيه أحد ، وهنا يأتىدور المرأة حيث يتاح لها ان تنصرف الى شئون البيت الداخلية ، والاشرافعلى تربية أطفـــــالها واشاعة الحبـور والسعادة فى بيتها وقـد وضع عنها الاسلام جميع الواجبات التى تتعلق بخارج البيت ، فلا تجبعليها صلاة الجمعة ولايجب عليها الجهاد الا فى حالة النفير العام ، ولم تطلب منها صلاة الجماعة ولا حضور المساجد ، وان كان قد رخص لها حضورالمساجد.

صفوة القول : ان خروج المرأة من البيت لم يحمد ، وخير الهـــدى فى الاسلام أن تلازم المرأة بيتها كما تدل عليه الايةالكريمة(وقرنفىبيوتكن)(١) دلالة واضحة ، ولــكن الاسلام لم يشدد فى هذا الباب لكـــون خروج المرأة من بيتها قد يكون من اللازمفى بعض الحالات كخـــــروجها لحج او مداواة او أداء شهادةولايغير ذلكشيئا من القاعدة فى نظام الاجتماع الاسلامى وهى أن دائرة عمل المرأة هى البيت،

(١) سورة الاحزاب آية (٣٣)

وأن الدروس التى يتلقاها الطفل فى حجر امه سيكون لها اكبر الاثر فى مستقبل حياته ٠

وعلى هذا فاذا تجاوزت المرأة الحد ، واسرفت فى الخروج من البيت، فمن للاطفال ليرعاهم ؟ ومن للبيت يشرف عليه اشرافا دقيقا ؟ هل يترك ذلك للخادمة ! وهل يهمها من شئون البيت مايهم صاحبته ؟ وهل كل بيت فيه خادمة ؟ وهل كل خادمة متعلمة عاقلة ؟ وهل هى جديرة بما يلقى اليها من مهام تربوية وهى على كل حال امراة من جنسها ٠ وصدق من قال :

ليس اليتيم من انتهى ابواه من
هم الحياة وخلفاه ذليلا

ان اليتيم هو الذى تلقى له
أما تخلت او ابا مشغولا

فسعادة البيت لاتتحقق الا ان توجدها زوجة ، ولن يشيع الحنان الا ان تتولاه ام ، وفى سبيل الاستقرار البيتى ، وقطعا لدابر الفوضى والنزاع جعل الاسلام القوامة للرجل تمشيامع سياسة التنظيم التى يحرص عليها الاسلام حرصا شديدا، فتوحيد القيادة ضرورى لامن السفينة ، وفى سفينة البيت لابد من قيادة تتحمل التبعة ، ولكنها فى الاسلام قيادة الرعاية والمسؤولية ، وليست قيادة التحكم والاستعلاء ، فمن هو اهل لهذه القيادة؟ المراة المشبوبة العواطف، السريعة الانفعال ! بحكم فطرتها التى تؤهلها لوظيفتها الاولى فى رعاية الاطفال ، وتعطير جو البيت بالجمال ام الرجل الذى كلفه الاسلام الانفاق والقيام باعباء التكاليف البيتية لتتخلو المراة الى عبئها الضخم وتنفق فيه طاقتها ووسعها ؟

ولهذا جعل الاسلام لكل من الرجل والمراة وظيفة اساسية ، فللمراة اختصاصها ومواهبها وللرجل اختصاصه ومواهبه ولابد ان يتوفر كل منهما على ماهىء له ، وهذا التباين الفطرى فى وضعهما ووظفيتهما هو سر تآلفهما وتعاطفهما ، فاذا انحرفت أنوثة المرأة واتجهت الى الرجولة ، وانحرفت رجولة الرجل واتجهت الى الانوثة والتخنث كان فى ذلك فساد المجتمع واضطرابه ، وكلما اتجهت فطرة الرجل أو المرأة الى كمالها الذى هيأه الله لها اتجه العالم الى السعادة المنشودة والخير العميم ، فاذا اكتملت رجولة الرجل اكتمل حلمه وجلادته ، وشجاعته ، وتساميه عن الريب ، وتفانيه فى سبيل الله ، واذا اكتملت انوثة المرأة اكتملت معها الامومة السامية ،والزوجية السعيدة وتناهت معها معانى الرحمة والحب ، والوفاء والحنان ، ولذلك توخى الاسلام المصلحة العامة حين لم يطلق للمرأة الخروج من البيت وقصر ذلك على مايعود بالفائدة على المرأة اولا ، وعلى المجتمع ثانيا ٠

ان المـــرأة فى البيت تصنع البطولات والفضائل ، وهى بعد ذلك المصدر الروحى لاشعاع الرحمةوالمودة كما ذكر القرآن الكريم (ومن آياتهأن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (١) وليست اشاعة المـــودة والرحمة فى البيت بالامر الرخيص الهين الـــذى يتصوره المحرومون فان الدنيا بمافيها من ذهب أو متاع لاتساوى فى ميزان الحق مثقال ذرة اذا خلت من المودة والرحمة والاستقرار ٠ ومن سر المرأة الصالحة فى البيـــت أنها الجهاز الروحي الذى يلـقى فى روع الرجل أسرار القوة ومعانى الثقة ، وان كلمة واحدة منها وهو يشكو متاعب الزمان أو مكائد الرجال لكفيلة بأن تمـــده بطاقات عجيبة من الهمة والامل والثقة فاذا به انسان جديد وبناء غير الذى يوشك أن ينهار ٠ ان المرأة بقيامهاعلى المهد ، ورعايتها لاطفالها حق الرعاية انما تصنع مستقبل وطنها ، ولسنا ندرى عملا فى الحياة يفوق فى شرفه وسمو غايته هذا العمـــل ، واذا كنا نقلد غيرنا فى عمل المرأة وخروجهامن البيت فلننظر الى واقع المـــرأة عند غيرنا من الامم ، لقد كان من أفظع نتائج الحرب العالمية خطرا قتلمايقدر على الاقل بعشرة ملايين شـــاب من اوربا وامريكا فى ميدان القتال فنتج عن ذلك مجموعة من النتائج الخطيرة، حيث ملايين من الاسر قد وجـــدت نفسها فى نهاية الحرب بلا عائل اما لان عائلها قد قتل فى الحرب ، أوشوه بدرجة تعجزه عن العمل ، او فقد عقله وأعصابه بفعل الحياة الدائمة للخنادق والغازات السامة ، والغازات المدمرة، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الذين خرجوا من الشباب القادرين على العمل لم يكونوا كلـــهم على استعداد لان يتزوجوا ويكفلوا اسرة ، فان حياة الحرمان الشنيعة التى عاشوها أربع سنوات كاملة فى أثناء الحرب لمتترك فى نفوسهم فسحة لتحمل التبعات، والكدح فى سبيل الاخـــرين ، لقد خرجوا منهومين يريدون الاستمتاعفى الحياة ، يريدون أن يطفئوا السعار الملهوف ، فلا بأس بالمرأة كصديقة تستجيب للرغبة اللاهفة ، او جسدا يشترى بالنقود ، ولكن لامرحبا بها زوجة واما ، ومن ناحية ثانيـــة فان الدمار الذى احدثته الحـــرب كان يستلزم طاقة انتاجية هائلة للتعويض ولم يكن من تبقى من الرجـال كافيا لحركة التعمير الشاملة المطلوبة فى كل مكان ٠

والتقى الامران على شىء واحد يجب على المرأة ان تعمل فى السوق والمصنع والمنجم ، وفى كل مكـــان يمكن أن تعمل فيه والا هلكت جوعا هى ومن تعول واضطرت المرأة كارهة او راغبة ان تترك حيـــاة المنـــزل

(١) سورة الروم آية (٢١)

المستقرة ، وتنزل الى المعترك الصاخب الذى لايرحم ولايجير، وانتهزت المصانع والشركات فرصة الحاجة الملحة التى تعانيها المرأة فشغلت النساء بأجور أقل من أجور الرجال ، وان كن يقمن بنفس العمل ونفس القدر من الساعات، واصبحت للمرأة عندهم قضية ؟ هى قضية المساواة فى الاجور ، لقد استخدمت المرأة لقضيتها كل سلاح من الاحتجاج والإضراب والتهديد ، ومع ذلك لم تظفر بنتيجة ، وبدا للمرأة انها طالما بقيت بعيدة عن مصدر التشريع فلا فائدة ترجى من وراء الصياح ، ولابد أن يكون لها صوت فى البرلمان وقامت المرأة التى لم تكن تطالب سوى المساواة فى الاجور فى بادىء الامر قامت تقول نحن سيان فى الخليقة الرجل لايفضلنا بشىء ولامزية له علينا .

نتساءل بعد كل هذا هل عندنا اسباب موضوعية لحدوث ماحدث عند غيرنا ؟ هل حدث فى تاريخنا القديم أو الحديث أن أعطينا المدرسات مثلا راتبا أقل من راتب المدرسين كما تصنع انكلترا الى هذه اللحظة وكما يقول الاستاذ محمد قطب فى كتابه معركة التقاليد بحجة أن المرأة تأخذ اجازة حمل وولادة ورضاع بينما الرجل لايأخذ مثل هذه الاجازات ؟ هل حدث عندنا شىء غير الاستعمار الذى استعمر الارض بجنوده واستعمر كذلك كثيرا من القلوب والارواح والمشاعر والافكار فنشأت طبقة تقلد المستعمر تقليد القرود .

ليست المرأة فى الاسلام لمجرد الولادة والحضانة والارضاع ، كما ان التربية فى الاسلام ليست السب والشتم ، انما هى تكوين فكرى ونفسى وخلقى للاطفال ، انها جهد ضخم شاق يحتاج الى ثقة واختصاص، لذلك حرص الاسلام كل الحرص على تهذيب المرأة وتقوية الايمان فى ضميرها وتوفير الضمانات المعيشية لها . ان الاسلام يبذل كل هذا لانه يحسب دائما حساب الاجيال القادمة التى تقوم بتربيتها الاجيال الحاضرة، ويهذب الحاضر ليكون فى الغد نتاج نظيف ، وهو فى هذا يعنى بالرجل والمرأة كليهما ولكنه يعنى بالمرأة خاصة لان الام هى المنشئة لخلق الاجيال .

وتقوم باخطر مهمة فى حياة البشرية ، مهمة رعاية الانتاج البشرى، وصيانته من الفساد ، والتحلل والانهيار ، وليس كما يقول الفارغون والفارغات اننا نعطل نصف المجتمع عن العمل، انها لحماقة مابعدها حماقة فى عصر التخصص ان تنزع المرأة من اختصاصها الذى لايحسنه غيرها لكى تشترك فى الانتاج المادى الذى يملك الرجل أن يقوم به ، وتملك أن تقوم به العدد والالات .

واذا كنا فى عصر الاختصاص والتخطيط فجدير بنا ان نعرف كيف

خطط الاسلام ورسم لنا فى هذا المجال انه كما يفهم من نصوصه وقواعده يجيز للمرأة ان تعمل خارج البيت ضمن الشروط التالية :

١ ـ ألا يتعارض عملها خارج البيت مع وظيفتها الاساسية التى خلقت لها

٢ ـ أن يكون العمل ضمن الدائرة التى تختص ببنات جنسها وتتفق مع تكوينها الجسماني وفطرتها وذلك كالاعمال النسوية من تدريس للنساء وتمريض وتطبيب لهن ٠

٣ ـ ان تلتزم حدود الاداب الاسلامية ومافرضه الله عليها من حجاب وماحرم من اختلاط ٠ اماالعلم فهو فريضة ، كل مافى الامر انهاتتعلم مايناسب فطرتها ويعدها لمهمتها الكبرى ذلك لان القدرة الالهية حين فرقتهذا التفريق أرادت أن يكون للرجل اختصاص فى الحياة غير اختصاص المرأة ، ومااختلافالتكوين الجسمانى الا نتيجة ليتجه كل لما أعد له فأى المنهجين اصلح للمجتمع وأليق بفطرة الحياة ان تثقف المرأة فى مهمتها وضمن دائرة وظيفتها او تثقف فيما ليس لهذه المهمة بصلة ٠

فاذا كانت الظروف تدعونا الى ان يكون من الفتيات طبيبات لبنات جنسهن او معلمات فلا بأس اما تعليم الكيمياء والهندسة مثلا وامثالهما من العلوم فضرب من الترف لايكون الا على حساب المهمة الاصلية التى اعدت لها الفتاة وعلى حساب مزاحمة الرجل ، لقد دخلت الفتاة كلية الزراعة والهندسة والعلوم فى بعض البلدان ، فماذا جنت ؟ لم تجن الا خروجها من مشاعر الانوثة الى الاسترجال الخشن والمرأة امرأة مهما بلغت لاتستغنى عن أن تكون زوجة وأما لهذا تهدف فطرتها وتهفو نفسها فى حنان بالغ الى نعيم البيت والامومة

ان المدارس التى تعلم الطبيب كيف يحارب العلل وينقذ المرضى ، وتعلم التاجر كيف يروج بضاعته ويحسنها ، والزارع كيف يجود حاصلاته ونسلم من الافات ،والصانع كيف يتقن صناعته ويرقى بفنه ، والاديب كيف يجنى ثمار الادب وينتفع بها ، ان المدارس التى تعد كلا من هؤلاء لوظيفته ومركزه الخاص جدير بها ان تعد الفتاة ، ووظيفتها تختلف عن وظيفة الرجل للقيام بدورها الخطير ٠ فمما لاشك فيهان الفتاة أحوج الى دراسة نفسية الطفل فى مراحل نموه ، ومعرفة طرق العناية به خلقيا وجسميا ، والى دراسة قواعد حفظ الصحة والنظام منها الى دروس الميكانيك واحوج الى علم التدبير المنزلى والتفصيل منهاالى الهندسة الفراغية وحساب المثلثات ، وأحوج الى دروس الدين منها الىالعلوم الاخرى ، الدين الذى يهذب نفسها ويسمو بعواطفها ، وينقى سريرتها ويطبعها طابع الامومة الصحيحة والخلق القويم ، ويعرفها بما لها وما

عليها تجاه زوجها وأولادها ٠

وعلى أى حال فقد كان للغرب ظروفه، وقد أعفانا الله من هـــذه الظروف المدمرة ، أفلا نحمد الله بالرجوع اليه والسير فى الطريق الذى ارتضاه٠

لقد نسيت المرأة او تنـاسـت فى كثير من بلدان العالم أن البيت هو المقر الاساسى لها ، ونسيت مهمتها الرئيسية التى خلقت لها نسيت ان استقرارها فى بيتها وأداءها لواجبها لهو أكبر وأجل خدمة تؤديها لوطنها، ألا ليتها تدرك مالوظيفتها من أهمية، وأثر فى حياة الشعوب والامم ،انها أخطر من عمـــل المعامل الذريـــة والهيدروجينية ألا ليتها تعلم مقدار مايعود على البلد من عظيم النفع والمجد اذا قامت المرأة بواجبها فى اعـــداد الجيل القادم وتنشئتـــه تنشئة طيبة صالحة ، واعداده اعدادا قويا سليما فالمرأة الناضجة هى القادرة فى هذه الايام على تحمل المسؤولية فى ادارة شؤون البيت ، ومايتبعه من التزامات وفى رعـــاية الاولاد والاشراف على تربيتهم وتهذيبهم فكيف توفق المرأة بين ماذكرت وبين ماعليه حالتهاالان فى كثير من البلدان من اهمال لبيتها وأولادها حتى اصبـــح الوقت الذى تمضيه خارج البيت أكثر منه داخله٠

ان هنالك من يظـــن أن فى استطاعة المرأة الجمـــع بين اداء واجباتها العائلية والعمل الخارجى ، ولست أدرى كيف يمكن الجمع بين هذا وذاك مع وجود ماسبق ايضاحه وتحديده من المسؤوليات ؟ كيف توفق بين هذه الواجبـــات التى تتطلب استقرارا فى البيت ؟ وبين ماهوحادث الان من قضائها اغلب وقتها خارجه ؟ تاركة للخدم مسؤولية البيت والاولاد وهم طائفة يعلم الله انهم لايفهمون مسؤولية انفسهم لما هم عليه من جهل مطبق واهمال شنيع ؟ وحادثة المربية التى استعانت بمـــادة الافيون فى تخدير الطفل ليريحها من بكائه اثناء غياب والدته الموظفة ليست ببعيدة ٠

ثم لماذا تصر بعض النساء على فكرة الخروج من البيت والعمل فى ميدان الرجـــل ؟ ألا يمكن ان تتم المساواة كل فى الحيز الذى اعده الله له ؟وبدون أن يطغى احـــدهما على اختصاص الاخر ! وهل حينئذ تصبح دعوى مساواة ام دعوى تخريب حين يقال للجندى على الحـــدود : ماهذا الظلم ؟ حيث تعيش بعيدا عن اهلك معرضا للخطر ، والمرأة لاتخـرج من البيت ؟ ان المساواة تقضى ان تذهب الى البيت وان تخرج المرأة الى خط النار ، وأن يقال للعـــامل : ماهذا التخلف ؟ حيث تقف وراء الالة على قدميك ساعات بينما الموظف والمدير ورئيس الدائرة والوزير يقعد ست ساعات وراء الطاولة ان المساواة تقضى ان يصبح العامل مديرا ورئيسا وان يحشر الموظفـــون والرؤساء والقواد والمدراء الى المعامل ليعملوا وراء الالات هل هذه دعوة مساواة ام دعوة تخريب؟

ان الدكتور محمد عوض يعلل هذه الظاهرة بقوله : يقول علماء النفس ان هذه الظاهرة مردها الى شيء يسمونه مركب النقص ، وهو عبارة عن حالة نفسية تجعل صاحبها فى سخط على عمله ووظيفته يرى انه لم يعط العمل الذى يتفق مع كيانه وانه لو قلد الامر الذى يشتهيه لنبغ وابدع وسواء مايزعمه علماء النفس هو التعبير الصحيح أو لم يكن ، فان مهمة المرأة الحقيقية الرئيسية داخل بيتها واذا تبقى للمرأة بعد ذلك شيء من الفراغ فتستطيع ان تستغله فى الاصلاح لبنات جنسها • ولقد ثبت بالتجربة العملية ان المشكلات الاجتماعية التى نشأت عن هدم المرأة لعرشها كثيرة اهمها :

١ ــ هدم التوازن الاقتصادى والانتهاء الى ازمة اقتصادية ذلك لان المرأة حينئذ تصبح منافسة للرجل والاصل فى الرجل ان يكون مسؤولا عن عائلته واولاده •

٢ ــ انتشار العزوبة •

٣ ــ هدم الحياة العائلية وافساد العلاقات الزوجية واهمال تربية الاولاد

بهذه المناسبة اكرر العجب ايضا !

ولماذا تتطلع المرأة لكل ماهو من اختصاص الرجل ومن واجباته ؟ ترى هل عقمت البلاد من الرجال ؟ من يرشدنى الى أى ميدان من ميادين الرجل تنقصه الايدى العاملة ،ولايوجد من الرجال من يملؤه ويسد الفراغ فيه ؟ ان البلاد وخصوصا التى تزاحم المرأة فيها الرجل فى حيرة شديدة كيف توجد اعمالا لهذا الجيش من العاطلين الذى يعول كل واحد منهم عائلة تتكون من زوجة واولاد واحيانا أمهات واخوات • يحدث هذا فى الوقت الذى نجد فيه عددا ضخما من الفتيات والعاملات يشتغلن فى الوظائف والمحلات وأغلبهن لهن من يقوم برعايتهن والصرف عليهن وبرغم ذلك يعملن وينافسن الرجل ولادافع لهذا الا التقليد والاستزادة ثم يصرفن الاجور فى الترف وعلى ماتتطلبه منهن تلك المدنية الزائفة ، من كماليات متعددة ، وتبرج فاضح ، وقد ثبت بما لايدع مجالا للشك أن توظيف المرأة فى وظائف الدولة يزاحم الرجال فى ميدان عملهم وفى الوقت الذى تزدحم فيه دوائر الدولة عندهم بالموظفات نرى العديد من المتعلمين حملة الشهادات يتسكعون فى الطرقات لايجدون عملا

ان توظيف المرأة بدلا من الرجل عمل لايبرره المنطق والمصلحة ، حيث نخرج المرأة من بيتها ونأتى بها الى دواوين الدولة والمعامل والمؤسسات ، ثم نطرد الشاب من مكانه ونرده الى البيت والشارع، فهذا قلب للاوضاع، وافساد للمجتمع ، وسير بقافلة البلاد الى طريق الفوضى والازمات •

لقد تولت الفطرة السليمة تقسيم العمل بين الرجل والمرأة على نحو عادل ، فالزوجة تحمل الجنين تسعة

اشهر فى بطنها ثم ترضعه ، وتقوم على مهده ومدارج طفولته ، وجعلت القدرة الالهية ذلك وقفا عليها وحدها وأعدتها اعدادا خلقيا له لاخيار لهافى تقبله أو الفكاك منه ، وهى فى أثناء ذلك تتعرض لكثير من الضعف والالم والسقم وغيره مما يوهن عزمها ويضعف صحتها فلا تكون قادرة على اليسير من العمل . أما الرجل فقد أعفى مما أعدت له المرأة ، وأعفى تبعا لذلك من موجبات السقم والالم، فكان عليه ان يقوم بالعمل الخارجي ويسعى فى جلب قوته وقوت عياله . فهو لايقدر على حمل الجنين فى بطنه وولادته وحضانته وارضاعه وخدمته، والحنان عليه كما تحضنه الام وتشفق عليه ، ذلك هو حكم الفطرة ، فليست المرأة اذن خادما ذلولا مسخرا لخدمة الرجل وليس الرجل معفيا من التكاليف ، ولكنهما فى تعاون معا على اداء مسؤوليات الحياة لكل منهما نصيبه وفى ذلك بعض معنى قوله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) (١) ومن ثم ندرك حكمة اعفاء المرأة من النفقة على نفسها وجعل ذلك من واجبات الرجل ، فانه ماكان يسوغ فى منطق العدالة أن يثقلها بالحمل والوضع والرضاعة دون أن يقوم من جانبه بما يقابل ذلك من توفير النفقة لها . فنحن ازاء سياسة فاضلة تقوم بتوزيع العمل بين الزوجين على اساس من العدالة التامة والمساواة والشورى

لقد خرجت المرأة الغربية الى السوق والمصنع والشارع والدائرة تبتغى فى ذلك لقمة العيش فماذا صنعت لنفسها من كرامة ؟ وماذا صنعوا لها ؟ لقد أرخصوها وابتذلوا انسانيتها ، فسكرتيرة المكتب فتاة جميلة ولاتغنى عنها فتاة اخرى دونها فى الجمال ، وبائعة المتجر فاتنة مثيرة لتثير رغبات الشراء ورغبات الغرائز جميعا ، والجالسة الى كيس النقود لاتصل الى عملها الا بكفاءة واحدة هى أنوثتها فى الاغراء وارضاء الزبائن فما معنى هذا ؟ معناه أن القوم يستأجرون من المرأة أنوثتها وخصائص طبيعتها لتؤدى دورا معيبا ينحرف بها عن الكرامة. ولايمت الى عوامل الاقتصاد الشريف بصلة ، او معناه انهم لم ينظروا اليها الا انها ذات أنوثة قادرة على الاثارة، فأى ابتذال للمرأة ؟ وأى سقوط لها أبشع من هذا السقوط ؟!

أهذه قيمة الانسان فى حضارة المادة ووثنية المال ؟

ان كثيرين عندنا يغالطون حين يزعمون أن مساواة المرأة لاتتم الا ان تقوم بعمل الرجل ، وأن سر قوة الغربيين واختراعاتهم فى ان المرأة تعمل عمل الرجال وانه لايجوز للمرأة ان تكون عالة على أبيها او زوجها او

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٨)

أخيها ، وانني اقول : ان هذه الادعاءات ليست الا مغالطة ، ولا وزن لها في ميزان المنطق السليم ، فليس الموظف الذي يقبض راتبه من خزينة الدولة يشعر أنه عالة على الدولة بل يقبض راتبه بكل كرامة واعتزاز لانه يؤدي واجبا اجتماعيا نبيلا ، والمرأة حين تكون في بيت أبيها قبل الزواج انما تتمرس على شؤون البيت واعماله وادارته ، فهي في عمل اجتماعي نبيل ثم اذا تزوجت بعد ذلك فهي في عمل يستغرق كل وقتها • فهل هي حينئذ تكون عالة على زوجها ؟ ام انها ستقوم بأعمال مرهقة قد تكون اكثر ارهاقا من عمل الزوج؟ وحينئذ هل تترك عملها في البيت لتعمل خارجه ؟ ام تقوم بالعملين معا ! ان ترك عملها في البيت لتعمل خارجه اخلال بنواميس الحياة وخيانة للامانة التي اوكلت بالمرأة ، وفي قيامها بالعملين معا ارهاق لجسمها ، وهو ظلم منها لنفسها مابعده ظلم ، وظلم من المجتمع لها فالاسلام حين اراد منها ان تتفرغ لاعبائها وألزم زوجها او وليها الانفاق عليها انما جعل هذا حقا لها والاسلام بذلك صانها من الابتذال ، وكفاها مشقة العمل فوق عملها المرهق فهل انقلبت العناية بالمرأة في نظرها وفي نظر من عميت بصائرهم الى احتقار وازدراء •

ان على المرأة أن تتحمل كل ماتحملته المرأة الغربية ، في خروجها من البيت وعملها خارجه ، وعليها أن تقبل بكل النتائج في هذا الامر ، فعليها أن تتكفل بنفقات حياتها ودراستها منذ تجاوز الخامسة عشرة وعليها ان تعمل كثيرا لتدخر ماتقدمه لمن ترغب في الاقتران به من مال يرضيه وعليها ان تشارك الزوج بعد ذلك في نفقات البيت والاولاد ، وعليها ان تستمر في العمل لكسب قوتها ، ولايحق لها ان تطالب أبا او اخا او زوجا باي معونة، وعليها ان تفتش عن عمل لها اينما كان، في المكاتب التجارية ، في المخازن الكبرى ، في بيع الجرائد ،في في تنظيف الشوارع ، في مسح الاحذية ، في جمع القمامة ، في حراسة الابنية الكبيرة ، في حمل الاثقال في تنظيف المراحيض ، في كل مايشتغل فيه الرجل ، وهذه اعمال نرى ونسمع عن المرأة عند غيرنا انها تقوم بها في جميع بلاد اوروبا وفي بلاد الاتحاد السوفياتي حيث اقتحمت المرأة في تلك البلاد كل عمل لتعيش•

هذه هي حالة المرأة في البلاد التي يريد تقليدها بعض الذين فسدت ضمائرهم على حين أن المرأة عندنا تبقى في بيتها يكد الرجل ليرعاها ، فاذا كانت المرأة عندنا اليوم ترغب في العمل خارج بيتها ولاتتعرض الا لاعمال سهلة لامشقة فيها فيجب ان تنتظر الاعمال الشاقة المرهقة كالمرأة الغربية ، فمساواة المرأة بالرجل على مايزعمون من شأنها ان تجعلها تقوم بكل مايقوم به كما هو الامر عند من تريد ان تقلده •

وأهم مافى الامر من خطورة ان فسح المجال امام المرأة للعمل خارج البيت ينشأ عنه تفكك الاسرة ، وتشرد الاطفال ، وهذا من أكبر العوامل فى انحلال المجتمع وانهياره، وهو ماوقع فيه الغرب ودفع المفكرين منهم الى الشكوى والاعلان عن قرب انهيار حضارتهم نتيجة لذلك • يقول «أوجوست كونت» مؤسس علم الاجتماع الحديث فى كتابه النظام السياسى : لو نال النساء يوما من الايام هذه المساواة المادية التى يتطلبها لهن الذين يزعمون الدفاع عنهن فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر ماتفسد حالتهن الادبية لانهن فى تلك الحالة سيكن خاضعات لمزاحمة قوية بحيث لايمكنهن القيام بها •

ولما كتبت زوجة هيركور الشهيرة بالمدافعة عن حقوق النساء الى الفيلسوف الاشتراكى (برودون) تسأله عن رأيه فى مسألة النساء ؟ أجابها كما يقول فى كتابه ابتكار النظام : بان هذه الجهود المبذولة من النساء لاتدل الا على علة اصابت جنسهن • ثم يقول : ان حالة المرأة اذا جرت على النسق الذى تريدينه كما هو حالة الرجل فيكون أمرها قد انتهى لانها تصير مستعبدة مملوكة •

ويقول الفيلسوف الاقتصادى «جول سيمون» فى مجلة المجلات المجلد/ ١٧/ كما ينقل المرحوم الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه (المرأة بين الفقه والقانون) النساء قد صرن الان نساجات وطباعات وقد استخدمتهن الحكومة وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات ولكنهن فى مقابل ذلك قد قوضن دعائم اسرهن تقويضا ، نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ولكن بازاء ذلك قل كسبه لمزاحمتها له فى عمله •

ويقول «أوغوست كونت» ايضا ، يجب أن تكون الحياة النسوية ، منزلية على قدر الامكان ويمكن تخليصها من كل عمل خارجى ليمكنها على مايرام أن تحقق وظيفتها الحيوية •

ويقول «جيوم فربرو» الشهير فى أحوال الانسان وتطوراته فى مجلة المجلات المجلد /١٨/ مايلى : يوجد فى اوربا كثير من النساء اللواتى يتعاطين اشغال الرجال ويلجأن بذلك الى ترك الزواج بالمرة وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث •

ويقول «جول سيمون» ايضا : المرأة التى تشتغل خارج البيت تؤدى عمل عامل بسيط ولكنها لاتؤدى عمل امرأة هذه بعض اقوال الغربيين ولايتسع المجال لاكثر من هذا وانا لنذكر أن هتلر فى اخر ايامه قد بدأ بمنح الجوائز لكل امرأة تترك عملها خارج البيت وتعود الى بيتها ، وكذلك فعل موسولينى يومئذ •

ان اهم حجة يستند اليها المتحمسون لاشتغال المرأة خارج بيتها ، هو أن اشتغالها يزيد فى الثروة

القومية وأن البلاد تخسر كثيرا بقصر عمل المرأة على اعمال البيت عدا مافيه من تعويد على الكسل وقتل وقتها بما لايفيد وتقويض هذه الحجة سهل اذا تذكرنا الحقائق التالية :

١ ـ ان اشتغال المرأة يـؤثر على الحياة الاقتصادية تأثيرا سيئاباعتبار أن اشتغالها فيه مزاحمة للرجل فى ميدان نشاطه الطبيعى مما يؤدى الى نشر البطالة فى صفوف الرجال كما وقع فى جميع البلاد التى اخذت المرأة فيها طريقها الى العمل خارج البيت فى السوق والمصنع ووظائف الدولة ٠

٢ ـ اذا ثبت ان اشتغال المرأة يؤدى الى بطالة الرجل كان من المحتمل ان يكون ذلك الرجل الذى زاحمته أباها أو أخاها فأى ربح اقتصادى للاسرة اذا كان اشتغال المـــرأة يؤدى الى بطالة عميدها والمكلف بالانفاق عليها ٠

٣ ـ ان مصالح الشعوب لاتقاس دائما بالمقياس المادى فلو فرضنـــا ان اشتغال المرأة يزيد فى الثروة القومية الا أنه من المؤكد أن الامة تخسر بذلك خسارة معنوية واجتمـــاعية ومادية لاتقدر فأى الخسارتين ابلغ ضررا ؟ الخسارة المادية ام الخسارة المعنوية والاجتماعية ٠

ان النظر الى كل فرد فى المجتمع كآلة منتجة تهتم الدولة بزيـــــادة انتاجها هو رجوع بالانسان الى الوراء الى عهود العبودية والسخـــرة وهذا مالاترضاه الانسانية الكريمة ٠

على أن هذه النظرة المادية لاتنطبق على واقعنا وواقع المجتمعات الاخرى حتى الشيوعية نفسها ٠ فهنالك فى كل مجتمع فئات معطلة عن الانتاج المادى للتفرغ لامور هامة خطرة ، فالجيوش والموظفون لايزيدون فى ثروة الامة المادية وقد رضيت كل الامم ان يتفرغ الجيش لحماية البلاد، والموظفون لادارة الشؤون دون ان تلزمهم الكسب ،فهل يقال أن هذا تعطيل للثروة القومية فى البلاد ؟

ان خوض الامة معارك الدفاع عن حياتها وانتزاع حقها واستقلالها من أيدى الغاصبين ترحب به كل امة بل لاتستطيع أى امة ان تفعل غيره ٠فكم تلحق الامة من خسائر بشرية ومادية فى سبيل الدفاع المشروع وهل يجرؤ أحد ان يدعو الامة الى تسريح جيشها، وعدم شراء الاسلحة والذخائر وصنعها وعدم مقاومة المغيرين بحجة ان فى ذلك كله خسارة مادية واضرارا بالانتاج القومى والثروة العامة ٠

لاشك بان هؤلاء المنادين باشتغال المرأة خارج بيتها لا يوافقون على حرمان الامة من جهود أفراد الجيش والموظفين من الناحية الاقتصـــادية فى سبيل مصلحة أغلى وأثمــــــن من المنفعـــة الاقتصادية ،اذا كان ذلك كذلك فهل يكون التفرغ لشؤون الاسرة اقل فائدة من

تفرغ الجيش لحماية البلاد، ام يريدون أن ترهق المرأة بالعملين معا ، ثم أى عاقل لم يعرف خطورة رسالة المرأة فى البيت يعتبر تفرغها لاداء هذا الواجب سجنا ، فلم لانقول ان الموظف فى ديوانه والزارع في مزرعته ، بانه فى سجن ، ثم أى معنى لقول من يقول ان وجود المــرأة فى البيت يعودها الكسل ، ان امثال هـؤلاء لايعرفون متاعب البيت واعماله ، وكيف تشكو المرأة من عنائه ، فما يمسى المساء الا وهى منهوكة القوى هــذا اذا قامت بواجبها كما يجب ٠

ومن هذا ندرك ان الخطر الذى يحدق اليوم بالحضــارة الغربية كما احدق من قبل بالحضارتين اليونانية والرومانية نتيجة عمل المرأة واختلاطها بالرجال سيحدق بنا نحن مع فارق واضح وهو ان هذه الحضارات جميعا التى كان تبرج المــرأة وخروجها واختلاطها وعملها خارج البيت مرضا من أمراضها القاضية عليها ، قد بلغ أصحابها ذروة الحضارة عندهم ، بينما يحدق بنا الخطــر ونحن فى بداية طريق النهوض٠ ومن العجيب أن يريد لنا البعض ان نبدأ من حيث انتهى غيرنا وأن نساير غيرنا فى امر أخذ يعلن انه سيقضى على حضارته ، وليس للامة مصلحة فى استجلاب هذا الخطر الى بيوتها وأسرها وهى هانئة تنعم بالاستقرار والتماسك والحب والثقة، الامر الذى لايعرفه غيرنا بعد ان تفشت فيهم تلك الامراض بل بدأوا يحنون اليه ويعلنون عن أسفهم للحرمان منه وخلاصة القول فى هذا الموضوع: اننا لابد ان نختار احد طريقين : طريق اسلامنا الذى يصون كــرامة المرأة ويفرغها لاداء رسالتها كزوجة وأم وفى سبيل ذلك يتكفل المجتمــع ضمان حاجتها المعاشيـــة ، وليس فى ذلك غضاضة عليها مادامت تتفرغ لاهم عمل فالمرأة التى تهز السرير بيمينها تهز العالم بشمالها ٠

أو بين طريقة الغرب التى ترهقها بمطالب الحياة وتجبرها على أن تكدح وتعمل لتأمين معيشتها مع وظيفتها كزوجة وام ، وبذلك تخسر نفسها، ويخسر المجتمع استقرار حياة الاسرة وتماسكها ولهذا علينـــا ان نختار ، ونحن المسلمين مارأينا خيرا من طريق الاسلام لانه نظام الله (أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (١) فجدير بنا ان نتمسك باسلامنا لاننا لم نر نساء خيرا من نسائنا ماتمسكن بحجـابهن وتقيدن باحكام الاسلام وآداب ذلك المجتمــع الفاضل الذى اخــرج عائشة وأسماء وخولة ورابعة والافـــا من المربيات الفضليات ، اللاتى ولــدن اولئك الرجال الذين كانوا فرسان الميادين

(١) سورة المائدة آية (٥٠)

والمنابر ، وكانوا سادة الدنيا وقادة العالم ، وكانت النساء امهات اولئك السادة والقادة ٠

ونتذكر جميعا قــول الله تبارك وتعالى (وماكان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) (١)

هذا هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ٠

(سنريهم آياتنا فى الافـــاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد) (٢)

---

(١) سورة الاحزاب آية (٣٦)

(٢) سورة فصلت آية (٥٣)

الأفكار الحية

ان أصحاب الاقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئا كثيرا ، ولـكن بشرط واحد :

أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم ، أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم ، أن يقولوا ما يعتقدون أنـــه حق ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق ٠

ان أفكارنا وكلماتنا تظل جثثـــا هامدة

حتى اذا متنا فى سبيلها وغذيناها بالدماء انتفضت حيــــة وعاشت بين الاحياء ٠

الشهيد سيد قطب

كتاب اسرار الباطنية لمحمد بن مالك

(٣)

باب ذكر على بن فضل الجدني لعنه الله :

من ذرية ذى جدن و(الاجدون) من سبأ صهيب واصله من جيشان (١) وكان فى اوله ينتحل الاثنى عشرية فخرج للحج ثم زار (٢) قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم مضى الى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن على رضى الله عنه فلما وصل الى الكوفة وزار قبر الحسين رضى الله عنه بكى على القبر بكاء شديدا وجعل ينـــوح ويقول : بأبى انت يا ابن الزهراء المضرج بالدماء الممنوع من شرب الماء وكـــان ميمون القداح على القبر وولده عبيد فلما بصرا به سرهما وطمعا به وعلما انه ممن يميل اليهما ويدخل فى ناموسهما فقال ميمون أيها الشاب ماكنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر ؟ قال : اذا والله أضع له خدى وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيدا فقال له ميمون اتظن أن الله قطع هذا الامر ؟ قال له على بن فضل لا ولكننى لا اعلم ذلك فهل عندك منه خبر ايها الشيخ ؟ فقال: اخبرك به ان شاء الله عند الامكان ثم قام ميمون فتعلق به فقال ميمون تقف بهذا المسجد الى غد فوقف اياما فلم ير له خبرا فودع اصحابه وقال لهم اما أنا فلا ابرح هاهنا حتى اتنجز

---

(١) جيشان ، والاجدون ، وسبأ وصهيب، بلدان فى اليمن معروفة الى اليوم .

(٢) لاعجب فى قصده القبور للزيارة وهى مخالفة للشرع لانه باطنى زنديق

وعدا قد وعدته فأخذ له من المؤونةمايكفيه فوق اربعين يـــوما وميمون
وولده يرمقانه من حيث لايعلم بهمافلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم
انه لايخالفه في شيء من دعوته والميل الى كفره وضلالته فأتاه عبيـــد فوثب
اليه فاعتنقه وقال سبحان الله ياسيدى وعدنى الشيخ وعدا فأخلفنى فقال لم
يخلفك وانما قال انا اتيك غدا ان شاء الله ونه في هذا مخـــرج على
ضميره ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له ياأخي اعلم ان ذلك الشيخ
أبي وقد سره مارأى من صبرك وعلو همتك وهو يبلغك محبوبك ان شاء الله
ثم اخذه بيده فأوصله الى الشيخ فلمارآه قال الحمد لله الذى رزقنى رجلا
نحريرا مثلك استعين به على امرى واكشف له مكنون سرى ثم كشف له
أمر مذهبه لعنهمـــا الله فأصغى اليه واشرأب قلبه وتلقى كـــلامه بالقبول
وقال له علي والله ان الفرصة ممكنة باليمن وان الذى تدعو اليه جائز هناك
وناموسنا يمشي عليهم وذلك لما اعرف فيهم من ضعف الاحــــلام وتشتيت
الرأى وقلة المعرفة بأحكـام الشريعة المحمدية فقال له ميمون انا موجهك
الى المنصور الحســن بن زاذان وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن ابى
طالب وكان ابوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثنى عشرية وكان من اهل
الضلالة وكان من اهل الكوفة فلمادخل ميمون الكوفة وظفر بالحسن بن
زاذان علم انه مسعود وانه ينال ملكا وشرفا وذلك من طـــريق معرفته
بالنجوم والفلسفة فجعل ميمون يلطف به ويرفق فيكشف له مذاهب الفلسفة
ومقالهم فلم يزل به حـــتى قبل منه وركن الى قوله ومازال به حتى مال الى
معتقده وصار من دعاته الذين يدعون اليه والى ولده . فعند ذلك قال ميمون
ياابا القاسم ان الدين يماني والحكمة يمانية وكل امر يكون مبدؤه من قبل
اليمن فانه يكون ثابتـــا لثبوت نجم النجم وذلك ان اقليم اليمن اعلى اقاليم
الدنيا ولابـــد من خروجك الى هنالك انت واخـــوك على بن فضل اليمانى
فسيكون لكما شأن وملك وسلطان في اليمن فكونا على اهبة فقال له الامر
اليك ياسيدى قال المنصور فكنت اناوعلي بن فضل وعبيد لانـــزال نكثر
المذاكرة في مجلس الشيخ وكان يقول عند تمام الوقت ومضى ستة أدوار من
الهجرة المحمدية ابعثكـــما الى اليمن تدعوان الى ولدى هذا فسيكـــون له
ولذريته عز وسلطان وأخذ علي وعلى علي بن فضل العهود والمواثيق لولده فلما
كان أوان خروجنا قال لنا ميمون هذا هو الوقت الذى كنا ننتظره، فاخرجا

فى هذا الموسم ثم وجهنا الى اليمن نتظاهر بالحج وعهد الينا ثم خلا بى وأوصانى بالاستتار حتى ابلغ مـرادى وقال لى الله الله بصاحبك فاحفظه واكرمه بجهدك ومره بحسن السيرة فى أمره فأنه شاب ولا امن نبوته وخلا بعلى بن فضل وقال الله بصاحبك وقره واعرف له حقه ولاتخالفه فيما يراه لك انه اعرف منك وانك ان خالفته لم ترشد .

قال المنصور فلما صرت فى بعض الطريق لحقنى كمد عظيم لحال الغربة واذا بحاد يحدو ويقول :

ياايها الحـــــادى المليح الزجر　　نشر مطايـــاك بضـوء الفجـر

تدرك ماأملتـــــــه من أمـــر

قال فلما سمعت ذلك سررت به واستبشرت فوصلت مـــكة مع الحاج وذلك فى ايام محمد بن يعفر الحوالى(١) ثم اقبلنا نسأل عن اخبار اليمن فقيل لنا ان الامير محمد بن يعفر ردالمظالم واعتزل عن الناس ورجع الى التنسك والعبادة فقلنا ولم فعل ذلك؟ فقيل لنا انه قيل له أن فى هذه السنة يخرج عليه خارجى فيكون زوال أمره على يديه ويقال انه رد فى يوم واحد ألف دينار وكان فى بنى حوال رجل يقال له ابراهيم فقال:

ياذا حـــوال يامصـابيح الافق　　تداركوا عزكـــم لاينفتــق

فتطلبون رتق مــــالا يرتتق　　فأيكم قـــام بها فقد سبق

فقام ولد محمد بن يعفر .

قال محمد بن مالك الحمادى رحمه الله :

فلما خرج على بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا فى غلافقه (٢) افترقا وقال كل واحد منهما لصاحبه أعلمنى بأمرك ومايكون منك فوصل

---

(١) بنو يعفر من حمير بقية الملوك التبابعية استبدوا بصنعاء مقيمين للدعوة العباسية وكان اخرهم اسعد بن يعفر ثم اخوه محمد فدخلوا فى طاعة بنى زياد .

(٢) وهى تعرف اليوم بغليفقة بلدة بساحل اليمن كانت من اشهر موانيه .

المنصور الى الجند (١) وصاحب الامرعلى بن فضل الى ناحية جيشان · فأما يومئذ جعفر بن ابراهيم المناخي وخرج المنصور فان ميمونا كان قال له لايظهر أمرك الا من موضع يقال له (عدن لاعة) (٢) فانه اقوى لامرك وامضى لناموسك وانما دله على ذلك الفلسفة وعرف ماسطره في كتبهم من تسمية الاقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة فلماصار المنصور الى الجند سأل عن (عدن لاعة) فقالوا لانعرف الا (عدن أبين) (٣) فدخل (عدن ابين) بتجارة تصلح لعدن كما يفعل التجار فأقام ايامافيها يسأل عن (عدن لاعة) مدة بقائه هنالك فبصر به شيخ من تجار عدن فأنكره فسأله عن حاله فقال انا رجل من اهل العراق وكنت حاجا في هـذه السنة قال فهل عندك خبر ؟ فقال : لست صاحب اخبار وعما تريد ان اخبرك عنه ؟ قال له العدني هل حدثت فى الشام احداث ؟ فقال : لاعلم لى بشيء فلم يزل به حتى اعلمه ما فى ضميره فعاهده المنصور على كتمان سره وسأله عن (عدن لاعة) فقـال هى معروفة ولايزال اهلها من التجار يصلون الينا وأنا اعلمك بهم اذا وصلوا يقال ان هذا العدني جد بني الوزان فاسدى المذهب وبنو الوزان الى اليوم رفضة شيع فلما وصل التجار من (عدن لاعة) ومن عيان (٤) فسألهم عن الموضع فأخبروه عنه وانه فى ناحية بلادهم وهى قرية صغيرة فمن اعلمك بها من الناس، قال الناس يسمعون بذكر البلدان ، فلماعزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم وقال انا رجل من اهل العلم وقد رغبت بالخروج معكم الى بلدكم ففرحوا به وأكرموه وقالوا مرحبا بك نحن احوج الى من يبصرنا فى أمـر ديننا ونحن نكفيك المؤونة ونحملك فأثنى عليهم وشكرهم وقال لاحاجة لى فيما عندكم وانما اردت وجه الله تعالى فارتحل معهم فكان يسامرهم ويروى لهم احسن الاخبار فأحبوه واصغوا اليه والى قوله فكانوا يحدقون به اكراما له وتبجيلا

---

(١) الجند : مدينة باليمن تبعد عن صنعاء جنوبا بستة أيام (٢) وهى اول موضع ظهرت فيه الدعوة الاسماعيلية باليمن منها قام منصور اليمن ، ومنها قام محمد بن الفضل الداعى سنة ٣٤٠هـ وممن وصل اليها من الدعاة ابوعبدالله الشيعى صاحب الدعوة بالمغرب وفيهـا قرأ الصليحى فى صباه كما ذكره عمارة ·· عدن لاعة : بلدة فى غرب صنعاء تبعد عنها مسيرة ايام · (٣) عدن ابين : هى عدن لحج الثغر الطبيعى لليمن · (٤) عيان : بلدة فى اليمن بالقرب من عدن لاعة ·

حتى قدموا (لاعة) فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة فتسامع به النـــاس وأقبلوا اليه من كل ناحيــــة وهومستعمل الورع وحسن السيرة حتى مالت اليه مخـــاليف المغرب (لاعة ،واردان (١) وحجه وعيان ، وبلدان البياض (٢) فأمرهم بجمع الزكاة عن اموالهم فاستعمل عليهم منهم ثقات وعدولا يقبضون اعشار أموالهم على مايوجبه الفقه فأقام سنتين بعد قتل (محمد بن يعفر) ، واختلاف بنى حوال فيما بينهم فقال لهم قد رأيت ان تبنوا موضعا منيعا يكون لبيت مال المسلمين فعزموا على ذلـــك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له (عبر محرم) وهو جبل تحت مسور وهو موضع بنى العرجى قـــوم من سلاطين المغرب همدان فلما بنى الجبل وحصنه حمل اليه كل مايحتاج اليه بعد ان ساعده الى ارادته خمسمائة رجل واخذ عليهم العهود والمواثيق ثم انه بعد ذلك ارتكـــب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حـــريمهم وأموالهم بعد أن اخرج الحوالى عسكرا فى جنح الليل الى موضع كانوا فيه يقال له (الحيفة) فى ناحية (لاعة) فقتل من أصحاب المنصور اثنى عشـر وارتكب الجبل (عبر محـــرم) بمعاملة لبنى العرجى وانكر الناس امره واضرموا النار لحربه فكتب اليهم انى ماطلعت هذا الجبل الا لاحصن به نفسى من السلطان فلم يقبلوا منه وجاسوا اليه فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم بشرا كثيرا فعظم حينئذ شأنه وشاع الى جميع العشائر ذكره وبلغ الامير ذلك فكتب الى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله فقاتلوه مرارا وهو ينتصر عليهم ثم استنجدوا عليه رجلا من سلاطين شارو يقال له ابو اسماعيل وبالحوالى صاحب صنعاء فامـــدوهم بالعساكر الكثيرة فهزمهم وقتل منهم قتلا كثيرا فازداد بذلك ذكره وعظم امره ودخل فى طاعته من كان حوله طوعا وكرها واستعمل الطبول والـــرايات وأظهر مذهبه ودعا الى عبيد بن ميمون وكان يقول والله مااخذت هذا الامر بمالى ولابكثرة رجالى وانما أنا داعى المهدى الذى بشـــربه النبى صلى الله عليه وسلم فانهمك اليه عامة الناس ودخلوا فى بيعته ثم سمت به همته الى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له (فاير) (٣) فيه خمسمائة رجل ومأمور للحوالى فلم

---

(١) لعلها عزان (٢) بلدان باليمن معروفة الى اليوم تابعة لقضاء حجة .

(٣) حصن من امنع حصون اليمن الى يومنا هذا .

يزل الملعون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلا منهم فارتكب الجبل بالليل فأصبح في رأسه وقصد من كان في (بيت فاير) وفتحوا له العشرون الذين عاملوه وقالوا (ادخلوها بسلام آمنين) فقال المنصور اخرجوا منها فانا داخلون • وسأل صاحب الحصن الامان على نفسه ومن معه فأمنهم فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلا نزل عن دابته ومشى اليه واعتنقه فزال عنه الرعب : وقال له : ان معي مالا للسلطان فمن يقبضه ، فقال المنصور لعنه الله : لسنا ممن يرغب في مال السلطان وماطلعت هذا الجبل لاخذ اموال الناس وانما طلعت لاصلاح الاسلام والمسلمين خذ مال صاحبك فأده اليه فذكروا انه لعنه الله طلع جبل مسور في ثلاثة الاف رجل ومعه ثلاثون طبلا فكانت طبوله اذا ضربت سمعت الى المواضع البعيدة من المغرب ثم انه بعد ذلك حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الامرة وهو بيت ريب وهو اول من أسسه وجعل فيه من يثق به من اهل مذهبه ثم بنى بيت ريبة ودرب الجبل من كل ناحية وجعل له بابين وبنى في بيت الريبة قصرا وسماه دار التحية فعند ذلك أحل ماحرم الله وكان يجمع اصحابه في ذلك القصر ونساءهم ويرتكبون الفواحش وأقام يحارب من حوله من القبائل ويبعث اليهم بالعساكر فأبادهم وأخذ اموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك واستولى على جميع مخاليف المغرب قهرا واستعمل عليهم رجلا من اهل مذهبه يقال له ابو الملاحف فأقام بناحية جبل (تيس) واليا للمنصور وخرج بنفسه وعساكره الى بلاد (شارو) فاستفتحها وحاصر صاحبها أبا اسماعيل الشاوري سبعة الى مسور ثم خرج الى ناحية (شبام أشهر حتى استنزله من حصنه ورجع حمير(١) فأقام يحاربهم لمدة طويلة وخرجت عساكره الى ناحية المصانع من بلدة حمير فأقام هناك في مراكز الحمير فتحموا عليه وقتلوا جماعة من عسكره فأنهزموا الى مسور فغفل عنهم أياما يسيرة وعامل رجلا يقال له الحسين بن جراح وكان في الضلع (ضلع شبام) واليا على أن يعضده على شبام ويكون امرها اليه فعاقده على ذلك وخرج بنفسه وعساكره وقام معه الحسين بن جراح ففتح (شبام

---

(١) شبام حمير : مدينة باسفل جبل كوكبان وهي غير شبام حضرموت •

الاهجر) فأخرج منها بنى حوال وحمل الى مسور جميع ماغنمه من مسالك بنى حوال وأموالهم وأقام هناك شهراوندم ابن جراح على ماكان منه فى معاملته وخاف على نفسه وحالف رجلا يقال له ابن كبالة من قواد بنى حوال كان واليا على صنعاء فجاش ابن كبالة بقبايل حمير وهمدان وخالف ابن جراح القرمطى فصاروا فى وجهه وابن كبالة يقابله على درب شبام فضاق حال الملعون القرمطى وخرج منهزما بالليل هو وأصحابه الى مسور فذكرا انه ماخرج الا بنفسه وترك خيله وأقام فى شبام حتى رجع لها القرمطى ثانية وذلك عند دخول على بن فضل صنعاء وأنا اذكر ماكان منهما لعنهما الله ٠

وقد كان المنصور كتب قبل أن يختلف هو وعلى بن فضل الى ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد ووجه اليهما بهدايا وطرف من طرف اليمن وكان ذلك فى سنة تسعين ومائتين فلما وصلت هديته الى القداح وولده سرهما ذلك وقال لولده هذه دولتك قد اقبلت ٠

ثم ان المنصور أقام فى مسور الى ان جرى بينه وبين على بن فضل الجدنى اختلاف ومحاربة وانا اشرح ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى٠

وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنتين وثلثمائة وولى الامر من بعده عبدالله ابن عباس الشاورى ٠

طبقات القراء

جن جنون أحدهم اذ نشرت احدى الصحف مقالا نقدته فيه نقدا لاذعا ، وجاء الى صديق حكيم يستشيره ويقول : ماذا أفعل ؟ فقال له :لو كنت مكانك لما فعلت شيئا ٠ فنصف الناس الذين يقرأون هذه الصحيفة لم يقع نظرهم على المقال ، ونصف الذين وقع نظرهم عليه لم يقرأوه ، ونصف الذين قرأوه لم يفهموه ونصف الذين فهموه لن يصدقوه ونصف الذين صدقوه لا خطر لهم ولا شأن على أية حال !!

الماسونية

بقلم الشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس بكلية الشريعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وحزبه . أما بعد : فهذه أضواء على المذاهب الهدامة التي استشرى خطرها على الإنسانية وعظم ضررها على جميع المجتمعات .

وهذه المذاهب الهدامة تتمثل الآن في الماسونية وفروعها من الشيوعية والإشتراكية والصهيونية كما تتمثل كذلك في القوميات وعلى الأخص في بلادنا تتمثل في القومية العربية التي أسسها دعاة النصرانية وعقدوا لها أول مؤتمر في باريس سنة ١٩١٠ م .

وسنتكلم إن شاء الله على كل مذهب من هذه المذاهب لنلقي الضوء عليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيى عن بينة وأملا أن يعرف أبناؤنا مواقع الشر حتى لا يقعوا فيه على حد قول القائل :

عرفت الشر لا للشـر لكـن لتـوقيـه
ومـن لا يعـرف الشـر من الناس يقع فيـه

الماسونية جمعية سرية يهودية الأصل. ومعنى ماسون أو فرمسون : «البناؤون الأحرار» وقد أسس المحفل الأعظم لهذه الجمعية لأول مرة في بريطانيا عام ١٧١٧ م . وقد زعم دعاتها أنهم يهدفون إلى مبادىء ثلاثة هي الحرية والإخاء والمساواة ومقصودهم من الحرية في الواقع أن يتحرر الناس من أديانهم وأن يرتكب الإنسان ما شاء له هواه دون رادع أو زاجر ، وأن يخالف جميع ما تأمر به الشرائع ، وأن تفعل المرأة ما شاءت من الزيغ والرجس والفساد والتهتك والإنحلال تحت ستار هذه الحرية . . .

كما أن مقصودهم من الإخاء هو محاربة روح التمسك بالدين وأنه لا فرق بين يهودي ونصراني ومسلم ومجوسي وبوذي وشيوعي فالناس كلهم إخوان وعليهم أن يحاربوا أي استمساك بأي دين ويسمون من يلتزم مبادىء دينه بأنه متعصب مذموم .

كما أن مقصودهم من المساواة كذلك هو ملء قلوب الفقراء بالحقد والضغينة ضد الأغنياء وملء قلوب الأغنياء بالحقد والضغينة على الفقراء .

وبعد مائتي سنة تقريباً من وجود المحفل الأعظم الماسوني في بريطانيا انتشرت المحافل الماسونية في العالم ولا سيما في فرنسا وروسيا وأمريكا والهند . حتى صار في أمريكا وحدها عام ١٩٠٧ م أكثر من خمسين محفلاً ماسونياً رئيسياً تتبعها آلاف المحافل . ثم نشرت المخابرات الإيطالية عام ١٩٢٧ م في عهد موسوليني أنها اكتشفت ٣٦ ألف جمعية ماسونية في العالم يتبعها ملايين الناس . وقد عمد الماسون إلى اصطياد رجال ونساء إلى فخاخهم من جميع الديانات ممن يأملون فيهم أن يخدموا أهدافهم في بلادهم فإذا تمت تجاربهم على العضو وأيقنوا أنه يستطيع أن يكون عبداً مطيعاً لمبادئهم وأغراضهم بذلوا كل ممكن لديهم لتنصيبه في المركز الحساس من بلاده ، وبذلوا حوله كل ما يستطيعون من وسائل الدعاية لتركيزه .

وصار له عندهم وصف كسكرتير أعظم أو أستاذ أعظم أو قطب أعظم في المحفل الماسوني الذي ينتمي إليه ولا يصل العضو إلى هذه المراتب إلا بعد اختبار شاق . فهم في بادىء دعوة

العضو وبعد أن يدرسوه نفسياً يدخل العضو في سرداب طويل قد ملىء بالجماجم الإنسانية المعلقة والسيوف والخناجر التي تكاد تمس رأسه وهو مار من تحتها ويقال له : هذه رؤوس من باحوا بالسر ثم تعصب عيناه ويتسلمه رجلان قويان نشيطان ويضعان حبلا في عنقه كأنهما يريدان شنقه وهو مستسلم لهما ثم يدفعانه إلى غرفة سوداء فيرفعان غطاء عينيه ليرى صندوقاً ثم يدخلانه في الصندوق وحبل المشنقة في عنقه فإذا وجدوا منه استسلاماً كاملاً فعلوا به كقوم لوط فإذا لم يجدوا منه أية مقاومة اعتبر ناجحاً وأعطي الدرجة الماسونية التي يستحق ... وقد بدأ الماسون في تشكيل هيئات أخرى لتظهر في صورة غير ماسونية كان من بينها الشيوعية الحديثة والإشتراكية والصهيونية.

فهذه المذاهب الثلاثة تلتقي مع الماسونية في أغراضها وأهدافها وإن تشكلت بأشكال مختلفة . ولذلك رأينا شعار الشيوعية من « المنجل » ونحوه شبيهاً بشعار الماسونية من المطرقة والسندان وآلات الهدم والبناء .

ولذلك رأينا دعاة الإشتراكية في البلاد العربية مع اختلافهم يرددون نفس شعار الماسون فهتافهم : الحرية والوحدة والإشتراكية وهي في الحقيقة عين ما يردده الماسون : الحرية والإخاء والمساواة . فالهدف الأول لم يختلف حتى في الإسم والهدف الثاني معناه عندهما واحد وكذلك الهدف الثالث .

والماسون يتفقون مع الصهيونية في أنهما يعملان حقيقة لإعادة بناء هيكل سليمان . كما أن الأفعى رمز للماسونية والصهيونية جميعاً وقد تمثل ذنبها في القدس ورأسها يدور ليبتلع العالم ويرجع ليلتقي بالذنب بعد أن تقضي هذه الأفعى على مقدرات جميع الأمميين . وقد قسمت الماسونية جمعياتها حسب مخططاتها وأغراضها فبعض هذه الجمعيات لإثارة الطلاب وبعضها للإستيلاء على أفكار الصحفيين والكتاب والمؤلفين ، وبعضها لإثارة العمال والفلاحين وبعضها مختصة بالعسكريين وبعضها لإحداث الإنقلابات والفتن والقلاقل في الدول إلى غير ذلك ، فالماسون وراء الثورة الفرنسية وهم وراء مذبحة استنبول التي ذبح فيها ٦٨ ألف مسلم عام ١٩٠٨ وهم كذلك وراء

حرب البلقان عام ١٩١٢ م والتي أثارت كذلك الحرب العالمية الأولى وهم كذلك مدبروا الإنقلاب ضد السلطان عبد الحميد وهم كذلك مزيلوا الخلافة الإسلامية .

كما أن الماسون قد يؤيدون دعوات ليسوا في الأصل منشئيها إذا وجدوا أن هذه الدعوات تخدم بعض أغراضهم ولو إلى حين . ولذلك أيدوا داروين النصراني في نظرية التطور والإرتقاء وبذلوا كل دعاية ممكنة لترويج مذهبه الفاسد . .

لأنه يحدث بلبلة ضد الأديان ، كما أيدوا كذلك دعاة القومية العربية مع أنها في الواقع مؤسسة نصرانية كما سيجيىء ومع أنها كذلك تخالف بعض مبادئهم ضد الأمميين لكنها لما كان ترويجها يحطم روح الدين في نفوس أهلها ويؤدي إلى محاربة الأديان قام الماسون بالترويج والدعاية لها وكان من أعظم وسائل الماسون هو الإستيلاء على جميع وسائل الدعاية في العالم من الصحافة والإذاعة والكتابة وغيرها من شئون الإعلام كما أن من أعظم وسائلهم الإستيلاء على المناصب الحساسة في إدارة الدول بوضع رجال خبراء من اليهود أو مؤيديهم في تلك المناصب وإليكم بياناً بأسماء ووظائف بعض هؤلاء كما جاء في كتاب أسرار الماسونية للجنرال جواد رفعت آتلخان :

سأطلب علما أو أموت ببلدة
يقل بها قطر الدموع على قبرى
فان نلت علماعشت فى الناس سيدا
وان مت قال الناس بالغ فى العذر
الا انما الخسران ان لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

الامام الشافعى

(مكتب السكرتارية لهيئة الامم المتحدة وهو أهم شعبة فيها)

	الاسم	الوظيفة	
١)	الدكتور أج اس بلوك	رئيس قسم التسليح	(يهودي)
٢)	انتوني كـولات	رئيس الأمور الاقتصادية	(يهودي)
٣)	انش كار روزنبرغ	المشاور الخاص للشئون الاقتصادية	(يهودي)
٤)	دافيد ونتراوب	رئيس قسم الميزانية	(يهودي)
٥)	كارل لاجمني	رئيس قسم الخزائن والواردات	(يهودي)
٦)	هنري لانكير	معاون سكرتير الشئون الاجتماعية	(يهودي)
٧)	الدكتورليون استيننك	رئيس قسم المواد المتبادلة	(يهودي)
٨)	الدكتور شيكويل	رئيس قسم حقوق الانسان	(يهودي)
٩)	أج أي ويكوف	رئيس دائرة مراقبة البلاد غير المستقلة	(يهودي)
١٠)	بنيامين كوهين	مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات العامة	(يهودي)
١١)	جيء بنيوت ليفي	رئيس قسم الافلام .	(يهودي)
١٢)	الدكتور إيفان كرنو	مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين	(يهودي)
١٣)	ابراهام أج فيللر	رئيس الشعبة القانونية	(يهودي)
١٤)	جي سآند برك	مشاور شعبة القانون الدولي	(يهودي)
١٥)	دافيد زايلو دويسكي	رئيس قسم المطبوعات	(يهودي)
١٦)	جرجورابنوفيح	رئيس قسم المترجمين	(يهودي)
١٧)	ماركس ابراموفيج	رئيس قسم التصاميم	(يهودي)
١٨)	مارك شولبر	رئيس قسم ( )	(يهودي)
١٩)	بي سي جي كن	مدير المحاسبات العامة	(يهودي)
١٠)	مرسيدس بركمن	مدير الذاتية	(يهودي)
٢١)	الدكتور أي سنجر	رئيس قسم المراجعات	(يهودي)
٢٢)	باول رادزياتكو	رئيس أطباء قسم الصحة العالمية	(يهودي)

(مركز الاستعلامات في هيئة الامم المتحدة)

١ (جرري شبـيرو — رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف (يهودي)

٢) بي . ليتكفـر — رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهنـد (يهودي)

٣) هنري فاسـت — رئيس قسم الاستخبارات لمركـز الصـين (يهودي)

٤ .) الدكتور جـولـويس ستاويسكي — رئيس قسم الاستخبارات لمركز وارشـو (يهودي)

(شعبة الاقسام الداخلية لهيئة الامم المتحدة)

١) دافيد آي . موريس رئيس الاقسام الداخلية الدولية (اسمه الحقيقي موسكوفيج) (يهودي)

٢) في . كبريل كارسز — رئيس الاقسام الداخلية لمنطقة خـط الاستـواء (يهودي)

٣) جـان روزنر — مخابر بـولونيا لشعبة الاقسـام الداخليـة (يهودي)

(مـوسسة التغذيـة والزراعـة)

١) اندري مايـر — رئيس شعبة التغذية والزراعـة (يهودي)

٢) أي بي . جاكوبسن — الممثل الدانماركي في شعبـة التغذية الزراعية (يهودي)

٣) آي . فريس — الممثـل الهولندي في شعبـة التغذية والزراعـة (يهودي)

٤) آم . ام . ليمـين — رئيس شعبـة التعمـير (يهودي)

٥) كير واكاردوس — رئيس شعبـة التعايش (يهودي)

٦) بي . كاردوس — رئيس شعبة المتفرقات (يهودي)
٧) أم . ازاكل (حسقيل) رئيس شعبة الاقتصاد التحليلي (يهودي)
٨) جي . بي . كاكان — المشاور الفني لشعبة الغابات (يهودي)
٩) ام . اي . هارير من رئيس شعبة صيانة الغابات (يهودي)
١٠) جي مايـر — رئيس قسم التغذية (يهودي)
١١) اف . ويسل — رئيس قسم الادارة (يهودي)

(اليونسكو مؤسسة التعليم والثقافة والفن)

لقد ثبت أن شعبة التعليم والثقافة والفن تدار من قبل شخصيتين يهوديتين وهما :

١) آلف سومر فيلد — رئيس لجنة التبادل الخارجي (يهودي)
٢) جي . ايزنهارد — رئيس لجنة تنظيم الثقافة العالمية (يهودي)

وهناك آخرون في هذه الشعبة وهم :

١) ام . لافهن — رئيس شعبة الثقافة العالمية (يهودي)
٢) اج . كابلن — رئيس قسم الاستعلامات العام (يهودي)
٣) س . اج . ويتز — رئيس قسم الميزانية والادارة (يهودي)
٤) اس سامول سيليكي رئيس شعبة الذاتية (يهودي)
٥) بي ابراميسكي — رئيس شعبة الايواء والسياحة (يهودي)
٦) بي ويرمل — رئيس مكتب الهيئة والتعيين (يهودي)
٧) الدكتور اي . ويلسكي رئيس المصلحة الفنية لشعبة صحارى آسيا (يهودي)

(بنك الاعمار الدولي)

١) ليونارد بي رست — المدير الاقتصادي للبنك (يهودي)
٢) لـو يولد جميلة — الممثل الجيكو سلفاكي في مجلس شورى الادارة (يهودي)

٣) اي . يـــولاك — عضو الشورى لمجلس الادارة (يهودي)

٤) اي . ام . جـونك — الممثل الهولندي في مجلس شورى الادارة (يهودي)

٥) بي منديس — الممثل الفرنسي في مجلس شورى الادارة (يهودي)

٦) جي . ام . برنلبس — ممثل بيرو في مجلس شورى الادارة (يهودي)

٧) ام . ام مندلسس — سكرتير بنك الاعمار الدولي (يهودي)

٨) وي . ابرامـــوفيج — ممثل يوغسلافيا في مجلس شورى الادارة (يهودي)

(صندوق النقـــد الـــدولي)

وهذه المؤسسة تشكـل العمود الفقري لهيئة الامم المتحدة

١) جوزيف كـولدمـن — العضو الجيكـوسلفاكي في هيئة الادارة (يهودي)

٢) بي منديـــس — الممثل الفرنسي في هيئة الادارة (يهودي)

٣) كميل كـــات — المدير العام لمؤسسة صندوق النقد الدولي (يهودي)

٤) لـويس رامينسكي — مدير ادارة قسم كندا في المؤسسة (يهودي)

٥) دبـل يـــ كـاستر — مدير ادارة قسم هولنده في المؤسسة (يهودي)

٦) لـويس ألتمن — معاون المدير العام (يهودي)

٧) أي . أم برنستن — مدير قسم التدقيق (يهودي)

٨) ليو ليفانفال — المشاور الاقدم للمؤسسة (يهودي)

٩) جوزيف كـولـــد — المشاور الاقدم للمؤسسة (يهودي)

(مـــؤسسة اللاجئين الـدولية)

١)	مـــاير كوهين	المدير العام لقسم الصحة والمداواة العالميـــة	(يهودي)
٢)	بيير جاكو يسن	المدير العام لاعادة واستيطان ـــ اللاجئين	(يهودي)

(مـــؤسسة الصحة العالميـــة)

١)	زت . دوستجمن	رئيس الشعبة الفنية	(يهودي)
٢)	جي . مـــاير	رئيس قســـم الطب	(يهودي)
٣)	دكتور ام كـودمـن	المدير العام لقسم الجراحة	(يهودي)
٤)	ام . سنسكـــل	مدير ادارة قسم الطب والمالية	(يهودي)
٥)	اي . زارب	المدير العام للمؤسسة	(يهودي)

(مـــؤسسة التجارة العالميـــة)

١)	ماكس لـوتنز	رئيس اللجنة الداخليـــة	(يهودي)
٢)	أف . سي . وولف	رئيس قسم الاستعلامات الدولية	(يهودي)

هذه أضواء على المذهب الأول مـن المذاهب الهدامة والى اللقاءإن شاء الله في العدد القادم للحديث عن الشيوعية المذهب البكر للماسونيه .

أحكم من فيلسوف

دخل ولد صغير عـــلى فيلسوفوطلب اليه أن يعطيه نارا ولم يكن معه ما يأخذ به النار فقال لـــــهالفيلسوف : كيف تأخذ النار وليس معك وعاء ؟ فأخذ الولد حفنة منالرمادووضعها فى كفه ثم قال : ضع النار هنا • فدهش الفيلسوف وقال : مهماتعلم الانسان فانه يبقى قاصرا •

أيها الشاعر مهلاً

بقلم الشيخ رمضان أبو العز

كتب الاستاذ الشاعر «محمود غنيم» كلمة رثاء عن احمد حسن الزيات نشرتها له مجلة «الوعى الاسلامى» التى تصدر فى الكويت وعنوان الكلمة «ذكريات عن أحمد حسن الزيات» وذلك فى عدد الوعى المؤرخ غرة صفر ١٣٨٩ ٠

والاستاذ محمود غنيم من شعرائنا النابهين ، أجاد القول فى كثير من اغراض الشعر وبوجه خاص فى الاسلاميات فله فيها شعر جيد ٠

وقد ضمن الاستاذ الشاعر كلمته عن محاسن الزيات ومدائحه الشىء الكثير لامن حيث اسلوب الزيات فحسب بل وفى النواحى الاخلاقية ومااليها وذلك كقوله (انقطعت بموت الزيات اخر حلقة من سلسلة كتاب النثر الفنى أمثال المويلحى والمنفلوطى والسيد توفيق البكرى ومصطفى صادق الرافعى وصادق عنبر وغيرهم) وكقوله (وعندى أن أسلوب الزيات وأضرابه اجدر بان يطلق عليه اسم الشعر الحر)

وهذا الذى ذكره الاستاذ الشاعر مما لاينازعه فيه أحد بل أعتقد ان الاستاذ الزيات سامى فى الاسلوب فرسان مدرسة ابن العميد التى اطلق عليها طبقة (الشعر المنثور) ولكن الذى حز فى النفس أن يتغاضى الشاعر عن الزلة الكبرى التى ختم بها صاحبه حياته تلك التى كادت أن تلحقه بالدرك الاسفل من النفاق والكفر البواح ٠

أعاذك الله أيها الصديق من سرف الهوى ومن جموح العاطفة ومن جور الميزان ومن الانحراف عن قصد السبيل ٠ لقد كنت اولى الناس ببيان الهاوية السحيقة التى تردى فيها الزيات بل بتجسيمها وتضخيمها

وشدة قرصه عليها فلو قد فعلت ماكان عليك أدنى ملام بل كنت به أحرى لانه انما وقع فى اعز شخصية وفدت على الوجود أعز علينا من آبائنا وأبنائنا وانفسنا التى بين جنبينا : شخصية خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم •

كيف تغاضيت أيها الصديق عن كلمة الزيات المجرمة فى حق وحدة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ثم فى حق وحدة صلاح الدين الايوبى رضى الله عنه •

كيف تغاضيت عن قول الزيات **(كانت الوحدة المحمدية كلية عامة لانها قائمة على العقيدة ولكن)** ثم انظر كيف استدرك على الوحدة المحمدية استدرك بقوله **(ولكن العقيدة قد تضعف وقد تتحول)** : قبح من استدراك وقبح من رضى به ••

ثم يقول عن وحدة صلاح الدين **(وكانت الوحدة الصلاحية قائمة على السلطان)** ـ هكذا ـ ثم استدرك استدراكا آثما بقوله **(ولكن السلطان قد يضعف وقد يزول)** • ثم جاء بالوحدة التى لااستدراك عليها فى رأيه الخائب بقوله : **(أما الوحدة الفلانية فلها ضماناتها الاشتراكية فى الرزق والحرية فى الرأى والديمقراطية فى الحكم)** وبذلك فاقت هذه الاخيرة الوحدتين السابقتين وكانت أمكن منهما لقوله بعد ذلك **(وهذه ضمانات لها البقاء والخلود)** •

لقد سخر القدر أيما سخرية من القزم الذى تطاول على أمثل وحدة بجعلها دون وحدة عبيد او زيد بأن انفصمت ومزقت شر ممزق وحدة عبيد هذه بعد بضعة ايام من لوبة الزيات ولكنه لم يرعو ولم يصحح خطأه بعد هذا الانفصام الشنيع •

ان هؤلاء الذين قرنت الزيات بهم كانوا من متانة الخلق والدين بمكان : فهذا الشيخ على يوسف والمنفلوطى وغيرهم رغم ظروفهم القاسية لم تزل بهم قدم كما زلت بصاحبك ، أما الرافعى فلو كان حيا ساعة لوثة الزيات لصنع له سفودا أذاب به شحمه وورمه وكان جديرا بأن ينسيه وساوس الشيطان، رحم الله الرافعى رحمة واسعة •

أكانت تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم أقل حرية وديمقراطية من عبيد او زيد ، ايعقل هذا كبرت كلمة تخرج من فيه ، ومع هذا وبعد هذا تجعله ـ أيها الصديق ـ من عباد الله المخلصين وتستمطر رحمة الله عليه بقولك (رحم الله الزيات رحمة واسعة وجزاه على ماأسلفه من خير للعرب والادب أحسن مايجزى عباده المخلصين)

اى اخلاص ياصديقى ان كان ثمة اخلاص فهو اخلاص للمردة والشياطين

ولن يكون بحال اخلاصا لرب العالمين

أيها الشاعر : زن دعاءك كما تزن شعرك ، ولاتخبط كما يفعل الـذين لايعلمون فلقد هوى الزيات بسقطته الى الدرك الاسفـــل من النفاق ٠

ولايجمل بمثلك أن تمر على هذه الزلة الشنيعة مر المتستر على الجريمة او مر من آوى محدثا ٠ لكأنى بك انما اردت الوفاء للزيات بعد أن غيبـه الثرى

ولكن ياصديقى ان هذا الوفاء فىغير محله اذ كيف توفى لرجل لم يوف هو لنفسه بل خان حياته وماضيه فخسر نفسه ثم انظر كيف حـــط من قيمة صلاح الدين رحمه الله وذلك بقوله (أما الوحدة الصلاحية فقد قامت على السلطان ٠٠ الخ) فكأنه يقول انها قامت لمجرد السلطان وليس لله فيها شىء ، ومن هذا الذى حط من شأنه، انه قاهر أوربا الصليبية مجتمعةولكن هل يستغرب هذا من رجل حط من وحدة خير البشر جميعا ٠

أو كأنك ــ ياصديقى ــ انما اردت ان تعمل بقـــول بعضهم (اذكروا محاسن موتاكم) وماهو الا كلام عامى لايزن بميزان الحقيقة شروى نقير بل الواجب التبيان حتى لاينخدع قارىء بمديحك له .فكان الواجبان تذكر بدلا من هذا قوله تعالى (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئـون لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) ولاشـك ان اعتباره وحدة الرسول صلى الله عليه وسلم دون وحدة عبيد او زيد تلك التى ولدت ميتة لهو اكبر استهزاء بالله ورسوله ٠

كان الاولى بك أن تقذفه بشعرك التهكمى حتى بعد موته حتى لاينخدع قراؤك ويمرون المسألة كأن لم يكن هناك شىء ٠ من مثل هذا الشعر الذى انشدتنيه يوم ان كنا معا بالزقازيق٠ الذى قلته فى كفيف مصر :

كفيف بمصـر (طـوى) المصريـ ــن وأمسى يقـود زمـام العلوم
وســوف يعيـــن عما قريب بحلوان يرصد فيهــا النجــوم

وسقطة الزيات طمت وزادت على زلة الكفيف ٠

والادهى والامر ألا يعتنـق الزيات الزيغ والضلال الا عندما شارف اجله على الانتهاء فى اللحظة التى يؤمنفيها الكافر ويتقى الفاجر ــ نعوذ بالله من سوء الخاتمة ــ

كان الواجب ياصديقى ان تحذ حذو شاعر آخر اصاب المحز بل ان تسبقه وتكون انت قدوته ، قـــال الشاعر الاديب للزيات :

رويدك قد جاوزت سبعين حجة
ودوم في عينيك ـ لو تبصر ـ القبر

أراك ركبت الصعب والصعب جامح
وعظمك وهن والمدى مهمه قفر

وصيدك ختال يلوح ليختفي
ويقصر عنه السيف والقوس والصقر

دع انغى للفتيان يرجى رشادهم
ويرجى لهم من خبط عشوائها عذر

لقد ذكرت أن الزيات ترجم (رفائيل) وهي لاكبر شعراء فرنسا (لامرتين) فكيف غاب عنه قول (لامرتين) فى حق الوحدة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

قال لامرتين (ضآلة الوسائل التى استخدمت مع عظم النتائج التى حصلت ، اذا أردنا ان نحكم على هذا الرجل فمن فى الوجود نستطيع أن نقرنه بمحمد ؟) وهو لاشك استفهام انكارى من أبرع مايمكن ، انه لأسلوب الزيات ولاشهرته ينفعان فى زحزحة هذا الكفر البواح الذى نطق به

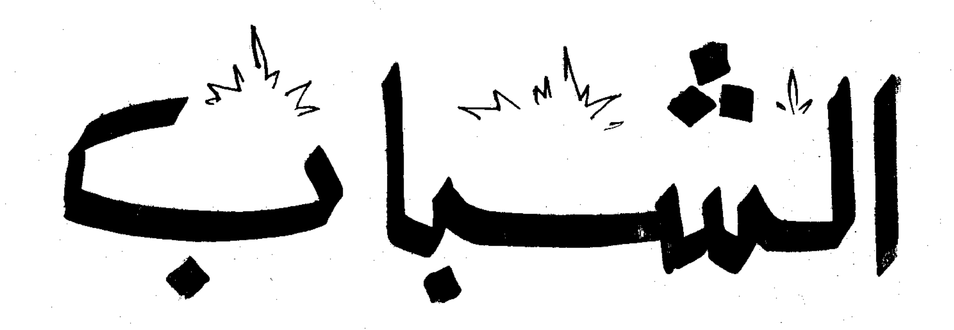
وكان لزاما عليك ـ ايها الصديق ـ حين مدحت خلقه وحياته أن تذكره بهذه الزلة **(قد كانت لكم أسوة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده)**

وأخيرا كلمة عتاب الى الاخ عبدالمنعم النمر رئيس تحرير (الوعى) كيف تغاضيت عن التعليق الواجب بعد الكلمة مباشرة **(فالى متى ياقوم الى متى نجامل على حساب الدين)** وعلى حساب سمعة نبينا عليه الصلاة والسلام والبيان الواضح الجلى فى هذا المقام حتم لزام ٠

معادلة خاسرة

روى الجاحظ عن بن ابى ليلى قال : انى لأساير رجلا من وجوه أهل الشام اذ مر بحمال معه رمان فتناول منه رمانة اختلاسا فجعلها فى كمه فعجبت من ذلك ثم رجعت الى نفسى وكذبت بصرى ، حتى مر بسائل فقير فأخرجها فناوله اياها فقلت له :رأيتك فعلت عجبا ٠ قال : وما هو قلت : رأيتك تسرق رمانة من جمال وأعطيتها سائلا ٠ قال : أتنكر على ؟ أما علمت أنى أخذتها وكانت سيئة وأعطيتها فكانت عشر حسنات ٠

قلت : يا مسكين أما علمت أنك أخذتها فكانت سيئة وأعطيتها فلم تقبل منك ٠



بقلم : الدكتور محمود بابللى

رحم الله امير الشعراء أحمد شوقى لقوله :

شباب قنع لاخير فيهم
وبورك فى الشباب الطامحينا

١ ـ عنصر الشباب :

عنصر الشباب هو عنصر الحياة المتدفقة ، عنصر الفعالية الوثابة ، عنصر الامل الباسم والغد المشرق ، العنصر الذى تبنى عليه الامة مستقبلها ، العنصر الذى يسجل فى التاريخ أنقى وأنصع صفحاته ، هذا العنصر هو الذى نهيب به أن يعيد لهذه الامة ماضيها الزاهر ، وأن يحقق فى حاضره مانعتز به فى مستقبلنا القريب ، ومايعتز به احفادنا فى أجيالهم المتلاحقة ٠

ان هذا العنصر هو مقعد الرجاء ومحط الامال وموضع الامتحان والابتلاء ، انه هو عنصر التضحية والفداء ، عنصر الاقدام والعمل ، عنصر التجديد والبناء ٠

وهذه الكلمات ليست كلمات حماسية عاطفية ، وانما هى حقائق نلتمسها فى شبابنا وننتظر منه ان يحققها فى أمته بتحقيقها فى نفسه٠

فما هى حقيقة الشباب وماهو واجب الشباب ؟

٢ ـ حقيقة الشباب :

ان الشباب هو فى مراحل العمر أنضرها وابهاها وأقواها عزيمة ، وهو فى جسم الامة اكسير الحياة المتدفق الذى ترجو منه التجديد فى كيانها والاعداد لمستقبلها ٠ وليس هنالك أقدر من الشباب على تحمل التبعات والمسؤوليات ، وليس هنالك أقدرمن الشباب على صنع العجائب ٠

وقد قال عنه أبو العتاهية في أرجوزته ذات الامثال :

«روائح الجنة في الشباب»

فالشباب هو الشعلة التي تحمل الضياء للامة ، وهو السواعد المفتولة والزنود العامرة ،والصدور الواسعة والقامات المرتفعة الفارهة ، هو عنصر الجمال وعنصر القوة وعنصر الارادة والتصميم ، وهو خلاصة الدم النقى الفوار •

وقد قيل في الامثال العربية تذكرة لما هو عليه حال الشباب وتبصرة لما سيؤول اليه :

«أواه لو عرف الشباب ، وآه لو قدر المشيب»

ولابد يوما أن يزول هذا الشباب وأن يندم صاحبه على مافرط في ايامه ، وعندئذ يتمثل قول ابى العتاهية :

بكيت على الشباب بدمع عينى
فلم يغن البكاء ولا النحيب

فيا أسفا أسفت على شباب
نعاه الشيب والرأس الخضيب

عريت من الشباب وكان غضا
كما يعرى من الورق القضيب

فياليت الشباب يعود يوما
لاخبره بما فعل المشيب

هذه هى حقيقة الشباب ، فما هو واجبه ؟

٣ ـ واجب الشباب :

ان من اولى واجبات الشباب أن يحافظوا على هذا الشباب ، وان يستفيدوا من هذا الشباب لقولهصلى الله عليه وسلم :

«اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ••» (١)

وان يعرفوا ماهى قيمة الشبابوما هو أثره في كيان الامة • وليس للشباب ان يلهو في وقتالجد ،وليس له أن يتقاعس عن العظائم في كل الامور ، وليس لهأن يتواكل اويتردد او يسوف ،وانما هى العزيمةوالاقدام والعمل ، لانها من طبيعة الشباب •

ان للشباب مثلا اعلى تتوق الى تحقيقه نفوسهم فيجب أن لاتقصر هممهم عن السعى اليه • ونفوس الشباب تواقة الى المجد ، والى احراز البطولات وتحقيق العظائم العلمية في شتى الميادين الاجتماعية والثقافية والعسكرية والفنية والاقتصادية •

ان المثل الاعلى للشباب أن يكونوا رواد هذه الامة في شتى العلوم والمعارف ، وأن لايرتضوا لانفسهم ولامتهم دون الثريا مقعدا ، وهذالا يتحقق لهم الا اذا تخلقوا بالاخلاق

(١) من حديث رواه الترمذى مرسلا •

الحميدة والعزيمة الصادقة والارادة الفولاذية والصبر الطويل والعمل الدائب .

وان الامور الحسنة لاتخفى على ذى عين بصيرة ، لذلك فان من واجب الشباب أن لايقبلوا من أنفسهم او من غيرهم أو من محيطهم الا ماهو صالح ونافع وجميل .

ان التعاون على تأييد الحق ونصرته والاخذ على يد الظالم هو من طبيعة الشباب ، لان الشباب لم تتركز فيه الرذائل والمفاسد، فهو لايزال فى طهره ونقائه، وكل مالايتفق وفطرته السليمة أمر منكر ومكروه .

ان واجب الشباب ان تتفتح بصيرته على الهدى والاخلاق الحسنة ،وان يبتعد عن سفاسف الامور ، وان يتخذ لنفسه مثلا أعلى يعمل جاهدا على تحقيقه .

والمثل الاعلى له مجالات واسعة ، ففى كل حقل لابد ان يكون فيه من يستحق ان يكون مثلا اعلى .

وخير الامثلة العليا للشباب المسلم الصحابة الكرام الذين قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم :

«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»

وسير الصحابة نماذج عالية من علو الهمة ومن البذل ومن التضحية ،ومن محاسبة النفس ومن التمثل بالمحامد والتحلى بمحاسن الاخلاق ، ومن الاستهانة بزخرف الحياة الدنيا ،ومن الحرص على كل مايرضى الله سبحانه ماان تمسك به الشباب لاستقام توجيههم ، ولتطبعت نفوسهم على هذه الصفات والمزايا ، ولحسن مردودهم، وصلحت عاقبتهم .

وبعد ذلك يحق لهذا الشاب أن ينطلق فى ميادين الحياة جميعها متسلحا بهذه الاخلاق الحسنة والصفات الممتازة ، وأن يكون مثلا فيها لمن يعاشره او يعمل معه او يتصل به .

ذلك لاننا مفتقرون الى هذه العناصر المثالية ، ولايستطيع تأمينها الا الشباب فيما اذا وعوا هذه الحقيقة .

والشىء الذى يساعد الشباب على تأدية رسالته فى كل ميدان يقتحمه هو محاسبته لنفسه وتحققه من صحة المنطلق الذى باشر السير فيه .

وهذه المحاسبة لها أهميتها ، لان الشاب لايعدم من نفسه او من اصدقائه او من معارفه او من محيطه من يجعله موضع موازنته وقياسه، وسبل النجاح مفتحة لكل من يريد سلوكها ، ولكنها تحتاج الى همم عالية والى ارادة وعزم والى تصميم ومباشرة ،والى صبر ودأب .

ومتى خطط الشاب لنفسه منطلقه فى هذه الحياة عليه ان ينظر الى اعظم شخصية سبقته فى هذا المنطلق، وان يتخذ منها مثالا على امكانية بلوغ هذه

المنزلة والتفوق عليها ،وأن يتعاون مع من يساعده على سلوك هذا المنطلق وبتجنب من لايفيـــده فى ذلك،وأن يحرص كل الحرص على أن لايفوتعلى نفسه الفرصة، لان ماضاع منهلايعود، وانما قد يتداركه بعض الشيء ،والمثل العربى يقول : «ماضاع من مالك ـ او من وقتك ـ ماعلمك»

وليستفد الشباب من تجارب من سبقهم فى هذا المنطلـق ، وليتعرفوا ماارتكبه البعض منـــهم من اخطاء ، وليعملوا على تجنبها ، لان تجارب من سبقنا فى مضمار الحياة هى دروس نافعة لنا ، ان استفدنا منها تجنبنا كثيرا من الزلل ، ووفرنا على انفسنا كثيرا من الجهد ، ولم نضع من الوقت مانحن بحاجة الى الاستفادة منه

والشباب المتعلم المثقف هو اقدر من غيره على تحمل المسؤولية وتقدير التبعات ، وهو أولى من غيره بان يقدر هذه المعانى ويوليها حقها ، لان لهمن ثقافته مايدفع به الى سلوك سبل المجد فى كل منطلق ، وهو موضع امل الامة ومحط انظارها • فاذا ماجعل التفوق هدفه ، وصل فى النتيجة الى تحقيق هذا الهدف ، وكان اسوة لغيره فيه، لان طبيعة النفوس تواقة الى تقليد غيرها (ولو بالمظاهر) ، وغالبا مايكون التقليد فى المظاهر •

والذى يؤكد لنا هـــذه الظاهرة تسابق الناس الى تقليد بعضهم بعضا فى كثير من المظاهر الاجتماعية انسياقا وراء عدوى التقليد ، دون ان يحكموا فى ذلك دينهم او ان يأخذوا الامر عن بصيرة ويتقن من جدواه •

فللمظاهر تأثيــــرها الفعال على النفوس ، ولها عدواها الخاصة بها، حتى انها لتسـرى فى المجتمع سريان النار فى الهشيـــم (تلتهم الاخضر واليابس) الا من رحم ربك ،فيختلط الامر على الرجل الحكيم ، حتى يظن ان مجاراة الناس فى هذه المظاهر خير من مخالفتهم •

ولهذا تكون المظـــاهر فى الامور المحمودة اجدى على الامة من غيرها ، لان الاغلبية ستنـــدفع فى تقليدها ، ولايتحقق ذلك الا اذا كان قادة الامة فى طليعة المتمسكين بهـــذه المظاهر المحمودة ، لان غالبية الناس تبع لهم•

ولنأخذ مثـــلا على هذه المظاهر المحمودة حرص الناس على التعـــلم وشدة اقبالهم عليه فى الاونة الاخيرة، فلو لم يكن منشأ هذه الظاهرة من علية القوم لما رأينا هذا الاقبال الشديد عليه من عامة الناس •

والتزود من العلم شيء محمود لذاته ولاحدود له اطلاقا ، فهو اوسع منطلق واعوده بالنفع • ورب العالمين يوجه رسوله الكريم لان يتزود من العلم بقوله جل شأنه : «وقل رب زدنى علما»

والعلم لايقتصر على تعـلم القراءة والكتابة ، لان تعلم القراءة والكتابة هو مفتاح العـــلم ووسيلته ، ومن

يتوقف عند هذه الحدود احرى به ان يعد من الاميين •

وميدان العلم فسيح وفسيح جدا، ولايستطيع ان يلم به فرد او مجموعة او امة أو جيل ، ولابد له من جهود جبارة ومن تعاون شامل، ومن دأب واستمرار ، لان ماتوصلت اليه المدنية الحاضرة من علوم وفنون هو حصيلة الازمان السابقة وجهود العلماء المتلاحقة منذ تفتح الانسان على العلم حتى الان •

وكل شيء يحتاج اليه الانسان في حياته نجد للعلم اثرا فيه ، وكلما ازدادت ثقافة الامة ازدادت احوالها تحسنا •

والعلم لايأتي الا بالتعلم ، والتعلم لايأتي طفرة ، وانما لابد له من سنين طويلة ، ومن جهد ومن دأب واستمرار لان طالب العلم نهم لايشبع منه ابدا، فهو لذلك ، عندما يذوق لذته، يندفع اليه دون تردد ، ويستمر فيه دون انقطاع • وأقدر من يعي هذه الحقائق هم شباب الجامعات وطلاب المعاهد العليا على اختلاف انواعها •

وانني اخص بهذه الكلمة هؤلاء الشباب الذين هم رواد هذه الامة وطليعة نهضتها ، وموضع ثقتها ومقصد رجائها في تحقيق كل ماتهدف اليه في مستقبلها القريب والبعيد •

والعلوم النظرية لاتغني عن التزود من العلوم العملية ، ولكل منهما ضرورته ، وقد يفرض واقع الامة على الشباب أن يتداركوا ماتحتاج اليه الامة من احد هذين النوعين اكثر من النوع الاخر •

وعلى هذا يكون التخطيط في مثل هذه الشؤون امرا ضروريا مفروضا على ولاة امر الامة •

ولابد من تضافر الجهود في هذه السبيل ، لان دفع الاباء لابنائهم في منطلق واحد امر لاتحمد نتيجته،ولابد من تنويع المنطلقات وتوفير الاسباب لبيان ضرورتها وفائدتها •

واقتحام منطلقات جديدة قد يحقق فرصا ومنافع لكثير من الشباب جميعهم او اغلبهم في منطلق واحد او ماكانت لتتحقق لو انهم اندفعوا في منطلقات مسبوقة •

وللامة امجاد ومفاخر ، ولايحافظ عليها الا تلاحق الامجاد والمفاخر ،فاذا انطفأت الشعلة في الشباب بانصرافهم عن هذا الواجب العظيم ، عاشت الامة ذليلة في حاضرها ، ودب اليأس الى باقي عناصر الامة ، وتغلب الشك على صدق نسبة هذه الامجاد الى اصول هؤلاء الشباب • وطمع الغير في السيطرة والتغلب على هذه الامة ، ويكون السبب في هذا كله تقريبا تفريط الشباب في واجبهم ، وكم لهذا التفريط من نتائج سيئة وعواقب وخيمة •

لذلك أهيب بهؤلاء الشباب ،واخص بقولي المثقفين منهم ، ان لايفتحوا ثغرة في صفوف هذه الامة ، وأن يكونوا

مفاتيح خير لها فى كل منطلق وميدان ومغاليق شر دونها لكل ضلالة وفساد وانحلال ·

وان يكونوا على يقين من حسن النتيجة فيما لو صدقوا انفسهم ولم يخدعوها بالامانى ، وبذلوا فى سبيل ذلك من الجهد والدأب والسهر ما يهون امام الهدف الذى ينشدونه ، وهو احلال هذه الامة فى مكانها الذى اعده الله لها فى قوله جل وعلا : «كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»

والله سبحانه يدعونا الى العمل ، ويحضنا عليه ، ويجعل بعضنا رقيبا على بعض ، ويجعل الرسول شهيدا علينا ، وهو شهيد على الجميع يوم تسأل كل نفس عما اسلفت : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» ·

أبى الاسلام لا أب لى سواه

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن أبى وقال : ألا ترى ما يقول أبوك

قال ما يقول بأبى أنت وأمى · قال : يقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل فقال : فقد صدق والله يا رسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل أما والله لقد قدمت المدينة يا رسول الله وان أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد ابر بوالده منى ولئن كان يرضى الله ورسوله أن آيتهما برأسه لآتينهما به · فقال رسول الله : لا · فلما قدموا المدينة قام عبد الله على بابها بالسيف لأبيه وقال : أنت القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ؟ أما والله لتعرفن العزة لله أو لرسول الله ؟ والله لا يأويك ظلها الا باذن من الله ورسوله · فقال بن أبى : يا للخزرج ابنى يمنعنى بيتى · يا للخزرج ابنى يمنعنى بيتى !! فاجتمع اليه رجال فكلموه · فقال : والله لا يدخلن الا باذن من الله ورسوله : فأتوا النبى فأخبروه فقال : اذهبوا اليه فقولوا له خله ومسكنه فأتوه فقال : أما اذ جاء أمر النبى فنعم ·

بن جرير بسنده عن بن زياد

احرص على ما ينفعك

في حالة واحدة فقط تستطيع ان تكون شجاعا شجاعة نادرة لا توجد الا في شخص اتصف بصفتك التي بسببها اكتسبت تلك الشجاعة النادرة تلك هي ان تكون مسلماً حقا .

واذا كان الامر كذلك فيجب على المسلم — ولا سيما الداعي الى الله — ان يتحلى بصفة عظيمة بهـا نجح الانبياء والرسل وكل داع الى الله . تلك الصفة التي تتلاشى امام صاحبها كل الصعاب ويصغر في عينيه كل جبار عنيد . ويكون المتحلي بهـا دائما رابط الجأش هادىء البال لا يتزلزل لحدوث مصيبة او ارجـاف مرجف ، ولا يجبن عند لقاء عدو في معركة حرب مسلحة سافرة ، ولا يتهيب من قول حق في اي مقام وفي اي مناسبة ولاي فرد او جماعة ، لانه واثق من استعلائه واندحار عدوه . . لماذا ! لأنه يتحصن بحصن منيـع الجانب لا تهدده آلات الهدم عالي الاسوار . لا يتسلقها متسلق بسلمه ، ولا يعلوها فضائي بقمره الصناعي ، ولا تؤثر فيها قذائف مدفعي ماهر .

انها تلك الصفة العظيمة التي وقف بها هود عليه السلام بمفرده امـام قومه عاد العتاة الاشداء الذين كانوا يتحدون عالم زمانهم ويقولـون : — (من اشد منا قوة) وقف هود امامهم يتحدى جموعهم ويقلل من شأنهم ويحتقر قوتهم المادية ، كما يسخر من آلهتهم التي كانوا يظنون انها تصيب من تشاء بمكروه ، كما قال تعالى في سورة هود عن قومه المكذبين (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسـوء) اي اصابك بعض معبوداتنا بمكروه مـن جنون ونحوه . فماذا كان جواب نبي الله هود عليه السلام ؟ قال (اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونـه فكيدوني جميعـا ثم لا تنظرون) يا سبحان الله ! شخص واحد ليس له نصير من البشر اشتد حقد قومه الطغاة مجتمعين عليه ثم يقـول لهم : — (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) ! ؟ ان هذا الموقف في عرف

الناس وطبيعتهم البشرية يعتبر — لاول وهلة — تهور او القـاء بالنفس الى الهلاك ، وتركا لما يجب من الاتزان والحكمة التي يحفظ الانسان بها نفسه ، واذن فيحق للمرء عندما يرى هـذا الموقف الذي وقفه هود ان يتساءل : لماذا وقف هذا الموقف الذي يظهر لاول مـرة انه في غير محله ، لأن بعض القوم وليس كلهم في استطاعتهم ان يهجموا عليه فيقتلوه ، او يحبسوه ، او ينفوه من ارضه ، فتنقطع بذلك دعوته التي يجب عليه ان يتلمس لها سبل النجاح ! ، نعم يتساءل المرء هذا التساؤل عندما يقيس الامـور بمقاييسها الارضية ، ولذا اجاب ربنا على هذا التساؤل جوابا شافيا كافيا يلفت النظر البشري الارضي الى ان الامر اعلى واعظم من ذلك التصـور الذي نشأ عنه هذا التساؤل ، انه امر سماوي عظيم بعيد عن مقاييس البشر القاصرة ، انه تلك الصفة العظيمـة تفويض العبد كل اموره الى ربـه تعالى واعتماده عليه اعتمادا كاملا ، موقنا ان كل المخلوقين لا يقدرون ان يصيبوه بمكروه لم يرد الله اصابته به ، كما ان كل المخلوقين لا يقدرون ان يؤتوه خيرا لم يرد الله إيتاءه اياه . . انها صفة التوكل . ولذا قال بعد ذلك التحدي (اني توكلت على الله ربي وربكم) اي خالقي وخالقكم المتصرف في وفيكم وفي العالم كلـه (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) وهو سبحانه حكيم عادل يضع الامور في مواضعها وينصر من يستحق النصر ويخذل مَن يستحق الخذلان لا يحيف ولا يجور (ان ربي على على صراط مستقيم).

وكل الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يلجئون الى هذا الحصن المنيع عندما تحيط بهم المصائب والمحن وتتآمر عليهم قوى الشر والعدوان بالحديد والنار وانواع التعذيب . ومنهم خاتمهم وامامهم نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الذي ضرب المثل الاعلى في الاعتماد على ربه امام اعدائه سادة قريش العتاة الذين اشتد غيظهم عليه وتألبوا ضده وعملوا بكل جهد وبكل وسيلة يطيقونها على ان يقبروه ليقبروا معه دعوته ، وآذوه بكل انواع الاذية باللسان تارة وباليد اخرى في كـل مكان سنحت لهم الفرصة فيه حتى بيت الله الحرام .

ومع ذلك كله وقف — صلى الله عليه وسلم امامهم صامـدا صمود الجبال الراسية امام الاعـاصير ، لا

يزيده اذاهم الا صلابة وبقاءعلى مبدئه وعقيدته وشجاعة نادرة اذ كان يسب آلهتهم ويسفه احلامهم وعقول آبائهم ، غير مبال ولا مكترث بما حصل ويحصل من الاذى الذي لا يطيقه الا من رزق الاعتماد على الله . وتبعه على ذلك اصحابه — رضي الله عنهم — القلة المستضعفون الذين يطول ذكر بلائهم في سبيل الله دون ان يتزلزلوا او تخور قواهم ليتراجعوا قيد شبر عن مبدئهم الذي آمنوا به .

قل لي بربك : لماذا كل ذلك ؟ انه — وربي — الاعتماد الكامل على خالقهم الذي سلموا له انفسهم بقولهم (لا اله الا الله) عن ايمان صادق به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم . اعتمدوا عليه واثقين من وفائه بوعده بنصرهم وخذلان اعدائهم ، كما قال الله تعالى لهم (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) . ولنأخذ بعض الآيات القرآنية في هذا الباب لنرى منزلة هذه الصفة في دين الله ، ولنرى تكيف رسل الله عليهم — الصلاة والسلام ولا سيما خاتمهم محمد — صلى الله عليه وسلم — واصحابه الكرام بها .

١ — اخبر الله تعالى رسوله واصحابه بأنه وحده المالك المتصرف ينصر من يشاء ويخذل من يشاء ، فان اراد نصرهم لم يقدر احد على خذلانهم وان اراد خذلانهم لم يقدر احد على نصرهم ، ثم امرهم بالاعتماد الكامل على ربهم دون سواه لينالوا نصره اياهم على اعدائهم فقال : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ! وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

٢ — جعل الاعتماد عليه وحده دليل الايمان فقال (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين)

٣ — حصر المتصفين بالايمان الكامل فيمن اتصف بخمس صفات هي : الخوف من الله عند ذكره ، وزيادة الايمان به عند سماع آياته ، والاعتماد — عليه ، واقام الصلاة ، والانفاق من رزق الله فقال : (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .. اولئك هم المؤمنون حقا)— الآية .

٤ — امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم واتباعه المؤمنين — بالاكتفاء به اي الاعتماد عليه وحده فقال : (يا

ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) .

٥ — اخبر سبحانه ان من اعتمد عليه كفاه فقال : (ومن يتوكل على فهو حسبه)

٦ — اخبر الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم — واصحابه تكيفوا بتلك الصفة التي حثهم عليها وامرهم بها في احرج المواقف التي بلغت فيها القلوب الحناجر ، حتى لقد ازدادوا بها ايمانا وثقة بربهم ، وان الذي يفقد هذه الصفة عند نزول الشدائد هم المنافقون والذين لم يدخل الايمان قلوبهم فقال عن المنافقين : (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) وقال عن المؤمنين (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وما زادهم الا ايمانا وتسليما)

٧ — اخبر الله تعالى عن نبيه — صلى الله عليه وسلم — واتباعه المؤمنين ان ارجاف المرجفين وتجمع الاعداء ضدهم مهما كانت قوتهم وكثرتهم لايزيدهم الا ايمانا اعتمادا على ربهم ، اذ جاء المرجفون يخوفون الرسول — صلى الله عليه وسلم — واصحابه بجموع الاعداء من قريش الذين يريدون القضاء عليهم وعلى عقيدتهم (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .

وهذه الكلمة نفسها ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، قالها ابراهيم ايضا حينما القي في النار كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٨ — اخبر الله عن مؤمن آل فرعون انه عندما القى كلمته الاخيرة واحس بالخطر منهم لجأ الى ربه معتمدا عليه وحده ليخلصه من القوم ، وقد خلصه الله من مكرهم وخذل اعداءه ، وجازاهم بما يستحقون ، حيث قال تعالى عنه : (فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب)

تصويب وتخطئة

علم مما مضى من البحث ان التوكل على الله من الاسس الهامة التي قام عليها دين كل رسول ، وان الايمان لا يصح بدون توكل ، وان المراد بالتوكل تفويض العبد كل اموره الدينية والدنيوية الى ربه تعالى، مع الاخذ بالاسباب ، وهو امر واضح لا لبس فيه ولا خفاء على من فهم دين الاسلام فهما صحيحا لا انحراف فيه . . غير ان هناك بعض من جنى

على الاسلام ممن لا يفهموه على وجه العموم ، كما لم يفهموا التوكل على الله على وجه الخصوص ، كما اراد الله تعالى ، ففرط بعضهم وافرط آخرون ولهذا رأيت ان ابين تفريط المفرط وغلو الغالي وصواب المصيب معتمدا في التخطئة والتصويب على نصوص الشريعة التي يسلك سبيلها العقل الصحيح والفطرة السليمة .

فأقول وبالله تعالى توفيقي وعليه توكيلي واعتمادي : ان الناس في فهم التوكل ثلاثة اقسام : —

القسم الاول : —

افرط وبالغ فرأى أن التوكل على الله المراد منه ترك الاسباب التي جعل الله مسبباتها مربوطة بها ، فعمل هذا القسم بهذا الفهم الخاطي حتى رأى بعضهم ان من التوكل على الله الالقاءبالنفس في المفازات الخاليةبدون حمل زاد ولا ماء ، وان من التوكل ترك التداوي مهما بلغ المرض من الخطر . ومعنى هذا ان التوكل ان ان يلقي الانسان بنفسه في المهالك التي يترجح فيها عادة ضرر الموت فمادونه ، دون ان يتخذ وقاية مباحة ، وهو امر عجيب يبرأ منه الدين وحاملوه الفاهمون لحكمة واسراره كما يأتي بيان ذلك في القسم الثالث ان شاء الله تعالى .

القسم الثاني : —

فرط واساس تفريطه انه فهم معنى التوكل ما فهمه القسم الاول ، وقارن بين ذلك الفهم وبين السنن الكونية والاسباب المباحة الطبيعية فتعارض عنده الامران ، وصعب عليه التوفيق بينهما بمقتضى هذا الفهم ، فرجح جانب الاسباب ورفض الاعتماد على الله ، وجعل الاسباب مستقلة بمسبباتها توجدها اذا شاءت وتعدمها اذا ارادت ، وكلا الفهمين خطأ ، وكلا الفريقين ضال والصواب الذي لا شك فيه هو .

القسم الثالث : —

فهم التوكل على حقيقته وهو : تفويض الامور الدينية الى الله تعالى ، وتفويضهااليه يستلزم كلاً من الاعتماد عليه لأنه امر به والاخذ بالاسباب لأنه هو الذي جعلها اسبابا ، وطلب هذا هو مقتضى التفويض الكامل يعتقد صاحبه ان هناك اسبابا يجب ان تعمل لتوجد مسبباتها ، كما يعتقد ان الاسباب والمسببات جميعا تحت تصرف القدرة الالهية اذا شاء الله للاسباب ان تؤثر في مسبباتها أثرت ، وان شاء ان يبطل ذلك التأثير أبطله ،

ويعتقد ان عليه ان يأخذ بالسبب دون ان يتلكأ ما دام يعرف انه غير محظور مع الاستعانة بالله والاعتماد عليه ، ولا يعتقد ان السبب — مجردا — كفيل بوجود المسبب . ويتضح المراد من البحث السابق بأمور كثيرة نذكر منها ما يلي :

١ — ان الله جعل الاكل سببا في اذهاب الجوع ، وهو امر لا يستطيع ان يكابر فيه احد ، ومع ذلك قد يوجد من يأكل ولا يشبع اذا ما اراد الله ذلك وقد انبأني من اثق به انه يعرف شخصا كان يأكل طوال الليل والنهار اذا استطاع وأنه لا يشبع ، فكون الاكل مذهبا للجوع يوجب الاخذ بالسبب ، وكونه قد لا يذهبه يوجب الاعتماد على الله في اذهابه .

٢ — وجعل الشرب سببا في اذهاب العطش ، وهو امر واضح كذلك ، ومع ذلك قد يوجد من يشرب ولا يروى ، كالابل التي تصاب بداء الهيام ، فكون الشرب مذهبا للعطش يوجب الاخذ بالسبب ، وكونه قد يوجد من لا يذهب الشرب عطشه يوجب الاعتماد على الله .

٣ — وجربتْ كثير من الادوية لشفاء كثير من الامراض ، ومع ذلك قد يوجد من يداوي بتلك الادوية لتلك الامراض ولا يشفى ، فكون الدواء مذهبا للداء يوجب الاخذ بالسبب ، وكونه قد يوجد من لا يفيده ذلك يوجب الاعتماد على الله .

٤ — والعادة في التفوق العسكري في العدد والعتاد والخبرة موجب لنصر من توفر ذلك له وهزيمة عدوه ، ومع ذلك قد يوجد من هو متفوق عددا وعدة وخبرة ثم ينهزم امام من هو اضعف منه في ذلك . فكون القوة موجبة للنصر موجب للاخذ بالسبب ، وكونه قد ينهزم من توفرله ذلك يوجب الاعتماد على الله . والا مثله لذلك لا تستطاع حصرا .

ولنلق نظرة خاطفة على موقف الاديان السماوية من فهم التوكل على الله متمثلا في ائمة الهدى وقادة الخير رسل الله عليهم الصلاة والسلام .

١ — فهذا نوح عليه السلام يأمره ربه الذي يقول للشيء كن فيكون ان يصنع سفينة لينجو فيها هو واتباعه المؤمنون عندما يعم الطوفان الارض فيهلك كل من لم يكن فيها ، فأمره الله بصنع سبب طبيعي مع انه قادر على ان ينجيه وقومه بدونها ، ولم ينسى نوح ربه والاعتماد عليه حينما اراد الركوب في السفينه اذ قال لقومه : (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها

ان ربي لغفور رحيم) . وكذلك موسى حينما اراد الدخول ببني اسرائيل البحر بأمر ربه ليخلص بهم من فرعون وقومه الذين كتب هلاكهم ، امره ربه ان يضرب بعصاه البحر فضربه فانفلق، مع ان الله قادر على فلقه بدون العصا، وماذا كانت تفعل العصا لولا قدرة الله التي كانت وراءها .

٢ — وهذا ابراهيم عليه السلام يأخذ بالسبب الطبيعي لنجاته من قومه الذين ما كانوا ليدعوه لو بقي عندهم يدعوهم الى دين الله الحق ، فقرر الهجرة الى ارض أمره الله بالهجرة اليها ، وعندما القي في النار لم يتزلزل ولم يضعف لاعتماده على ربه الذي جعلها بردا وسلاما عليه .

٣ — وكذلك موسى عليه السلام عندما قتل القبطي وتآمر القوم ليقتلوه فجاء من نصحه بالخروج لم يتلكأ بل خرج من فوره آخذا بالاسباب الطبيعية ، ولم ينس ربه بل اظهر اعتماده عليه . قال تعالى : (وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. فخرج منها خائفا يترقب . قال ربي نجني من القوم الظالمين) فخروجه أخذ بالسبب، ونداؤه ربه ليسلمه من اعدائه اعتماد على الله .

٤ — وهذا خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام يختفي في الغار ثلاثة أيام مع صديقه رضي الله عنه . ويقول له عندما يراه يخاف عثور القوم عليهم : ما ظنك باثنين الله ثالثهما ! ويقول الله عنهما : (إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فأختفاؤه صلى الله عليه وسلم في الغار اخذ بالسبب الطبيعي وقوله (ان الله معنا) اعتماد على الله تعالى ويقول النبي — صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة) حثا على التوكل وعدم اعتقاد ان السبب مستقل بنفسه، ويقول : (فر من المجذوم) حثا على الاخذ بالاسباب الطبيعية . . ومن أجمع الاحاديث النبوية واكملها في الاخذ بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى حديث ابي هريرة عند مسلم قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وان اصابك شيء فلا تقل : لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لو فتح عمل الشيطان)

فقد حث في هذا الحديث على الاخذ بالاسباب عموما دينية كان او دنيوية بقوله (احرص على ما ينفعك) وقوله : (ولا تعجز) كما حث على التوكل والاعتماد على الله بقوله : واستعن بالله ، وقوله : وان اصابك شيء فلا تقل : لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فما ينفعك شرع ان تسعى في حصوله ، وما يضرك شرع ان تسعى في دفعه ، فاذا بذلت جهدك ثم لم يحصل لك المطلوب ولم يندفع عنك المكروه فعندئذ يجب عليك التسليم والصبر على قدر الله ، فلا تقل قبل السعي في ذلك : قدر الله وتتقاعس عن مصالحك ، فان هذا عجز وقد نهاك الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عنه ومن اين علمت ان ذلك قد قدر ولا دافع له ، وما ادراك لعل النهاية تكون في صالحك . واحب ان اضرب لك مثالين يوضحان المقصود : —

الاول : — لو فرضنا ان متماتلا مسلما اصيب من قبل العدو بجروح خطيرة والاسعاف على اتم استعداد لمعالجته فامتنع من العلاج وقال : قدر الله علي الموت بهذه الجروح . فهل يجوز له ذلك ؟

اقول لا يجوز ذلك لامور :

الاول : — ان في ترك التداوي عندئذ تعريضاً لتعذيب نفسه وازدياد آلامه وانبعاث الراوائح الكريهة منه .

الثاني : — انه لا يدري عن تقدير الله فلعل اجله يكون طويلا اكثر مما يتصور فهو عجز منهي عنه .

الثالث : — ان في معالجته عمل سبب قد يكون في صالح المسلمين في الوقت القريب ضد إعدائهم الكفار ، ولو أخر التداوي طال وقت ضعفه الذي يمنعه من معاودة جهاد أعدائه .

المثال الثاني : — لو فوجيء اهل بلدة ما بهجوم شديد من اعدائهم الكفار ، فهل يجوز لهم : قدر الله ويستسلموا للعدو يستحل دماءهم ويستبيح اموالهم ونساءهم ويعبث في ارضهم الفساد ؟

لا يشك من له ادنى مسكة من عقل فضلا عن المسلم ان ذلك لايجوز وانه يجب ان يعمل اهل البلد بالاسباب المستطاعة ضد عدوهم فان نصروا حمدوا الله وقد عملوا جهدهم ، وان هزموا فعند ذلك يقولون : قدر الله وما شاء فعل .

وعند الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا) رمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة ، وقال شارحه المناوي : قال الترمذي : حسن صحيح وقال الحاكم صحيح واقره الذهبي ، ورواه النسائي عنه ايضا (٥– ٣١١) مناوي .

ولنقف قليلا متأملين في معنى هذا الحديث فالطير تعرف مصالحها ومضارها وتسعى لحصول الاول ودفع الثانية ، لكنها ليست كالادميين تعرف الاشياء بالتفصيل ، فهي تطير من اكنانها في ارض الله لا تدري ماذا تصيب في يومها ، فيسهل الله ارزاقها وأرزاق افراخها الصغار التي لا حول لها ولا قوة ، فترجع وقد شبعت وتزودت .وكذلك الآدمي اذا سعى لحصول رزقه وتوكل على ربه سهل له رزقه ، فالتوكل الحقيقي هو التفويض الكامل لجميع الشؤن الدينية والدنيوية الى الله سبحانه مع فعل السبب والاعتماد على الله في حصول المسبب بدليل ما في هذا الحديث . فالطير التي هي المشبه به لم تبق في اكنانها حتى يأتيها رزقها ، وانما تخرج منها جياعا متنقلة من مكان الى آخر حتى يرزقها الله فترجع شباعا .

ولنتأمل بعض آيات القرآن الكريم التي يحفظها العامي كالعالم ، ويقرؤها كل منا مرارا في اليوم في كل ركعة من صلواتنا فرضا كانت او نفلا لنجد انه لا بد من الجمع بين الامرين : فعل السبب والاعتماد على الله والاستعانة به في حصول المسبب (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم) الخ . فكل مصلٍ يقصد من صلاته – بعد امتثال ربه – ثوابه بدخول الجنةفالعبادة سبب ودخول الجنة ورضا الله مسبب ، ولكنه لا يعتمد على مجرد المسبب بل يعتمد على الله مع ذلك ويستعين به في ذلك ويسأله الهداية ، ولهذا يقول (اياك نعبد .واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم) .

ولقد اجاد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله – كعادته في كل بحوثه – في هذا البحث بكلام قليل جامع بين فيه مواقف الناس من التوكل

على الله والاخذ بالاسباب وثمرات تلك المواقف فقال : — يعني الله تعالى — الذي خلق السبب والمسبب والدعاء من جملة الاسباب التي قدرها الله سبحانه وتعالى . واذا كان كذلك : —

١ — فالالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد .

٢ — ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص في العقل .

٣ — والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع .

٤ — بل العبد يجب ان يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبته الى الله سبحانه وتعالى والله يقدر له من الاسباب من دعاء الخلق وغيره ما شاء ا هـ (١ — ١٣) مجموع الفتاوى لابن قاسم . وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله :

(وقد تضمنت هذه الاحاديث اثبات الاسباب والمسببات وابطال قول من انكرها والامر بالتداوي وانه لا ينافي التوكل ، كما لا ينافيه دفع ألم الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها ، بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله تعالى مقتضية لمسبباتها قدرا وشرعا . وان تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها ان تركها اقوى في التوكل ، فأن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ، ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الاسباب ، والا كان معطلا للحكمة والشرع ، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا) ا هـ (ص ٦٩ فتح المجيد) والخلاصة ان المتوكل الحقيقي من حرص على ما ينفعه فبذل الاسباب في حصوله واعتمد على ربه في ذلك ، وعلى دفع ما يضر فبذل الاسباب لدفعه واعتمد على ربه في ذلك وصبر على قضاء الله الذي لا راد له . وعلم ان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطأه ، وكان شجاعا لا يخاف الا ربه سبحانه وتعالى .

هذا وارجو ان اكون قد وفقت لبيان جانب كبير لهذا البحث الهام ، وان يغفر الله خطأي ان كنت اخطأت فان (كل بني آدم خطاؤن وخير الخطائين التوابون) وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

عبد الله بن احمد قادري

المدرس بالمعهد الثانوى

٣ دفع ايهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

(لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى المدرس بالجامعة)

سورة النساء

قوله تعالى : فان خفتم الا تعدلوا فواحدة الاية ، هذه الاية الكريمة تدل على ان العدل بين الزوجات ممكن وقد جاء فى اية اخرى ما يدل على أنه غير ممكن وهى قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم الاية ، والجواب عن هذا أن العدل بينهن الذى ذكر الله انه ممكن هو العدل فى توفية الحقوق الشرعية . والعدل الذى ذكر انه غير ممكن هو المساواة فى المحبة والميل الطبيعى لان هذا انفعال لا فعل فليس تحت قدرة البشر والمقصود من كان اميل بالطبع الى احدى الزوجات فليتق الله وليعدل فى الحقوق الشرعية كما يدل عليه قوله : فلا تميلوا كل الميل ، الاية وهذا الجمع روى معناه عن ابن عباس وعبيدة السلمانى ومجاهد والحسن البصرى والضحاك ابن مزاحم نقله عنهم ابن كثير فى تفسير قوله « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء » الاية وروى ابن ابى حاتم عن ابن ابى مليكة ان اية : ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ، نزلت فى عائشة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يميل اليها بالطبع اكثر من غيرها وروى الامام احمد واهل السنن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ، يعنى القلب انتهى من ابن كثير .

قوله تعالى : واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت الاية . هذه الاية تدل على أن الزانية لا تجلد بل تحبس الى الموت او الى جعل الله لها سبيلا . وقد جاء فى اية اخرى ما يدل على انها لاتحبس بل تجلد مائة ان كانت بكرا وجاء فى اية منسوخة التلاوة باقية الحكم انها ان كانت محصنة ترجم . والجواب ظاهر وهو أن حبس الزوانى فى البيوت

منسوخ بالجلدوالرجم(١)او انه كانت له غاية ينتهي اليها هي جعل الله لهن السبيل فجعل الله السبيل بالحد كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا » الحديث ٠

قوله تعالى : وان تجمعوا بين الاختين ، الاية هذه الاية تدل بعمومها على منع الجمع بين كل أختين سواء كانتا بعقد ام بملك يمين ، وقدجاءت اية تدل بعمومها على جواز جمع الاختين بملك اليمين وهى قوله تعالى فى سورة قد أفلح وسورة سأل سائل : « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين » فقوله « وان تجمعوا بين الاختين » اسم مثنى محلى بال والمحلى بها من صيغ العموم كما تقرر فى علم الاصول وقوله : « او ما ملكت ايمانهم اسم موصول وهو أيضا من صيغ العموم كم تقرر فى علم الاصول ايضا فبين هاتين الايتين عموم وخصوص منوجه يتعارضان بحسب ما يظهر فى صورة هى جمع الاختين بملك اليمين فيدل عموم وان تجمعوا بين الاختين على التحريم وعموم او ما ملكت ايمانهم على الاباحة كما قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : احلتهما ايةوحرمتهما اخرى ٠ وحاصل تحرير الجواب عن هاتين الايتين انهما لا بد ان يخصص عموم احداهما بعموم الاخرى فيلزم الترجيح بين العمومين والراجح منهما يقدم ويخصص به عموم الاخر لوجوب العمل بالراجح اجماعا وعليه فعموم وان تجمعوا بين الاختين ، أرجح من عموم « او ما ملكت ايمانهم» من خمسة اوجه :

الاول – ان عمومـوان تجمعوا بين الاختين نص فى محل المدرك المقصود بالذات لان السورة سورة النساء وهى التى بيّن الله فيها من تحل منهنومن تحرم واية او ما ملكت ايمانهم لم تذكر من أجل تحريم النساء ولا تحليلهن بل ذكر الله صفات المتقين فذكر من جملتها حفظ الفرج فاستطرد انه لا يلزم حفظه عنالزوجة والسرية وقد تقرر فى الاصول اناخذ الاحكام من مظانها اولى من اخذها لا من مظانها ٠

الثانى – ان اية « او ما ملكت ايمانهم » ليست باقية على عمومها باجماع المسلمين لانالاخت منالرضاع لا تحل بملك اليمين اجماعا للاجماع على أن عموم او ما ملكت ايمانهم يخصصه عموم : واخواتكم من الرضاعة ، وموطوءة الاب لا تحلبملك اليمين اجماعا للاجماع على ان عموم « او ما ملكت ايمانهم » يخصصه عموم « ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم

---

(١) أى كل واحد منهما فى محله ، الجلدللبكر والرجم للثيب ٠

من النساء » الاية والاصح عند الاصوليين فى تعارض العام الذى دخله التخصيص مع العام الذى لم يدخله التخصيص هو تقديم الذى لم يدخله التخصيص ووجهه ظاهر ٠

الثالث ــ ان عموم « وان تجمعوا بين الاختين » غير وارد فى معرض مدح ولا ذم وعموم « او ما ملكت ايمانهم » وارد فى معرض مدح المتقين والعام الوارد فى معرض المدح او الذم اختلف العلماء فى اعتبار عمومه فأكثر العلماء على ان عمومه معتبر كقوله « ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم » فانه يعم كل بر مع انه للمدح وكل فاجر مع انه للذم وخالف فى ذلك بعض العلماء منهم الامام الشافعى رحمه الله قائلا ان العام الوارد فى معرض المدح او الذم لا عموم له لان المقصود منه الحث فى المدح والزجر فى الذم ٠ ولذا لم يأخذ الامام الشافعى بعموم قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) فى الحلى المباح لان الآية سيقت للذم فلا تعم عنده الحلى المباح فاذا حققت ذلك فاعلم ان العام الذى لم يقترن بما يمنع اعتبار عمومه أولى من المقترن بما يمنع اعتبار عمومه عند بعض العلماء ٠

الرابع ــ انا لو سلمنا المعارضة بين الآيتين فالاصل فى الفروج التحريم حتى يدل دليل لا معارض له على الاباحة ٠

الخامس ــ ان العموم المقتضى للتحريم اولى من المقتضى للاباحة لان ترك مباح اهون من ارتكاب حرام كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى سورة المائدة والعلم عند الله تعالى

فهذه الاوجه الخمسة التى بينا يرد بها استدلال داود الظاهرى بهذه الاية الكريمة على جمع الاختين فى الوطء بملك اليمين ولكنه يحتج بآية اخرى وهى قوله تعالى : « الا ما ملكت ايمانكم » فانه يقول الاستثناء راجع ايضا الى قوله (وان تجمعوا بين الاختين) فيكون المعنى على قوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما ملكت ايمانكم فانه لا يحرم فيه الجمع بين الاختين ٠ ورجوع الاستثناء لكل ما قبله من المتعاطفات جملا كانت او مفردات هو الجارى على اصول مالك والشافعى واحمد واليه الاشارة بقول صاحب مراقى السعود ٠

وكل ما يكون فيه العطف

من قبل الاستثناء فكلا يقف

دون دليل العقل او ذى السمع

خلافا لابى حنيفة القائل برجوع الاستثناء للجملة الاخيرة فقط ولذلك لا يرى قبول شهادة القاذف ولو تاب واصلح لان قوله تعالى الا الذين تابوا يرجع عنده لقوله تعالى واولئك هم الفاسقون فقط اى الا الذين تابوا فقد زال فسقهم بالتوبة ولا يقول برجوعه لقوله ولا تقبلوا لهم شهادة الا الذين

تابوا فاقبلوا شهادتهم بل يقول لا تقبلوها لهم مطلقا لاختصاص الاستثناء بالاخيرة عنده • ولم يخالف ابو حنيفة اصله فى قوله برجوع الاستثناء فى قوله تعالى (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) لجميع الجمل قبله اعنى قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون) لان جميع هذه الجمل جمع معناها فى الجملة اخيرة وهى قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما لان الاشارة فى قوله ذلك شاملة لكل من الشرك والقتل والزنى فبرجوعه للاخيرة رجع للكل فظهر ان ابا حنيفة لم يخالف فيها اصله ولاجل هذا الاصل المقرر فى الاصول لو قال رجل : هذه الدار حبس على الفقراء والمساكين وبنى زهرة وبنى تميم الا الفاسق منهم فانه يخرج فاسق الكل عند المالكية والشافعية والحنابلة • قال مقيده عفا الله عنه : التحقيق فى هذه المسألة هو ما حققه بعض المتأخرين كابن الحاجب من المالكية والغزالى من الشافعية والامدى من الحنابلة من أن الحكم فى الاستثناء الاتى بعد متعاطفات هو الوقف وان لا يحكم برجوعه الى الجميع ولا الى الاخيرة وانما قلنا ان هذا هو التحقيق لان الله تعالى يقول: فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول الاية • واذا رددنا هذا النزاع الى الله وجدنا القرآن دالا على

قول هؤلاء الذى ذكرنا انه هو التحقيق فى آيات كثيرة منها قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) فالاستثناء راجع للدية فهى تسقط بتصدق مستحقها بها ولا يرجع لتحرير الرقبة قولا واحدا لان تصدق مستحق الدية بها لا يسقط كفارة القتل خطأ ومنها قوله تعالى : (فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا) فالاستثناء لا يرجع لقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة • لان القاذف اذا تاب لا تسقط توبته حد القذف • ومنها ايضا قوله تعالى (فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فالاستثناء فى قوله ، الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق لا يرجع قولا واحدا الى الجملة الاخيرة التى هى أقرب الجمل اليه أعنى قوله تعالى ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اذ لا يجوز اتخاذ ولى ولا نصير من الكفار ولو وصلوا الى قوم بينكم وبينهم ميثاق بل الاستثناء راجع للاخذ والقتل فى قوله فخذوهم واقتلوهم والمعنى فخذوهم بالاسر واقتلوهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فليس لكم اخذهم باسر ولا قتلهم لان الميثاق الكائن لمن وصلوا اليهم يمنع من اسرهم وقتلهم كما اشترطه هلال بن عويمر الاسلمى فى صلحه مع النبى صلى الله عليه

وسلم لان هذه الاية نزلت فيه وفى سراقة بن مالك المدلجي وفى بنى جذيمة ابن عامر واذا كان الاستثناء ربما لم يرجع لاقرب الجمل اليه فى القرآن العظيم الذى هو فى الطرف الاعلى من الاعجاز تبين انه ليس نصا فى الرجوع الى غيرها • ومنها ايضا قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) فالاستثناء ليس راجعا للجملة الاخيرة التى يليها اعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان لانه لولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلا ولم ينجح من ذلك قليل ولا كثير حتى يخرج بالاستثناء • واختلف العلماء فى مرجع هذا الاستثناء فقيل راجع لقوله اذاعوا به وقيل راجع لقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم واذا لم يرجع للجملة التى يليها فلا يكون نصا فى رجوعه لغيرها وقيل ان هذا الاستثناء راجع للجملة التى يليها وعليه فالمعنى :ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال محمد صلى الله عليه وسلم لاتبعتم الشيطان فى ملة ابائكم من الكفر وعبادة الاوثان الا قليلا كمن كان على ملة ابراهيم كورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة واضرابهم وذكر ابن كثير ان عبد الرزاق روى عن معمر عن قتادة فى قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان معناه لاتبعتم الشيطان كلا قال والعرب تطلق القلة وتريد بها العدم واستدل قائل هذا القول بقول الطرماح بن حكيم يمدح يزيد بن المهلب •

اشم ندى كثير النوادى
قليل المثالب والقادحة

يعنى لا مثلبة ولا قادحة • قال مقيده عفا الله عنه : اطلاق القلة وارادة العدم كثير فى كلام العرب ومنه قول الشاعر :

انيخت فالقت بلدة فوق بلدة
قليل بها الاصوات الا بغامها

يعنى انه لا صوت فى تلك الفلاة غير بغام راحلته • وقول الاخر :

فما بأس لو ردت علينا تحية
قليلا لدى من يعرف الحق عابها

يعنى لا عاب فيها عند من يعرف الحق • وعلى هذين القولين الاخيرين فلا شاهد فى الاية وبهذا التحقيق الذى حررنا يرد استدلال داود الظاهرى بهذه الاية الاخيرة ايضا والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى :(فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) هذه الاية تدل على ان الاماء اذا زنين جلدن خمسين جلدة وقد جاءت اية اخرى تدل بعمومها على ان كل زانية تجلد مائة جلدة وهى قوله تعالى « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » والجواب ظاهر • وهو ان هذه الاية مخصصة لاية النور لانه لا يتعارض عام وخاص •

قوله تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم : هذه الاية تدل بظاهرها على ان شرع من قبلنا شرع لنا ونظيرها قوله تعالى : « اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » • وقد جاءت اية اخرى تدل على خلاف ذلك هي قوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الاية ووجه الجمع بين ذلك مختلف فيه اختلافا مبنيا على الاختلاف فى حكم هذه المسألة • فجمهور العلماء على أن شرع من قبلنا ان ثبت بشرعنا فهو شرع لنا ما لم يدل دليلمن شرعنا على نسخة لانه ما ذكر لنا فى شرعنا الا لاجل الاعتبار والعمل وعلى هذا القول فوجه الجمع بين الايتين ان معنى قوله : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا • ان شرائع الرسل ربما ينسخ فى بعضها حكم كان فى غيرها او يزاد فى بعضها حكم لم يكن فى غيرها • فالشرعة اذن اما بزيادة أحكام لم تكن مشروعة قبل واما بنسخ شيء كان مشروعا قبل فتكون الآية لا دليل فيها على ان ما ثبت بشرعنا انه كان شرعا لمن قبلنا ولم ينسخ انه ليس من شرعنا لان زيادة ما لم يكن قبل او نسخ ما كان من قبل كلاهما ليس من محل النزاع واما على قول الشافعي ومن وافقه انشرع من قبلنا ليسشرعا الا بنص من شرعنا انه مشروع لنا • فوجه الجمع انالمراد بسنن من قبلنا وبالهدى فى قوله : « اولئك الذين هدى الله » أصول الدين التي هي التوحيد لا الفروع اعلمية بديل قوله تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » الآية • ولكن هذا الجمع الذى ذهبت اليهالشافعية يرد عليه ما رواه البخارى فيصحيحه في تفسير سورة (ص) عن مجاهد انه سأل ابن عباس من اين اخذت السجدة في (ص) فقال ابن عباس (ومن ذريته داوود ـ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فسجدها داوود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان سجود التلاوة من الفروع لا من الاصول وقد بين ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم سجدها اقتداء بداوود وقد بينت هذه المسألة بيانا شافيا فى رحلتى فلذلك اختصرتها هنا •

قوله تعالى : (والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم) : الاية هذه الاية تدل على أرث الحلفاء من حلفائهم وقد جاءت آية اخرى تدل على خلاف ذلك وهى قوله تعالى : (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) • والجواب ان هذه الآية ناسخة لقوله : (والذين عقدت ايمانكم) الاية ونسخها لها هو الحق خلافا لابى حنيفة ومن وافقه فى القول بارث الحلفاء اليوم ان لم يكن له وارث • وقد اجاب بعضهم بان معنى : فآتوهم نصيبهم أى من

الموالاة والنصرة وعليه فلا تعارض بينهما والعلم عند الله تعالى ·

قوله تعالى : (ولا يكتمون الله حديثا) . هذه الاية تدل على ان الكفار لا يكتمون من خبرهم شيئا يوم القيامة وقد جاءت آيات اخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى : (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين): وقوله تعالى : (فألقوا اليهم السلم ما كنا نعمل من سوء) ، وقوله : (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا) ووجه الجمع فى ذلك هو ما بينه ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن قوله : (والله ربنا ما كنا مشركين) مع قوله : (ولا يكتمون الله حديثا) وهو أن ألسنتهم تقول والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتشهد ايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فكتم الحق باعتبار اللسان وعدمه باعتبار الايدى والارجل وهذا الجمع يشير اليه قوله تعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) وأجاب بعض العلماء بتعدد الاماكن فيكتمون فى وقت ولا يكتمون فى وقت آخر والعلم عند الله تعالى ·

قوله تعاله : (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) ·· لا تعارض بينه وبين قوله تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك »· والجواب ظاهر وهو ان معنى قوله : « ان تصبهم حسنة » أى مطر وخصب وأرزاق وعافية يقولوا هذا أكرمنا الله به ، « وان تصبهم سيئة » أى جدب وقحط وفقر وأمراض يقولوا هذه من عندك أى من شؤمك يا محمد وشؤم ما جئت به قل لهم كل ذلك من الله ، ومعلوم ان الله هو الذى يأتى بالمطر والرزق والعافية كما انه يأتى بالجدب والقحط والفقر والامراض والبلايا ، ونظير هذه الآية قول الله فى فرعون وقومه مع موسى « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه» وقوله تعالى فى قوم صالح مع صالح « قالوا اطيرنا بك وبمن معك » ·· الاية وقول أصحاب القرية للرسل الذين أرسلوا اليهم « قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ·· الاية »

وأما قوله « ما أصابك من حسنة فمن الله » أى لانه هو المتفضل بكل نعمة « وما اصابك من سيئة فمن نفسك » اى من قبلك ومن عملك أنت اذ لا تصيب الانسان سيئة الا بما كسبت يداه كما قال تعالى : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » وسيأتى ان شاء الله تحرير المقام فى قضية أفعال العباد بما يرفع الاشكال فى سورة الشمس فى الكلام على قوله تعالى « فألهمها فجورها وتقواها» والعلم

عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : (فتحرير رقبة مؤمنة) قيد فيهذهالاية الرقبة المعتقة في كفارة القتل خطأ بالايمان ،وأطلق الرقبة التى فى كفارة الظهار واليمين عن قيد الايمان حيث قال فى كل منهما « فتحرير رقبة » ولم يقل مؤمنة ، وهذه المسألة من مسائل تعارض المطلق والمقيد وحاصل تحرير المقام فيها : ان المطلق والمقيد لهما اربع حالات :

الاولى : ان يتفق حكمهما وسببهما كآية الدم التى تقدم الكلام عليها فجمهور العلماء يحملون المطلق على المقيد فى هذه الحالة التى هى اتحاد السبب والحكم معا ، وهو أسلوب من اساليب اللغة العربية لانهم يثبتون ثم يحذفون اتكالا على المثبت كقول الشاعر وهو قيس بن الخطيم ٠

نحن بما عندنا وانت بما عنـ
ـدك راض والرأى مختلف

فحذف راضون لدلالة راض عليها ، ونظيره أيضا قول ضابىء ابنالحارث البرجمى ٠

فمن يك أمسى بالمدينة رحله
فانى وقيارا بها لغريب

وقول عمرو بن أحمر الباهلى :

رمانى بامر كنت منه ووالدى
بريئا ومن أجل الطوى رمانى

وقال بعض العلماء : ان حمل المطلق على المقيد بالقياس وقيل بالعقل وهو أضعفها ٠ والله تعالى أعلم ٠

الحالة الثانية : ان يتحد الحكم ويختلف السبب كما فى هذه الاية فان الحكم متحد وهو عتق رقبة ، والسبب مختلف وهو قتل خطأ وظهار مثلا ، ومثل هذا المطلق يحمل على المقيد عند الشافعية والحنابلة وكثير من المالكية ، ولذا اوجبوا الايمان فى كفارة الظهار حملا للمطلق على المقيد خلافا لابى حنيفة ، ويدل لحمل هذا المطلق على المقيد ٠ قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة معاوية بن الحكم السلمى « اعتقها فانها مؤمنة » ولم يستفصله عنها هل هى فى كفارة او لا وترك الاستفصال ينزل منزلة العموم فى الاقوال ، قال فى مراقى السعود :

ونزلن ترك الاستفصال
منزلة العموم فى الاقوال

الحالة الثالثة : عكس هذه وهى الاتحاد فى السبب مع الاختلاف فى الحكم فقيل يحمل فيها المطلق على المقيد وقيل لا وهو قول اكثر العلماء ومثاله صوم الظهار واطعامه فسببهما واحد وهو الظهار وحكمهما مختلف لان هذا صوم وهذا اطعام ، واحدهما مقيد بالتتابع وهو الصوم والثانى مطلق عن قيد التتابع وهو الاطعام فلا يحمل هذا المطلق على هذا المقيد والقائلون بحمل المطلق على المقيد

فى هذه الحالة مثلوا له باطعام الظهار فانه لم يقيد بكونه قبل انيتماسا ، مع أن عتقه وصومه قيدا بقولـــه : من قبل ان يتماسا ، فيحمل هـــذا المطلق على المقيد فيجب كون الاطعام قبل المسيس ومثل له اللخمي بالاطعام فى كفارة اليمين حيث قيد بقوله : من أوسط ما تطعمون اهليكم ،وأطلق الكسوة عن القيد بذلك حيث قال : أو كسوتهم ، فيحمل المطلق على المقيد فيشترط فى الكسوة أن تكون مـــن اوسط ما تكسون اهليكم •

الحالة الرابعة : ان يختلفـــا فى الحكم والسبب معا ولا حمل فيهـــا اجماعا وهو واضح ، وهذا فيما اذا كان المقيد واحدا ، أما اذا وردمقيدان بقيدين مختلفين فلا يمكن حمـــــل المطلق على كليهما لتنافى قيديهمـــا ، ولكنه ينظر فيهما فان كان احدهمـــا أقرب للمطلق من الاخر حمل المطلق على الاقرب له منهما عند جماعة من العلماء فيقيد بقيده وان لم يكـــن احدهما اقرب له فلا يقيد بقيـــد واحد منهما ويبقى على اطلاقـــــه لاستحالة الترجيح بلا مرجح • مثال كون أحدهما أقرب للمطلق من الاخر صوم كفارة اليمين فانه مطلق عن قيد التتابع والتفريق مع أن صوم الظهار مقيد بالتتابع ، وصوم التمتع مقيـــد بالتفريق ، واليمين اقرب الىالظهـــار من التمتع لان كلا من اليمين والظهار صوم كفارة بخلاف صوم التمتـــــع فيقيد صوم كفارة اليمين بالتتابـــع عند من يقول بذلك ولا يقيد بالتفريق الذى فى صوم التمتع ، وقراءة ابن مسعود « فصيام ثلاثة ايام متتابعات» لم تثبت لاجماع الصحابة على عـــــدم كتب « متتابعات » فى المصحفومثال كونهما ليس احدهما أقرب للمطلـــق من الاخرصومقضاء رمضان فاناللهقال فيه : « فعدة من ايام أخر •• » ولم يقيده بتتابع ولا تفريق مع أنـــــهقيد صوم الظهار بالتتابع وصوم التمتع بالتفريق وليس احدهمـــا اقرب الى قضاء رمضان من الاخر فلا يقيد بقيد واحد منهما بل يبقى على الاختيار ان شاء تابعه وان شاء فرقه والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنـــا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيهـــــا وغضب الله عليه ولعنه وأعد لـــــه عذابا عظيما) الآية ، هذه الايـــــة تدل على ان القاتل عمدا لا توبة لـــــه وانه مخلد فى النار ، وقد جاءت آيات اخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك بـــــه ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وقوله تعالى « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق » الى قوله « الا من تابوآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » الاية وقوله تعالى « ان الله يغفر الذنوب جميعـــا » • وقوله : « وانى لغفار لمن تابوآمن »

الاية وللجمع بين ذلك اوجه : منها – ان قوله « فجزاؤه جهنم خالدا فيها » أى اذا كان مستحلا لقتل المؤمن عمدا لان مستحل ذلك كافر قاله عكرمة وغيره ويدل له ما اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن جبير وابن جرير عن ابن جريج من انها نزلت فى مقيس بن صبابة فانه أسلم هو وأخوه هشام وكانا بالمدينة فوجد مقيس أخاه قتيلا فى بنى النجار ولم يعرف قاتله فأمر له النبى صلى الله عليه وسلم بالدية فأعطتها له الانصار مائة من الابل وقد أرسل معه النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من قريش من بنى فهر فعمد مقيس الى الفهرى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله وارتد عن الاسلام وركب جملا من الدية وساق معه البقية ولحق بمكة مرتدا وهو يقول فى شعر له :

قتلت به فهرا وحملت عقله
سراة بنى النجار ارباب فارع

وأدركت ثأرى واضجعت موسدا
وكنت الى الاوثان اول راجع

ومقيس هذا هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لا أؤمنه فى حل ولا حرم وقتل متعلقا باستار الكعبة يوم الفتح فالقاتل الذى هو كمقيس بن صبابة المستحل للقتل المرتد عن الاسلام لا اشكال فى خلوده فى النار وعلى هذا فالاية مختصة بما يماثل سبب نزولها بدليل النصوص المصرحة بان جميع المؤمنين لا يخلد احد منهم فى النار ٠

الوجه الثانى – ان المعنى فجزاؤه ان جوزى مع امكان الايجازى اذا تاب أو كان له عمل صالح يرجح بعمله السىء ٠٠ وهذا قول أبى هريرة وابى مجلز وابى صالح وجماعة من السلف ٠

الوجه الثالث – ان الاية للتغليظ فى الزجر ذكر هذا الوجه الخطيب والالوسى فى تفسيريهما وعزاه الالوسى لبعض المحققين واستدلا عليه بقوله تعالى : (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) على القول بان معناه ومن لم يحج وبقوله صلى الله عليه وسلم الثابت فى الصحيحين للمقداد حين سأله عن قتل من أسلم من من الكفار بعد أن قطع يده فى الحرب « لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله وانك بمنزلته قبل أن يقول الكلمة التى قال » وهذا الوجه من قبيل كفر دون كفر وخلود دون خلود فالظاهر ان المراد به عند القائل به ان معنى الخلود المكث الطويل والعرب ربما تطلق اسم الخلود على المكث الطويل ومنه قول لبيد :

فوقفت اسألها وكيف سؤالنا
صما خوالد ما يبين كلامها

الا ان الصحيح فى معنى الاية الوجه الثانى والاول وعلى التغليظ فى الزجر حمل بعض العلماء كلام ابن عباس ان هذه الاية ناسخة لكل

ما سواها والعلم عند الله تعالى ٠

قال مقيده عفا الله عنه : الــــذى يظهر ان القاتل عمدا مؤمن عـــاص له توبة كما عليه جمهور علماء الامة وهو صريح قوله تعالى « الا من تاب وآمن » الاية وادعاء تخصيصها بالكفار لا دليل عليه ، ويدل على ذلـــك ايضا قوله تعالى : « ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وقوله تعالى « ان الله يغـفر الذنوب جميعا) وقد توافرت الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انــه يخرج من النار من كان فى قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان ، وصرح تعالى بان القاتل اخو المقتول فى قولـــه « فمن عفى له من اخيه شيء » الاية ، وليس اخو المؤمن الا المؤمن ، وقدقال تعالى « وان طائفتان من المؤمنــين اقتتلوا » فسماهم مؤمنين مـــع أن بعضهم يقتل بعضا ٠ ومما يدل على ذلك ما ثبت فى الصحيحين فى قصة الاسرائيلى الذى قتل مائة نفس لان هذه الامة بالتخفيف من بنى اسرائيل لان الله رفع عنها الاصار والاغـلال التى كانت عليهم ٠

لا تستخفن بشريف ، ولا تميلن الى سخيف ، ولا تقولن هجرا ولا تفعلن نكرا ، فمن استخف بشريف دل على لآمة أصله ومن مال الى سخيف أبان عن ضعف عقله ، ومن قال هجرا هجره الناس ، ومن فعل نكرا قبح ذكره ٠

وكــل يهرب من ضده ويرغب فى مثله ، ويفزع الى أرومته ويعمـــل على شاكلته ٠

لم نفسك على قبيح مقالك وســوء فعالك قبل أن يلومك صديق ناصـح أو عدو كاشح ٠

ابن المعــتز

دراسات في الديانات الهندية

الديانة الهندوسية (١)

بقلم الطالب محمد ضياء الرحمن الاعظمي

مما لاشك فيه ان لكل أمة من الامم الماضية والحاضرة عقيدة رئيسية تؤمن بها وتسير على وفقها فى معالجة مشاكلها واصلاح احوالها فى افرادها وجماعتها تستعين بسنتها وتقضى القضايا بمقتضاها وان الباحث يدرك حقيقة الانظمة بمطالعة عقيدتها ، فاذا تخلت الانظمة والاديان عن العقيدة المركزية كانت كجسم متحرك دون روح ، فأهم مايؤخذ على الديانة الهندوسية انها خالية من العقيدة الاساسية التى تبنى عليها أمورها وترجع اليها الامة لدى اختلافها ٠ وعلماء الهندوس يشعرون بخلوها من هذه العقيدة بل يفتخرون بذلك ٠

يقول الزعيم الهندى «غاندى» «ومن حظ الديانة الهندوسية انها ليست لها عقيدة رئيسية فاذا سئلت عنها أقول : ان عقيدتها هى عدم التعصب والبحث عن الحق بالطريقة الحسنة ٠ أما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء ، ولايلزم لاى رجل من رجال الهندوس أن يؤمن بالخالق فهو هندكى سواء آمن او لم يؤمن (هندودهرم)

ويقول فى موضع اخر من هذا الكتاب : «من حسن حظ الديانة الهندوسية انها تخلت عن كل عقيدة ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية والجواهر الاساسية للاديان الاخرى»

يقول الدكتور «رادها كرشنا» رئيس الجمهورية الهندية سابقا : «ان الديانة الهندوسية لاتنتمى الى قوم من الاقوام بل هى ثمرات لتجارب الامم التى أدت دورها فى تكوين الفكر الهندكى كما يدل عليه وجود تمثال

« شيو »(١)فى الاثار القديمة من « موهن جودرا » (٢) فكأن أهل الهند كانوا يعبدون الاصنام قبل الدور الاول وقبل ورود قوم «آريا» ولذلك تأثر كتابهم المقدس «ويدا» الذى جاء به قوم آريا من «منكوليا» و«شرق اسيا» بالحياة الدرورية القديمة • فالحضارة التى تكونت من هذه المصادر المختلفة هي الان تسمى بالديانة «الهندوسية » •

فبسبب خلوها من العقيدة المركزية والاسس الرئيسية تغيرت الديانة الهندوسية وتبدلت الى حد لايتصورحتى فقدت اسمها الحقيقى (ويدك دهرم) وسميت باسم الهندوكية التى ليس لها اصل فى اللغة السنسكرتية، فاما أن نقول ان اسمها مأخوذ من كلمة اندس (اسم الهند القديم) أو من كلمة (سندهو) يعني السكان الذين يسكنون شرق نهر سند ، او نقول انه مأخوذ من كلمة هندو بمعنى اللصوص فى اللغة الفارسية ـ

الكتب المقدسة

بسبب فقدان العقيدة لم يتفق علماء الهندوس على أمر ما حتى على الكتب المقدسة التى يعتبرونها مصدرا اساسيا للديانة الهندوسية وللحضارة الهندية ، ولكن ادعى بعض المحققين الجدد أن الايمان بالكتب المقدسة امر متفق عليه عند جميع الفرق الهندوسية وهذه دعوى بلا دليل فان الفرق الكثيرة لاتؤمن «بويدا» ولاتحترمه كالديانة البوذية والجينية والسيخية•

فان قيل : ان هذه الفرق ليست من الديانة الهندوسية فتقول عندنا شهادات من علماء الهندوس الكبار الذين لايعتقدون بخروج هذه الفرق عن الديانة الهندوسية مثل الزعيم الهندى غاندى الذى يقول : نحن

---

(١) هذه الاثار تدل على عبادة الاصنام قبل قوم « دراو » وكان قوم دراور هم أصل سكان القارة الهندية قبل ورود قوم «آريا» سنة ١٥٠٠ قم • والمؤرخون يؤرخون تاريخ الهند منذ بداية قوم «دراور» لانهم كانوا يعيشون فى الدور الاول المسمى بالعهد الحجرى النحاسى والادوار ثلاثة : الاول حينما كان الانسان يعيش فى الجبال والغابات ولم تكن عنده حضارة ولاتمدن بل كانت حياته حياة وحشية هذه هي حياة دراور

الثانى : يبدأ منذ ماسكن الانسان البوادى والقرى وكون الجماعة والمجتمع وملك على نفسه أميرا او رئيسا واستعمل المصنوعات مثل البنادق والمجانيق

الثالث : هو الدور الحاضر المسمى بدور القنابل الذرية •

(٢) بلدة معروفة فى باكستان فى وادى سند وجدت فيها آثار يرجع تاريخها الى حوالى ٣٣٠٠ قم

لانعتقد أن الديانة البوذية والجينيةخارجة عن الديانة الهندية • (هندو دهرما (Hindu dharma)

واليه ذهب المحقق الكبير «وويكانند»

هذه من الناحية التاريخية ، امامن حيث الواقع فلم نجد أحـدا من هذه الفرق يعمل بتعليمات ويدا كلهاحتى الجماعة الجديدة آريا سماج (١) التى قامت بتبليغ ويـــدا ونشره ، وأهم اهدافها تجديد العمل على أصول ويدا، ولكن شتان مابينهم وبين ويدا ، فانه يحرم عبادة الاصنام وبناء المنادر (٢) وعقيدة الاوتار (٣) كمانبه عليهم الدكتور «رادها كرشنــا» رئيس الجمهورية الهندية سابقا •

ان آريا ويدك كانوا لايعرفون بناء المعابد وعبادة الاوثـــان بل هذا كله من حضارة دراور لكن نرى ان عقيدة الاوتار وبناء المناور (المعابد) وعبـادة الاصنام هى أصل اســـاسى للديانة الهندوسية ويعتقد كثير من المحققين الهندوس بصحتها مثـل وويكانند ،وآربند ، وكوسن ، والدكتور رادهـا كرشنا ، وغاندى ، وغيـــرهم فأين عملهم بويدا وبما جاء فيه •

---

(١) مؤسسها ديانند (١٨٢٤-١٨٨٣ م) وهى أكبر جماعة هندوسية قامـــت لنشر الدعوة الهندوسية والكتاب الاساسى عندها « ستيارتهابركاش» لمؤسسها واهتم المصنف فى هذا الكتاب بالرد على جميع الاديان المعروفة وجعل له اربعةعشر بابا فالباب الثالث عشر فيه رد على دين النصارى ويحتوى الباب الرابع عشر ردا على الاسلام وقد اعتـــرض على القرآن الكريم باعتراضات عددها حوالى ١٥٩ اعتراضا وتحت كل اعتراض انتقادات عدة فقام بالــرد عليه الشيخ ثناء الله الامرتسرى رحمه الله من كبار علماء اهل الحديث وكتب كتابا سماه «حق بركاش» وأجاب على كل اعتراض وافحمهم فجزاه الله خيرا عن الاسلام والمسلمين - ثم قام الشيخ امام الدين رام تكرى حفظه الله وهولايزال مكبا على رده فكتب كتابا سماه «دلائل القرآن فى جواب افتراء ديانند»

وقد ترجم «ستيارتهابركاش» الى لغات متعددة منها الاردية والبنجالية والكجراتية والكنارية والمليالية والتلكوية والاريسية والسندية ..هذه من اللغات الهندية ، ومن اللغات الاجنبية مثلا النيبالية والانكليزية والروسية والايطالية والصينية فبلغ عدد نسخه حـــوالى ٨ ملايين فليتامل المسلم العاقل كم افسد هذا الكتاب شعوبا مختلفة وامما كثيرة من الشرق الى الغرب

(٢) اسم معابد الهندوس كالكنيسة والمسجد

(٣) مجىء الاله بصورة الانسان فى اعتقادهم وسياتى تفصيله انشاء الله

ومن المعلوم عند المتخصصين فى الديانة الهندوسية ان ويدا ينـادى بأعلى صوته بأضحية الحيوان فاليكم ايها القارىء بعضها

تقول الملائكة «ياندر (اله المطر) انوشنو اله الرزق يطبـخ لك مائـة جاموس (رك ويد ٦ـ١١ـ١٧)

وفى موضع اخر «هـم يطبخون الثور وأنت تأكله» (رك ويد١٠ـ٢٨ـ٣)

وفى موضع اخر «ان اندرا مع العباد يطبخ الثور السمين» رك ويد١٠ـ٢٧ـ٣

وفى موضع اخر «يقول اندرا هى تطبخ لى خمسة عشر ثورا وانا آكلهم فأكون سمينا » رك ويد١٠ـ٨٦ـ١٤

هذه الاقتباسات جئنا بها من رك ويد والان نتوجه الى «ياجورويد» (١) لنرى أن الابواب من الباب الثـانى والعشرين الى الخامس والعشرين كلها مملوءة بأضحية الحيوان ولكن القانون الهندوسى تأثر بالديانة الجينية فحرم ذبح الحيوان كليا .

وكذلك اكتفى الهنـدوس بعبادة الالهة الثلاثة مع أن ويدا يدعوهم الى كثرة الالهة مثلا انـدرا ـ اركنى ـ سوم ـ ورن ـ برجابتى ـ وشنو ـ يم ـ كتبر وغيرهم ولـكن الهندوس أصروا على عقيدة التثليث (برهما ـ وشنو ـ مهيش).

فاذا تقدمنا خطوة وجدنا ان ايمانهم بويدا شىء غير عقلى فانهم يقولون هو أزلى لابداية له ولانهاية وغير مخلوق يتصل وجوده بوجود الخـالق واننا نعرف أن قوم آريا هم الذين جـاءوا به فثبوته قبل مجيئهم فى ظلمات

هذا هو ايمانهم بالكتاب المقدس الذى هو اصـل من اصول الديانة الهندوسية

وصدق الله العظيم « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لايفقهون» .

---

(١) سيأتى تفصيله قريبا فى باب المصـادر الاساسية .

(٣)

لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية

بقلم : الطالب صالح بن سعيد بن هلابى •

لم يكن ابن تيمية انعالم المجتهدفى علوم الشريعة وفروعها أو الناقد اللاذع لخصومه من المخالفين له فيالعقيدة او المحـدث البارع فى علوم الحديث ومعرفة طبقات الرجال ، ولميكن ذو عقلية جبارة عظيمة حتىوصل به الحد أن ينال من كبـار الفلاسفةوالمناطقة وبيان اخطائهم وهفواتهم فى علومهم التى أدخلـوها فى علـوم الشريعة ، لم يكن كل هـذا فحسب وانما كان ايضـا مع هـذا كلهقائداعسكريا عظيما وسياسيا محنكا نابغا فقد كتب الرسائل العـديدة فيالسياسة الاسلامية من اهمها «رسالة ـ السياسة الشـرعية بين الراعيوالرعية ـ» ورسالـة (الحسبة فى الاسلام، او وظيفة الحكومة الاسلامية)وفتاوى اخـرى لاتحصى مما حـدا بالمستشرق الفرنسى (هنرى لا وست)ان يجمع آراءه السياسية والاجتماعية وأن يجعلها موضوعا لاحدىالرسالتيناللتين تحصل بهما على الدكتوراه من باريس كما أشرت الى ذلك فى الحلقةالاولى من هذه المجلة الغراء فى العدد الرابع من السنة الاولى •

ابن تيمية وعهد التتـار :

واجهت العالم الاسلامى فى القرن السابع الهجرىهزة عنيفةوكارثة يندر نظيرها فى تاريخ العالم كله منذ أن خلق الله الدنيا بكاملها اللهم الا ماكان من الحرب العالمية الاولى والثانيةوالتى ذهب الملايين فيهما ألا وهى هجـوم التتار على العالم الاسلامى حيث كان بلاء عظيما ومحنة لاتقاس بأى محنة عادية تمر على المسلمين مر الكرام ـ فقد بدأ هؤلاء الوحـوش فى بخارى ودمروها ثم توجهـوا الى سمر قند

وأبادوها ثم على قـــزوين ومـــرو ونيسابور حتى وصلت جيوشهم الى بغداد وهناك قامت المذابح ودمـــرت المدن بكاملها واستمـــر القتل بضعا وثلاثين يوما حتى تعفنت الشوارع من الجثث المرمية فيها ولايستطيع القلم أن يصف فى هذه العجالة ماجرى من محن وبلاء ويكفينا ان نقطتف كلمة المؤرخ الاسلامى الشهير (ابن الاثير) المتوفى سنة ٦٣٠هـ حيث كتب لنا عن تلك الحوادث المروعة وقلبه يتفطر ألما وحسرة ولايجرى القلم بما يكن فى الصدر ٠

يقول ابن الاثير : «١» (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكـــر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم اليه رجلا وأؤخر اخرى فمن الذى يسهل عليه أن يكتب نعى الاسلام والمسلمين ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فياليت أمى لم تلدنى وياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا الا أنى حثنى جماعة من الاصدقـــاء على تسطيرها وأنا متوقف ثم رأيت ان ترك ذلك لايجدى نفعا ــ الى أن قال ــ وهذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى الـــتى عقت الايام والليالى عن مثلهـــا وعمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قـــال قائل ان العالم منذ أن خلق الله تعالى آدم الى الان لم يبتلوا بمثلها لكـــان صادقا فان التواريخ لم تتضمـــن مايقاربها ولا مايدانيها ولعل الخلق لايرون مثل هذه الحادثة الى أن ينقرض العالم ،وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلـــوا النساء والرجال والاطفـــال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون) الى اخـــر ماكتبه رحمه الله بكل حسرة وندامة ٠ «٢» ٠٠

التتار على ابواب الشام :

ماأن وصلت انباء التتـــار بانهم زاحفون على بـــلاد الشام وانهـم يريدونها حتى بدأ الخوف والذعر فى البلاد وبدأ الناس يرحلون من الشام الى مصر والى الحصون المنيعـة خارج الشام يحملون اطفالهـــم ونساءهم ويبيعون أمتعتهم وملابسهـم بأرخص الاثمان واخـــذوا يشترون الحمير والبغال لكى يرحلوا عليها حتى وصل قيمة البغل والجمل الواحد ألف درهم وانتشرت الفـــوضى والاضطرابات فكسرت الدكاكين ونهبت أموال الناس وهرب المساجين من السجون وخرج كبار أعيان البلد ونوابها وبعض من علمائها وأخذ كل ينجو بنفسه وبأهله من هذا البلاء المقبل على الامة حـتى أصبح لايتكامل الصف الواحد فى يوم

١ـ فى كتابه (الكامل) ج ١٢

٢ـ انظر تفاصيل هذه الحـــوادث فى تاريخ الكامل لابن الاثير ج١٢ والبدايـــة والنهاية لابن كثـير ج ١٣ ص ٣٠٠ ودائرة المعارف للبستانى ح ٦ ص ٥١ مادة (تتر)

الجمعة فى المسجد الجامع الذى كان يغص بالمصلين ، هذه بعض روايات الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية والذى عاصر هذه الحوادث بنفسه وهو عالم الشام وشيخها وتلميذ ابن تيمية،

واذا أردنا ان نتعـــرف على هؤلاء الوحوش من هم ؟ وماهى ديانتهم ؟ حتى تعطى لنا صورة واضحـــة عن اتجاهاتهم ، انهم من جهة الصين بلى الله بهم الامة فى فتـــرة من الزمن ، أما ديانتهم فهم وثنيون يقـــول ابن الاثير : (وأما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولايحرمون شيئا يأكلون جميع الـــدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولايعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لايعرف) أهـ ٠

ولعل الشيوعية ترجع الى أصلهم الا أن أولئك كانوا وثنيين والشيوعية لاتعترف بوجود الله مطلقا ولكن نرى أن التتار أسلـــموا فيما بعد كما سيأتى ٠

موقف ابن تيمية من الاضطرابات:

رأى ابن تيميـــة تلك الفوضى والاضطرابات والنهب والسلـب فى البلاد فوقف وقوف الجبال الراسيات

فلم يفر أو يخرج من البلد كما فعل غيره لان له قلبا يحول بينـــه وبين الفرار وله شعور يمنعه من أن يترك العامة من غير مواس وله دين يردعه من أن يترك أمور الناس فوضى لاحاكم لها وهو هو فى علمه ودينه وعظمته، أحس ابن تيمية بهذه المحنـة فجمع اعيان البلاد الذين لم يفروا بعد ،ورد عليهم أمورهم وثبتهم وأخذ يتلو عليهم آيات القرآن الكـــريم الـــواردة فى الجهاد وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واتفـــق معهم على ضبط الامور وأن يذهب على رأس وفد منهم يخاطبون ملك التتار فى الامتناع عن الدخول الى دمشق :

ابن تيمية فى مقابلة ملك التتار :

ذهب الشيخ ابن تيمية مع الوفد الشامى وكان رئيسا للوفد الى مقابلة (قازان) ملك التتار وقائدهم يقول ابن كثير : (وقد كسا الله الشيخ حلة من المهابة والايمان والتقى ولقد قال أحد الذين شاهدوا اللقاء ، كنت حاضرا مع الشيخ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله فى العدل ويرفع صوته ويقرب منه ٠٠ والسلطـــان مع ذلك مقبل عليه مصغ لما يقول شاخص اليه لايعرض عنه وان السلطان من شدة ماأوقع الله فى قلبه من الهيبة والمحبة سأل من هذا الشيخ ؟ انى لم أر مثله ولاأثبت قلبا منه ولااوقع من حديثه فى قلبى ولارأيتنى اعظم انقيادا لاحد منه فأخبر بحاله وماهو عليه من العلم والعمل) ومما خاطبـــه به فى هذه المقابلة وعن طريق الترجمـــان : «قل

لقازان انت تزعم انك مسلم «١» ومعك قاض وامام وشيـــخ ومؤذنون على مابلغنا وأبوك وجـــدك كانا كافرين وماعملا الذى عملت عاهدا فوفيا وانت عاهدت فغدرت وقلت فماوفيت وجرت ثم خرج بعد هذا القول من عنده معززا مكرما) ويقول صاحب كتاب «القول الجلى فى ترجمة ابن تيمية الحنبلى» عن هذه المقابلة (انهم لما حضروا مجلس قازان قدم لهم الطعام فأكل منه الجميع الا ابن تيمية فقيل له لماذا لاتأكل ؟ فقال : كيف آكل من طعامك وكله مما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ٠٠ وطلب منه قازان الدعاء له فقـــال فى دعائه : اللهم ان كنت تعلم انه انمـــا قاتل لتكون كلمة الله هى العليا وجاهد فى سبيلك فأن تؤيده وتنصره ، وان كان للملك والدنيا والتكاثر فأن تفعل به وتصنع) فكان يدعو وقازان يؤمن على دعائه ٠

يقول الراوى : حين أخذ ابن تيمية يدعو بدأنا نجمع ثيابنا خوفا من أن يقتل فى المجلس ويطرطس دمه فى ثيابنا فخرجنا من عنده وقلنـــا له : كدت أن تهلكنا معك ثم اختلفوا فى مابينهم فسلكوا طريقا وهو مع جماعة سلكوا طريقا اخر فما أن وصل الى الشام الا وهو محفوف بنحو ثلاثمئة فارس استقبلوه فى أثنـــاء الطريق وشكروه على مساعيه الحميدة التى قام بها ٠

ليت شعرى هل تعود هذه العظمة والصولة والجولة فى العالم الاسلامى لعلماء الاسلام اليـــوم أم الى اندثار ومسخ وتشويه ، والجـــواب بسيط أقول : لو وجد معشار من يقوم بعمل ابن تيمية من الاخـــلاص فى القول والعمل لصنع المعجـزات فى تاريخنا اليوم هذا الـــذى أبى ان يأكل على مائدة هذا الطاغية الجبار وأخذ يدعو عليه فكيف بمن يحيك الفتاوى للظلمة الفجرة بديك رومى وبضع دجاجات يأكلها على حســاب الاســـلام فهل يستطيع أن يغير شيئا فى مجـــرى التاريخ ؟ كلا وألف كلا ٠

نتائج هذه المقابلة :

انتجت هذه المقابلة خيـــرا لاهل الشام وان كانت محـدودة حيث أمن الناس على انفسهم وأموالـهم وأعلن الامان بمنشور عام فى البلد وسكنت النفوس واطمأنت الاحوال وبعد ايام من هذه المحنة بدأ العبث من الجند خارج المدينة وحـــاول بعض الذين مالؤا التتار تسليم القلعة الى جيوش التتار فأرسل فى الحـــال ابن تيمية الى قواد القلعة قائلا (لاتسلموا القلعة وقاتلوا دونها ولو الى اخر حجارة فيها والى آخر قطرة منكم) وكان يدور على

١ـ هو رابع ملك مسلم من ملوك التتار وقد توفى سنة ٧٠٣ هـ

الجنود بنفسه خارج المدينة وربما بات معهم الليالى يتلو عليهم آيات الجهاد فى سبيل الله ، ومن هنا ندرك شخصية هذا الامام الجليل وانه لم تكن صلته بعوام الناس فى دروس الوعظ والارشاد واثارة روح الجهادفى نفوسهم بل كانت صلته وثيقة بكبار القواد فى الجيش كما كانت مع الامراء والنواب كما ستعرف ذلك قريبا ٠

نظر ابن تيمية فى واقع الجيوش الجرارة من جيوش التتار وأنه لامفر لهم من القتال فوالى الاجتماعات وعقد المجالس المتوالية للعامة والخاصة وأخذ يحرض على القتال ويتلو آيات الجهاد والاحاديث الواردة فى ذلك وكان يتأول قوله تعالى (ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى عليهلينصرنه اللهان الله لعفو غفور) وكان يقسم بالله عزوجل «انكم لمنصورون على هؤلاء» فيقول له بعض الامراء قل ان شاء اللهفيقول أقولها تحقيقا لاتعليقا٠

وأخذ يراسل الملوك والسلاطين والامراء فى كل ناحية ، وخاصة السلطان الناصر بن قلاوون سلطان مصر ورغب الناس فى الانفاق فى سبيل الله ، بعد هذه المجالس المتوالية أعلن اعلان عام ان لايسافر ولايخرج من البلد احد الا بمرسوم خاص :

ابن تيمية يسافر الى مصر :

طلب الامراء ونائب السلطنة بالشام من ابن تيمية أن يسافر الى مصر بنفسه ليستحث السلطان على المجىء ليحضر بنفسه ويدرك ماعليه الناسمن من الخوف والذل والرعب ، فوافق ابن تيمية على السفر الى السلطان وما ان وصل الى مصر حتى وجد السلطان قد دخل القاهرة وتفرقت جيوشه وعساكره بعد أن سمع الناس انه خارج الى الشام لملاقاة التتار فاجتمع به ابن تيمية وحثه على عودة الجيش وصرخ فى وجهه قائلا «ان كنتم اعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستغله فى زمن الامن ٠٠ الى أن قال «لو قدر أنكم لستم حكامه ولا ملوكه واستنصركم اهله وجب عليكم النصر فكيف وانتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وانتم مسئولون عنهم» (١) ثم حث الامراء والسلطان بالخروج بالجيش الى ملاقاة العدو ، رجع ابن تيمية الى الشام ، ويقول الشيخمحمد أبو زهرة فى كتابه (ابن تيمية) عند هذه النقطة فى وصف محنة اهل الشام (واتاهم الامن من ثلاث نواح فابن تيمية قد عاد اليهم وهو امنهم وملاذهم وتأكدوا اقبال جند السلطان ثم تأكد لديهم أمر آخر وهو ان التتار

١ـ البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٥

قد عادوا من عامهم هذا لما احسوا بان خصومهم قد أعدوا العـــدة واخذوا الاهبة ولاحظوا ضعفا فى أنفسهم ولم يتقدموا وهم على هذا الضعف»

فاذن لم يحصل قتـــال فى هذه السنة وعاد ابن تيميـــة الى دروسه ومجالسه العلمية وهو لم يفارقها الا بالقدر الذى يضطر اليه فى مقابلات الملوك والامراء والسلاطين ومخـــاطبة القواد والاتصال بالجنود على جبهات القتال ونرى ابن تيمية فى هذه الفترة وقد صار مبســـوط اليد والسلطان نراه يقيم الحدود ويحارب الرذائل ويقوم الاخلاق فى الامة يقول الحافظ ابن كثير : «دار الشيخ تقى الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى واصحابه على الخمارات والحانات فكسروا آنية الخمور وشققوا الظـــروف وأراقوا الخمور وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ففرح الناس بذلك فرحا شديدا »(١)

ابن تيمية فى الميدان :

جاء التتار بجمعهم وجموعهم الى الشام سنة ٧٠٢هـ وأحاطوا بدمشق من كل مكان وارجف المرجفون وبلغت القلوب الحناجر وزلزلوا زلزالا شديدا وتحالف العلماء والقضاة والامراء فى هذه المرة وابن تيمية على رأس الجميع يثبت القلوب ويعدهم بالنصر وكان يتأول قوله تعالى : (ومـن بغى عليه لينصرنه الله) وجعل يحلف بالله الذى لا اله الا هو أنكم لمنصورون فيقول له بعض الامراء قل ان شاء الله فيقول: ان شاء الله تحقيقا لاتعليقا وافتى الناس بالفطر اذ كانت هـــذه وقعة «شقحب» فى رمضـــان وتردد بعض الجند فى قتال هـــؤلاء لانهم يزعمون انهم مسلمون فافتأهم ابن تيمية وبين حكم الاسلام فيهم وانـــهم من جنس الخوارج الذين خرجوا على على ومعاوية حتى كان يقول لهم (اذا رأيتمونى وانا فى ذلك الجانب ـ اى معهم ـ وعلى رأسى المصحف فاقتلونى) وكان يدور على الجنود والامراء فى الميدان فيأكل امامهم ليبين لهم انه مفطر ويروى لهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى عام الفتح (انكم ملاقوا العـــدو غدا والفطر اقوى لكم) وطلب منه السلطان قبيل المعركة ان يقف معه وتحى راية مصر فأبى قائلا (السنة ان يقف الرجل تحت راية قـــومه ونحن من جيش الشام لا نقف الا معهم) (٢)

بدأت المعركة والتحم القتال بين الفريقين ودارت رحى الحرب ومضى يوم كامل وهم فى معركة دائرة حتى غطاهم الليل بسواده وهربت جيوش التتار واعتصمت بالجبـــال بعد ان ظلت سيوف المسلمين تنوشهم من كل

١ـ ٢ـ البداية والنهاية ج ١٤ ص ١١ ،ص ٢٦

مكان وحاصروهم حصارا شديدا فقتلوا منهم أمما لايحصى عددهم الا الله تعالى ، وهكذا رأت جيوش التتار الهزيمة المنكرة ولاول مرة فى تاريخها الطويل وحروبها المدمرة حين وقف فى وجهها أمثال الامام العظيم ابن تيمية والواقع ان ابن تيمية لم ينقذ الشام أو مصر فحسب من شرور هؤلاء ولكن انقذ العرب والانسانية بكاملها حيث كانوا مخاف الشرق والغرب ٠

وقد كانت غاراتهم اشبه بهزات عنيفة تغير وجه الارض ٠

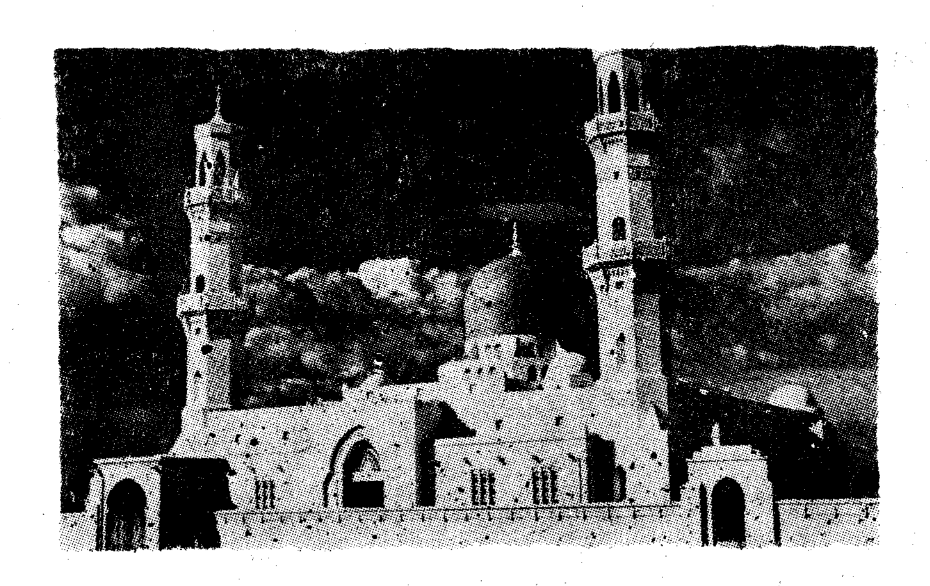
يقول جيبون المؤرخ الغربى فى تصوير هول الغارات التى يشنونها «ان بعض سكان السويد قد سمعوا عن طريق روسيا نبأ ذلك الطوفان المغولى فلم يستطيعوا ان يخرجوا كعادتهم الى الصيد فى سواحل انجلترا خوفا من المغول» (١)

هذه لمحات خاطفة عن هذا الامام الجليل والقائد العظيم الذى أنقذ به العالم الاسلامى كله بل والغرب كله كما رأينا من نص جيبون ولايسع المجال لسرد كل ماقيل فى هذا الباب:

هذا هو ابن تيمية الذى آمن بوعد ربه الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وهو القائل عزشأنه «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» ٠

هذا هو ابن تيمية الذى لازال فى كثير من الاوساط العلمية مظلوما مبغوضا لايعرف له قدره ولاجهاده العظيم المتواصل ٠ وانى اسأل الله ان يهيىء لهذه الامة فى فترتها العصيبة من أمثال ابن تيمية لينقذوا العالم الاسلامى الذى وقع تحت ايدى الصهيونية والشيوعية الملحدة والصليبية الحاقدة واليهودية المجرمة من بلاد الاسلام والمسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه تسليما كثيرا ٠

١ـ ابن تيمية للشيخ عبد العزيز المراغى ٠



حقائق عن نيجيريا

بقلم الطالب عبد الرشيد هدية الله الاووى النيجيرى

نيجيريا اسم مأخوذ من نهر (نيجر) الممتد اليها من بلاد النيجر · وينصب هذا النهر من جبال (فوتا جالون) فى أراضى غينيا الشقيقة · ولما كان (نيجر) مستمدا من نيغرو بمعنى الزنجى الاسود ، أطلق هذا الاسم على النهر المنسوب اليه ، فأصبح نهر (نيغرو) أى نهر (نيجر) وكان لهذا النهر الكبير شهرة عظيمة كما كان من أكبر الانهار بنيجيريا ، وهو نهر استفاد منه كثير من المكتشفين القدماء ليصلوا الى بعض بلدان افريقيا حيث لاوسائل اخرى للتنقلات ، ومن اولئك المكتشفين (منغو بارك) وقد سافر منه مرتين يستكشف منبع هذا النهر ، المرة الاولى سنة ١٧٩٦م والاخرى سنة ١٨٠٥م · فخسر نفسه قبل بلوغ المرام · ونظراؤه فى ذلك الميدان « كلابارتن » و «لاندر» و « بارث » وغيرهم ، فتتبعوا (نيجر)ـ الى أن وصلوا الى مصبه · وبالاستقراء والاطلاع على كتب تاريخ نيجيريا نرى أن الاسبان ثم الافرنج هم الذين اطلقوا على نيجيريا هذا الاسم · ولايزال الفرق بين اسمى الارضين المتجاورتين «نيجر» و«نيجيريا»

دقيقا جدا ولاسيما عند النسبة اليهما، والسبب فى هذا هو اشتقاق الاسمين من اسم النهر ٠

موقعها جغرافيا :

تقع نيجيريا مابين ٤ و٤١ شمالا من درجة ٣٠ من خطوط العرض اسفل خط الاستواء ، تحدها شمالا بلاد (نيجر) ، وشرقا (الجمهورية الكمرونية) ، وغربا بلاد (الداهومى) وجنوبا المحيط الاطلسى ٠ وهى من اشهر الاقطار التى تنتج قسطا كبيرا من المنتجات العالمية فريدة فى نظامها وتقدمها المتواصل فى قارة افريقيا خصوصا وفى هذا المعمور اجمع ٠ ومدينة (ابادن) عاصمتها الغربية ، تعتبر اكبر وأوسع المدن الرئيسيةفى أفريقيا الاستوائية ٠ وعاصمتها الرئيسية جزيرة (لاجوس) الجميلة بمينائها الكبير وبقصورها الشاهقة وبناياتها العالية ٠ وهى اخر ماانتهت اليه هذه المدنية الحديثة وتلك الحضارة العصرية ، وفيها مجلس للنواب ومجلس للشيوخ ، كما فيها محكمة عليا ٠ ويسكنها رجال السلطة التشريعية والسفراء من جميع أنحاء العالم ، والمتعمقون فى شتى العلوم الثقافية والتجار الاثرياء من الاجانب والمدنيين ورجال الدين والجماعات الاسلامية ، مثل جمعية «أحمدية» و«أنصار الدين» و«جماعة اسلامية» و«نورالدين» وغيرها من الجمعيات ٠ وهى بلاد مطيرة تنعم بأمطار غزيرة طوال السنة ٠

مساحتها : ٣٥٦،٦٦٩ ميلا مربعا٠ وتعادل أربع مرات حجم مساحةالمملكة البريطانية المتحدة بالتقريب ٠

سكانها: ــ ٥٦ مليون نسمة ،وهذا العدد المذكور يوافق تعداد عام١٩٦٣ وهو الاخير ٠ المسلمون منهم ٧٥٪ ، والباقى يضم المسيحيين وعبدة الاوثان وغيرهم من البدائيين ، بمعنى الذين ما دانوا بأى دين من الاديان ، بل لايعرفون سوى التناسل والعمل٠ وفيهم ينجح تبشير المبشرين المسيحيين الذين يدخلون المنازل لغرس فكرتهم الخادعة فى قلوب ساكنيها٠

انقسام نيجيريا باعتبار القبائل والمناطق :

انقسمت نيجيريا الى أقاليم ثلاثة سابقا ، اقليم الشمال والغرب والشرق ، وفى خلال سبع سنين خلت تفرعت من الغرب منطقة تدعى «الغرب الاوسط» وسكانها أقل من سكان الاقاليم الثلاثة الاصلية ٠ وهذه المناطق تتألف من حوالى مائتى قبيلة تتكلم بعدة لغات ولهجات مختلفة ٠

والاقليم الشمالى يبلغ سكانه ٢٩٫٧٧٧٫٩٨٦ ومساحته ٢٨١٫٧٨٣

والاقليم الغربى يبلغ سكانه ١٠٫٢٧٨٫٥٠٠ ومساحته ٤٥٫٢٧٦

والاقليم الشرقى يبلغ سكانه ١٢٫٣٨٨٫٦٤٦ ومساحته ٤٦٫٠٦٥

ويبلغ سكان العاصمة الفدرالية (لاجوس) ٦٧٥ر٣٥٣ وسكان منطقة الغرب المتوسط ٣٣٧ر٥٣٣ر٣

أهم القبائل وسكانها :ــ

(١) قبيلة هوسا (٧٥٤٠٠٠٠) وموطنهم الاقليم الشمالى

(٢) قبيلة ايبو فى الشرق وعددها (٧٥٣٦٠٠٠)

(٣) قبيلة يوربا فى الغرب والجنوب وعددها (٥٨٤٩٠٠٠)

(٤) قبيلة ايجو على مقربة من الغرب ويبلغ عددها (٣ر٠٠٠ر٠٠٠)

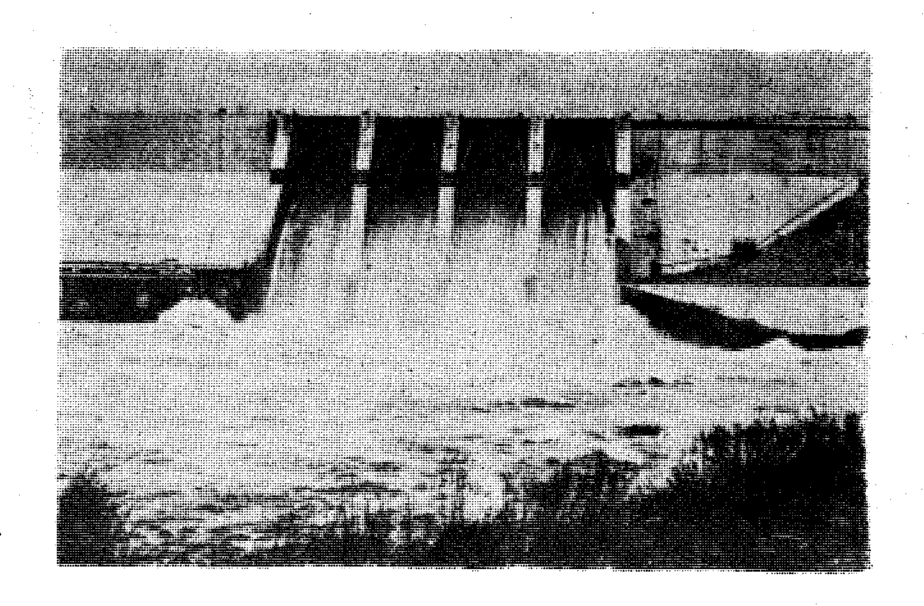
(٥) قبيلة فلاته فى الشمال وهى (٣ر٠٣٠ر٠٠٠)

(٦) قبيلة الكانورى (٣٠١ر٠٠٠)

عادات هذه القبائل :ــ

اشتهر اهل الشمال بالكرم والوفاء وتحمل المكاره التى تحدثها النوازل المفجعة والتنقلات • وهم اهل نسك وعبادة ، ومعاملاتهم لغيرهم حسنة جدا • وبالشمال قبائل كثيرة ، أشهرها هوسا وفلاته وبرنو ونوفى • وهم مولعون بتجارة الطنبول اى «غورو» ، مع أن أشجاره لاتوجد لديهم بل فى الغرب ، والفول السودانى وبتربية المواشى من الابل والبقر والغنم ، وبزراعة الدخن والذرةوالارز والبقول والخضار وبحياكة الثياب والخياطة والحدادة والجزارة وصنعة القلانيس • وتكثر فيهم السياحة والتجول حتى انه لاتخلو بلدة من قبيلة هوسا والفلاة فى غرب افريقيا وفى بعض البلدان العالمية ، ولغتهم الهوساوية أصبحت من اللغات الحية تدرس فى بعض الجامعات والمدارس العالية • وقد غلب على كثير من ابناء الشمال تلك الحضارة الحديثة اذ نبغوا فى علوم وفنون شتى، وحصلوا بذلك على مناصب رفعية وتقديرات فائقة •

وقبائل يوربا مشتهرة فى قديم الازمان بقلة الصبر وعدم تحمل المصائب وسرعة الانتقام من خصمهم ان مد اليهم يد الايذاء والخيانة • والسبب تأخر الاسلام فى الدخول الى مملكتهم ، وبعد نعمة الاسلام تخلقوا بفضائل الاخلاق وقويت فيهم تعاليم الاسلام كما تشهد صفحات التاريخ القديمة بشجاعتهم ومثابرتهم وثباتهم امام الاعداء أيام حروبهم • وهم قوم يرأسهم أمير منهم ويبالغون فى اكرامه بانواع الحفاوة والتكريم • وكل قبيلة تخضع لسيطرة رئيسها الذى كثيرا مايفرط فى الاستعلاءعليها خوفا من أن تخرج عن سبيل آبائها الاولين • وهذه العادات والتقاليد وأمثالها تعم البلاد كما لايزال أثرها موجودا الىالان • وأما الصغارولاسيما الطلاب منهم فقد بلغ خوفهم من مشايخهم أو كبارهم الى درجة لايستحسنها الاسلام ، حيثلايسلمون عليهم ونعالهم بأرجلهم ، بل بعد ان



يخلعوها مهابة وتكريما ثم يبركون وهم ناكسوا رؤوسهم حفاوة واجلالا. وهذا مما اخذ عليهم لانـــهم علموا ببطلانه الا أنه صعب عليهم فراقه. ولايخلو اقليم من نوع من هذاالتسليم والتبجيل ، ماعدا الذين رحمهم ربى مثل أهل «سوكوتو» احـــدى مدن الشمال الرئيسية ، فقد اشتهر بين علمائها عدم البروك وخلع النعال منذ عهد بعيد . والان ولله الحمد والمنة، قد نشطت حركات تقاوم هذه العادات التى لايقرها كتاب الله الكريم ولاسنة ولا اجماع .

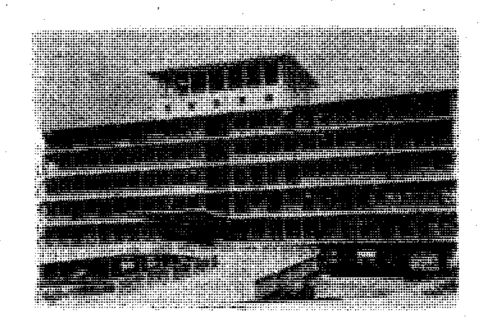
حرفتهم :

أهمها الزراعة ولكثـــرة الغابات والاراضى الرخوة الخصبة كان أكثرهم فلاحين . يكثرون من زراعة المأكولات والمطعومات ويعنون بهـــا أكثر من غيرها . ويزرعـــون كذلك بعض المنتجات النيجيـرية الرئيسية ومن الثانية «كاكو» الـــتى تصنع منها أصناف من القهـــوة والشـاى مثل (فيتاكوب) و(ميلـــو) و(أوفالتين) وغيرها . وهؤلاء المزارعون يجيدون زرع النخيل وعصر زيتها وزرع البقول التى تنتج منها كميات متعددة فى كل عام .

ومن مزروعاتهم (كاسافا) باللغـة الانجليزية ، أو أيغى باليوربـا .

الشرق : ـ عاداته وحرفه : ـ

لقد شابهت مهنه الـــتى للغرب وغيره ، من الاقاليم الا أن الثـروات البترولية والمعدنيـة ، يستخـــرج معظمها من حقوله ، وله معامل اخرى



المستشفى العام بابادان فى غرب نيجيريا

يمتاز بها عن غيره وأما عاداتهم فننقل فيما يلى الى أذهانكم نص مقالة العلامة النيجيرى الجليل الشيخ آدم الالورى، صاحب «موجز تاريخ نيجيريا» عن اخلاق وعادات قبائل ايبو الشرقية • قال :

«وأما قبائل ايبو ، فهى فطرية الى عهد غير بعيد ، وانما استيقظت منذ قرن • ومن طباعها سرعة الغضب والاستبسال والتمرد وحب الاستقلال •• وكانت قبائل متفرقة لاتجمعها اية رابطة ولاتتكون القرية الا من أسرة واحدة لاتخضع لرئيس ولا سلطان»

كيف دخل الاسلام فى نيجيريا

ان الاسلام لم يزل فى نيجيريا منذ اوائل القرن الاول الهجرى كلمع تلوح فى سواد عظيم ، وبورود الغرباء وهم فى طريقهم الى الحج من الديار المغربية يزداد اتضاحا وكذلك بورود التجار • الى أن ظهر الشيخ المغيلى الذى فتح مدرستين عظيمتين فى (كشنه) و(كونو) ولم يزل أثرهما رغم طغيان المادة واشتداد أعاصير الظلام بالحروب التوسعية العادية ورغم البدع الفاشية، الى أن ظهر **(الشيخ عثمان بن فود)** مع أخيه عبدالله مجددا للدين ومعيدا له أنواره الافلة ، فحارب فى سبيل اعلاء كلمة الله تعالى ، وأظهره الله على معظم بلاد نيجيريا شمالا وغربا ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا • وهو جد **الزعيم الشهيد (احمدوبللو)** سردونا سوكوتو رحمه الله ، وذلك فى القرن الثالث الهجرى •

وفيما يلى مقالة العلامة المذكور آنفا، عن كيفية دخول الاسلام فى نيجيريا وهى التى تزيد الموضوع وضوحا •

«لقد انبثق فجر الاسلام على سماء نيجيريا فى اوائل القرن الاول الهجرى الذى فتح فيه المسلمون العرب شمال افريقيا وجزءا من غربها • وقد اندفع تيار دعوة الاسلام الى نيجيريا من منبعين ، أولهما من مصر عبر (السودان) العربى وبلاد (فور) و(باغرمى) و(برنو) ، وثانيهما من شمال أفريقيا الى جنوب الصحراء حتى وصل الى المناطق الغابية الساحلية • ثم أضاف قائلا : «لم يكتسح الاسلام القبائل والشعوب اكتساحا ولا أدرجها ادراجا فى أول دخوله ، ولكنه تسلل فيها تسللا قد يتسرب الى ناحية دون الاخرى فتكون بجوار قبيلة مسلمة قبيلة اخرى كافرة أو تكون فى قبيلة واحدة مدينة

مسلمة وبجانبها مدينة وثنية» ۰(۱)

بعض من آثار تمسكهم بالدين الاسلامى

(١) تعلم المسلمون الدين ومايتعلق به من أركان وقواعد ، ثم تمسكوا به حق التمسك كما أنهم لم يزالوا يقيمون الشعائر الدينية ۰ بنوا مساجد ومدارس كثيرة ، وبنوا كذلك مساجد جامعة ، وفى (كنو) مسجد جامع مشهور ، وفى سوكوتو اثنان وفى كادونا اثنان، وفى لاجوس كذلك مساجد جامعة عدة ، وكذا فى ابادن التى يبلغ سكانها ۰۰۰ر٦۰۰ مما يدل على اهتمامهم البالغ بالدين وشعورهم الحى وايمانهم الراسخ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ۰

ايام العيد فى نيجيريا

بهذا المشعر العظيم والذكرى الجليلة يستبين للقراء اهتمام مسلمى نيجيريا بدينهم وشعورهم المشكور نحو احياء ذكرى ذلك اليوم الكبير الذى فرج الله تعالى فيه عن سيدنا وأبينا ابراهيم بكبش عظيم ۰ وان أتيحت الفرصة للقراء، فنيجيريا ترحب بهم وبشهودهم عيد الفطر أو الاضحى فيها ۰

يستقبل المسلمون عيدهم وهم فى غمرة من الفرحة والبشر ۰ وقبل حلوله بأسبوعين تقريبا ، تزين المدن كلها بأنواع من أدوات التجميل ،مثل انارتها بأصناف من مصابيح ملونة، وتعليق أعلام نيجيريا التى تتمثل فى قطع صغيرة من الثياب فى أكثر هذه المدن ۰ ثم تصلح الشوارع وتمهد من جديد ۰ وتوضع وسط كل مفترق من الطرق لوحات تحمل هذه الكلمات وأشباهها (كل عام وأنتم بخير) (مع تمنيات طيبة بالعام الجديد) (عدت ياعيد مرة ثانية) (عيد أولاد وأموال وسلامة) وهلم جرا ۰ يخيط المسلمون لانفسهم وأزواجهم وأولادهم أفخر الملابس ، ويشترون الاحذية وغير ذلك من حلى فاخرة جميلة وخمر أنيقة زيادة على زينة العيال۰ ولاينفرد أهل المدن بهذا كله ، بل يشاركهم أهل الريف فيه كذلك ، بحيث يرجع كبيرهم وصغيرهم ويئوب قويهم وعجوزهم الى المدينة لمشاركة بعضهم بعضا فى أفراحه وابتهاجاته ، حتى ليكاد يحمل مريضهم اليها لشدة كراهتهم البقاء فى القرية ۰ لذا تمتلىء المدينة بالناس والزوار والمهنئين من كل جانب، ويتطلعون جميعا الى مجىء ذلك اليوم الكبير ، يوم تخلو البيوت من سكانها صباحه ، وتتضايق الطرق بالعائدين من المصلى ضحاه ، وبجم غفير من الزائرين المهنئين أمسيته وعشيته ۰ ذلك اليوم الذى يخرج المسلمون فيه الى ميدان الصلاة

١- من موجز تاريخ نيجيريا ، والكتاب يكفى مرجعا لمن اراد التوسع فى معرفة الكثير عن نيجيريا كعاداتها الاجتماعية وصلتها بالعرب والادب العربى النيجيرى واهم المدن النيجيرية ۰

متتابعين كالجراد المنتشر • تتوحد صفوفهم كم تتساوى أصواتهم فى ذكر الله تعالى الذى أنعم بالبقاء الى ذلك اليوم • منهم ركاب الخيل والدراجات والسيارات • ومنهم رجالة لايسأمون المشى ولايتعبون من التهليل والتسبيح •• يجتمعون فى المصلى وهم أجناس عديدة وقبائل شتى ، وحدهم فيه الاسلام وجمعهم فى الصفوف اداء لصلاة العيد المبارك واقتداء بسنة نبينا محمد عليه أطيب الصلاة والسلام ، وفى هذا اليوم السعيد والناس كلهم يتركون اعمالهم وحرفهم ويغلقون مصانعهم ، ويعطلون المدارس والادارات الحكومية وغيرها حرصا على احياء هذا المشعر العظيم •

صلة المسلمين بالمسيحيين :

يعيش المسلمون فى نيجيريا فى جو من المحبة والاخوة الاسلامية ، وأحوالهم مع المسيحيين أو الوثنيين سيئة جدا • لايسالمونهم ولايوادونهم فضلا عن الجلوس معهم • ويضطر لاجل ذلك من يقاربهم من المسيحيين الى الانفراد بالسكن مع ماله وماعليه • ويبتعدون عن عبدة الاوثان أشد ابتعاد لقبح حالاتهم وعاداتهم التى منها وضع بعض من الاطعمة عند مفترق الطرق فى صحون مزينة بزيت أحمر مع مبلغ من النقود ، وان مر بالصحون أحد من المسلمين كسرها ووضع على الزيت التراب مبغضا هذه الحالة الكريهة المنتنة وهذا الشرك الاكبر •

واذا عاد واضع الطعام وجاعل النقود ولم يعثر على شيء ورأى ماحل بالصحون من كسر طار فرحا وضحك مغتبطا قائلا : ان الاوثان أكلنه بل قبلنه !• ولولا حسن تصرفاته وحركاته مارحبن بتضحياته وقربانه، ولايبالى بالصحون المكسورة الملوثة بالتراب مع أنه يرى ذلك •والمسلمون (أعانهم الله) لو شعروا بأفساد المسيحيين وفحشهم بجوارهم لنهوهم عن ذلك ولاجروا عليهم كل مانص عليه الدين من هجران واعراض وعدم السلوك فى مسلكهم • والغريب انهم يشاركوننا فى كثير من أفعالنا دون الصلاة ولايعتنقون الاسلام الا نادرا، بل يعملون ليلا ونهارا على أن يتحول المسلم الى المسيحية • وأبناء الوقت مع شديد الاسف لايتخذون من ذلك عبرة بل يصبحون ضعفاء أمام حيلهم ومكايدهم ، فينضمون اليهم لسهولة دينهم وخلوه من التكاليف على زعمهم• وغالبا يحدث هذا لابنائنا الذين يتلقون دروسهم فى أوروبا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى وغيرها•

هذا وكثير مايجالس المسلم اضداده فى الدين فى المدارس والادارات الحكومية مع مراعاة حقوق بعضهم بعضا بحيث لاتحصل مشاغبة ولامشاجرة • وقد جالست المدرسين والمدرسات المسيحيين اذ كنت مدرسا معهم ، أدرس اللغة العربية فى مدرسة ثانوية تدعى «المدرسة العالية الاسلامية» واخرى مدرسة « عصابة

الدين العالية للبنـــات » . وأكثر الدروس تتلقى باللغة الانجليزية . قل المسيحى من الطلاب والطالبات وقل المسلم من المدرسين والمدرسات اذ كنت الوحيد المسلـــم ضمنهم . العميد والعميدة مسيحيان والمدرستان كما استبان من اسميهمـــا لجمعيات مسلمة . ندخل صباحا على دعاءاقرأه للطلاب وجميع الاساتذة يعرفون هذا الدعاء كما علموا كثيرا من أناشيدنا العربية ، ودائما يستطيبون قيامنـا بديننا . وقد كلفتهم ادارة المدرستين مرافقتنا الى المسجد الجامع مع بعده عن مقر الدراسة ليحافظوا على الاولاد ويمنعوهـــم من التخـلف عن اداء الصلاة ، وذلك فى كل يوم جمعة . فتراهمّ ينفذون هذا الامر طوعا وكرها

دراسة اللغة العربية فى نيجيريا:

لقد فر الكثير من أبناء نيجيريا من تعلم اللغة العربية .. ذلك لاناخوانهم الذين يتعلمـــون اللغة الانجليزية يرتقون الى درجة المجد والعلا وتسهل لهم قضاء حاجـــاتهم ، وهم الفريق المنغمس فى رغد العيش . فلا يبلغ قاصد اللغة العربية الى هذه الدرجة الرفيعة مهما حمل من شهادات عليا ومهما تفوق وتخصص فى كثير من المواد الدراسية ، مع أن اللغةالعربية تعتبر أشرف لغات العـــالم وهى لغة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولغة القرآن الكريم .

ان اللغة الانجليـــزية هى التى تستعمل فى الادارات وتعترفالحكومة بها أكثر من غيرهـــا اذ أنها اللغة الرسمية . والمستثنى من هذه المحن والمشاكل هو الشمال لانه يقضى فيه بكتاب الله ، ويرتقى طلاب العلم الى أسمى الدرجات . والواقع فىالغرب والجنوب يخالف ذلك ، فلذا يسارع ابناؤهما الى دراسة اللغة الانجليزية. ولكن وان كان هذا هو الحاصل ،لابد من اصلاح نياتنا واحسان ظننا بالله فما دامَت اللغة العربية هى الوسيلة الموصلة الى معرفة الله تعالى حقالمعرفة فلن يذهب تعبنا سدى ان شاء الله. فانه من ينصر الله ناصره ، كما انه ليس ببعيد ان ترتفع العربية التى يفرون منها الى درجة لاتدرك ولاتمارى فى بلادنا ان شاء الله تعالى .

هذا ونشاهد الان فى كثير منالمدن الرئيسية النيجيرية مـدارس عربية مستقلة (أى خاصة بتدريس اللغـة العربية) وغيرها (تدرس فيهاالعربية والانجليزية) وكـــذلك فى بعض المساجد ، وبذلك تنحل المشاكلشيئا فشيئا اذ انتجت هذه المدارساساتذة يجيدون العربية ويستفيدون بها ،ولو لم ترقَ مراتبهم .وبالتدريج ستصبح لغة معترفا بها رسمية ان شاء الله، واذ ذاك ينال الخريجـــون بالشهادة العليا حقوقهم كاملة ، وان خلت من اللغة الاجنبيّة ، ولـــكن اذا فقدناها

وماكان معنا من اللغة العربية الا الشيء القليل ، والبلاد بحاجة الى من يجيدها ويتقنها ، فكيف يكون مصيرنا ؟• وقد قيل بان فاقد الشيء لايعطيه • فهبوا ياشباب نيجيريا خاصة وياشعوب العالم الاسلامي عامة، لتعلم هذه اللغة المقدسة ولاتتوانوا في تحصيل فنونها ، ولاتقنطوا من روح الله ، واصبروا لانكم لن تنالوا ماتحبون الا بالصبر على ماتكرهون •

اذا الامر أعيا اليوم فانظر به غدا
لعل عسيرا في غد يتيسر

والجدير بالذكر ان هذه المدارس العربية المتنوعة تهتم بتعليم طلابها التفسير والفقه والحديث والنحو والمطالعة والتجويد والخط والحساب والادب العربي مع تلخيص النصوص، والتاريخ والجغرافيا وعلم الطبيعة والاملاء والصرف والاخلاق والتوحيد والبلاغة والمنطق وغيرها من المواد الثقافية • وتنقسم هذه المدارس الى مراحل ابتدائية واعدادية وثانوية ثم عالية جامعية • ويتلقى في بعض الجامعات دراسات اخرى اسلامية بشكل لابأس به، مثل جامعة (احمدو بللو) بزاريا ، وجامعة (اباادان) التي تأسست سنة ١٣٦٨هـ وقد انشيء فيها قسم خاص بالعربية ويسمى «كلية الاداب» وقسم البكالوريوس في العربية والانجليزية • وهناك جامعة (لاجوس) وجامعة (أنسكا) وجامعة (ايفي) ومعاهد دينية كالمعهد العربي النيجيري بابادن ومركز التعليم العربي (بأغيغي) ومعهد (شاغامو) ومدرسة النهضة العربية (باابادن) والمدرسة المباركة (بابادن) والمدرسة الاموية (باوو) ومعهد التعليم العربي (بأوو) ودار العلوم (بالورن) والمعهد العربي (باوو) ومركز التعليم (بأوو) وغياث الدين (بلاجوس) وغيرها • تجتمع فيهن عدة جنسيات لتلقي علومها ولاحراز الفوائد والتجارب الجسام لتتمكن من بناء مستقبلها وخدمة اوطانها •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين •

قال الحسن البصري لأحد الخطباء: يا هذا •• أقلبك المريض أم قلبي ؟ فاني لم أذق لكلامك طعما •

امر يستدعى الانتباه

مترجم من بعض نشرات جمعيةاحرار الاسلام الباكستانية
ترجمة ـ عاصم حداد

لقد كانت سنة الف وثمانمائة وسبعة وخمسين الميلادية عهدا مليئا بالاضطراب الدامى الداخلى فى تاريخ القارة الهندية حيث كان الحكم الانكليزى يبذل اقصى جهوده ليحل نفسه محل الحكم الاسلامى فيها فرفع المسلمون علم الجهاد ضده وقد ساهم فى هذا الجهاد المقدس وأدى واجبه الدينى كل مسلم فى الهند منالمرحوم الملك بهادور شاه ظفر الى كل صغير عامى تحت قيادة علماء الاسلام ولو لم يتزعم المسلمين الخونة منأنفسهم مثل مرزا غلام مرتضى فى بنجاب لما كان وجه خريطة العالم الاسلامى كما نراه اليوم •

مرزا غلام مرتضى هـذا هو اب المتنبى القاديانى • ولما كان المسلمون فى طليعة العناصر المقاومة للاستعمار البريطانى فان حكومة بريطانيا بعد أن تم لها الاستيلاء والسيطرة على الهند بوسائل المكر والخديعة والظلم والعدوان •

وبمساعدة بعض الخونة من المنتسبين الى الاسلام كما اشرنا بعثت بعثة رسمية فى سنة ١٨٦٩ من لندن الى الهند برئاسة السير وليم هنتر لتقصى الحقائق ومعرفة طبيعة المسلمين ومزاجهم واتجاهاتهم نحو الحكم البريطانى وتقديم المقترحات بشأن جعل المسلمين يوالون للانكليز ومكثت البعثة سنة كاملة فى الهند للتعرف عن احوال المسلمين وتنفيذ ماأنيط بها •

وفى عام ١٨٧٠ انعقد مؤتمر لهذه البعثة فى القاعة البيضاء بلندن اشتركت فيه علاوة على مندوبى البعثة

المذكورة عـــدد من قساوسة البعثة التبشيرية فى الهند بدعوة خاصةفقدم فى هذا المؤتمر كل من هاتين البعثتين تقريرها على حدة وقد نشر ذلك فى السنة نفسها باسم:مقدم الامبراطورية البريطانية فى الهند ٠

وهانحن نقدم لقرائنا الكرام بعض المقتبسات :

تقرير رئيس البعثة السير وليم هنتر

من عقيدة المسمين الـــدينية انهم لايمكن أن يعيشوا تحت حكم اجنبى ويرون من واجبـــــهم الدينى القيام بالجهاد ضد الحكم الاجنبى وبفكرة الجهاد هذه فان المسلمين فيهم جأش كبير وحماسة شديدة وهم مستعدون للجهاد فى كل وقت وباختصار فانه من الممكن أن تثيرهم فكرتهم هذه ضد الحكومة فى كل لحظة ٠

تقرير القساوسة

ان أغلبية ساحقة من سكان الهند ميالة بطبيعتها الى الاعتقاد فى مشائخ الطرق وعلى هـــــذا اذا نجحنا فى الحصول على خـــــائن من المسلمين انفسهم يستعد للقيام بدعوى النبوة الظلية فانه لابد أن يلتف حوله وينضم الى حلقته الاف من الناس بكل سهولة

والامر الذى له الاهمية الاساسية فى هذا الشأن هو جعل احدالمسلمين مستعدا للقيام بهذه الدعوة ٠

وهذه المشكلة اذا توصلنا الىحلها فاننا نستطيع ان نـــربى نبوة هذا الشخص ونتخـــذ الوسائل اللازمة لترقيتها تحت ظل الحكومة ٠

وقد سبق ان هزمنا كل حكومة محلية فى القارة بحكمتنا العملية لقد كنا فى مرحلة غير التى نحن الان فيها

وقد تم لنا اليوم السيطرة على كل شبر من أرض الهند وقد استتب الامن واستقر السلام فى ربوعها فعلينا ان نتبع فى الظــــروف الراهنة مخططا يسبب الفوضى والتفرق بين سكان هذه القارة ٠

قرائنــا آلكـــرام

الانكليز عدو الاســـلام فقد خطب كليدستون رئيس وزراء بريطانيا فى البرلمان وقال والمصحف الكريم فى يده، لايمكننا ان نحكم بهـــدوء وطمأنينة مازال هذا الكتاب فى العالم ، ورمى المصحف على الارض عليه لعائن الله٠

لقد كان الجهـــاد حسب تعاليم القرآن الكريم فريضة مقـدسة لدى المسلمين ملأت سكان القرى والبوادى من جزيرة العرب شجاعة وايمانا حتى احتلوا عروش قيصر وكسرى ٠

فلذا اعداء الاســلام بيتوا الخطط وحاكوا الدسائس والمكـائد ليبحثوا عن خائن من بين المسلميـــن يدعى النبوة يلغى فريضة الجهـــاد ويجعل طاعة سيده الانكليز فريضة مقدسة فى أعناق المسلمين ٠

فمن واجبكم ايها القراء ان تفكروا قليلا لتعرفوا من هو هذا الخائن الذى قام من بيننا بدعــــوى النبوة فألغى فريضة الجهاد وحـــرم على المسلمين الخروج على الانكليز ؟

ألا وهو المتنبى غلام احمد القاديانى فاعتبروا ياأولى الابصار ٠

مع الصحافة

ظهر الآن سر التآمر

على الخلافة الإسلامية

(نشرت جريدة (الميثاق) التى تصدرها رابطة علماء المغرب فى العدد ٩٤ من سنتها السابعة المقال التالى :

نعم ظهر السر في تآمر الدول الغربية بالامس القريب على الخلافة الاسلامية حتى اطاحوا بها على يد ثلة من ربائبهم وصنائعهم ممن زعموا انهم رواد البعث الاسلامي او العربي في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وشوهوا سمعتها والحقوا بعدها كل وصمة من الرجعية والتأخر ، وجعلوا الجالس على عرشها باستحقاق عبد الحميد الثاني مثال الرعونة والاستبداد ، ثم خلعوه فلم يستقم لها امر بعده .

فها هو البابا يصول ويجول ، ويتدخل في القضايا السياسية الكبرى ، لصالح المسيحية طبعا ، ويسافر الى افريقيا متفقدا رعاياه ، متقبلا فروض الطاعة من الرؤساء المسيحيين الذين فرض بعضهم فرضا على دول اسلامية مئة في المئة تقريبا ، مركزا عمله على قضية الاقليم النيجيري المنفصل عن ام الوطن ، بمآمرة مسيحية مكشوفة ، وهذا يعني ان المسيحية ومستقبلها في القارة السمراء لها من يرعاها ويتعهدها سواء من الناحية المادية او المعنوية — في حين ان الديانة الاخرى ، وهي الاسلام الذي يعتنقه اكثر من ثلثي سكان افريقيا ، لا تجد من يهتم بها او يحميها من مؤامرات الصليبيين الجدد وحلفائهم الاستعماريين .

ان هذا الفراغ في العالم الاسلامي هو ما سعى اليه من كانوا يسمون في مطلع هذا القرن بالشبان الترك ومن حذا حذوهم من المغفلين العرب المسلمين

الذين فتلوا في الذروة والغارب من حيث لا يشعرون لتحقيق امل الغرب المسيحي في القضاء على خلافة الاسلام وتفريق كلمة المسلمين وتقسيمهم الى دويلات وشعوب متباينة متقاطعة حتى صاروا الى ما نراهم عليه الآن من تشتت وتفتت وتمزق ، وما يتبع ذلك من ضعف وذل وهوان .

ولقد قلنا مرارا ان القارة الوحيدة التي يجب ان تكون اسلامية هي قارتنا الافريقية ، نادينا بذلك في مؤتمر رابطة العالم الاسلامي وبينا الاخطار التي تتهدد الاسلام فيها بتولية قيادة منظمة الوحدة الافريقية الى رئيس غير مسلم ، وكتبنا في ذلك المقالات المتعددة وتحدثنا به في غير ما مؤتمر ، وها هو ذلك الخطر يكشف عن وجهه ، وها هو ذا الاسلام غريب في داره ، يتيم بين اهله وذويه ، لا يجد من يهتم به ولا من يدافع عنه . ولو كانت دولة الخلافة الاسلامية قائمة لساندت النيجيريين الاتحاديين ولارتفع صوت الاسلام باستنكار المؤامرات المسيحية ضد وحدة التراب النيجيري ، تلك المؤامرات التي يشترك في تدبيرها حتى الصليب الاحمر الذي يعتبر منظمة انسانية حيادية ، ومن واجبه ان يبقى كذلك ، ويبلغ الامر الى ان ينتقل الكرسي الرسولي — كما يسمونه — الى عين المكان ليبارك المساعي التي تبذل من اجل تعزيز الانفصاليين البيافريين ، وان تظاهر بالدعوة الى السلام ومحاولة التوفيق بين المسيحية والاسلام — لكن من غير ان يكون هناك طرف يمثل الاسلام في مثل مقامه وزعامته الروحية المسيحية .

فهل تكون في هذا عبرة للرؤساء والقادة المسلمين الذين جعلوا قضية الاسلام دبر آذانهم، فيراجعوا موقفهم ويعلموا ان سياستهم هذه منبوذة من شعوبهم ولا يرضى عنها ايضا حتى الكمشة من المسيحيين غير المخلصين لاوطانهم من شعوبهم ، لان هذه الكمشة لا ترضى الا ان يعود الحكم المسيحي الاستعماري لبلاد الاسلام والبلاد العربية خاصة .

اننا نهيب بالدول الاسلامية الى ان تعلن تأييدها للقضايا الاسلامية باسم الاسلام والدين لا بأي اسم اخرولیتقدم الى ذلك من عنده بقية من ايمان ولا عليه فيمن خالفه ، (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) .

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز
نائب رئيس الجامعة الاسلامية

ورد سؤال عن حكم استعمال الأسورة النحاسية . وقد ثبت لها بعض الخصائص لمكافحة مرض (الروماتيزم) .

الذي اری في هذه المسألة هو ترك الاسورة المذكورة وعدم استعمالها سدا لذريعة الشرك وحسما لمادة الفتنة بها والميل اليها وتعلق النفوس بها ورغبة في توجيه المسلم بقلبه الى الله سبحانه ثقة به واعتمادا عليه واكتفاء بالاسباب المشروعة المعلومة اباحتها بلا شك وفيما اباح الله ويسر لعباده غنية عما حرم عليهم وعما اشتبه امره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيــه) وقال عليه الصلاة والسلام (دع ما يريبك الى مالا يريبك) ولا ريب ان تعليق الاسورة المذكورة يشبه ما تفعله الجاهلية في سابق الزمان فهو اما من الامور المحرمة الشركية او من وسائلها وأقل ما يقال فيه انه من المشتبهات فالاولى بالمسلم والاحوط له ان يترفع بنفسه عن ذلك وان يكتفي بالعلاج الواضح الاباحة البعيد عن الشبهة هذا ما ظهر لي ولجماعة من المشائخ والمدرسين .

« بيان الأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً »

أما النوع الأول وهو الذي يتقي به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه (الله لا إله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) .

ومن ذلك قراءة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس خلف كل صلاة مكتوبة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار وأول الليل ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى . (آمن الرّسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) الى آخر السورة . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال .(من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح) . وصح عنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه قال . (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) . والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء ومن ذلك الاكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي صلى الله عليه وسلم . (من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك) . ومن ذلك أنه يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) لصحة الترغيب في

ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وايمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه وهي أيضا من أعظم العلاج لازالة السحر بعد وقوعه مع الاكثار من الضراعة الى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس ومن الأدعية الثابتة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . في ذلك في علاج الأمراض من السحر وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يرقي بها أصحابه(اللهم رب الناس اذهب البأس أشف أنت الشافي لا شفاءً الاّ شفائك شفاء لا يغادر سقما)ومن ذلك الرقية التي رقي بها جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله (بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك)وليكرر ذلك ثلاث مرات . ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضا وهو علاج نافع للرجل اذا حبس عن جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في اناء يصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها آية الكرسي وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وآيات السحر التي في سورة الاعراف وهي قوله سبحانه . (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه (وقال فرعون ايأتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقو ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) والآيات التي في سورة طه (قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء ان شاء الله وان دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء . ومن علاج السحر أيضا وهو من أنفع علاجه بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك فاذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر . هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها والله ولي التوفيق : وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب الى الجن بالذبح أو غيره من القربات لا يجوز لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك وفق الله المسلمين للعافية من كل سوء وحفظ عليهم دينهم انه سميع قريب وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه .

قال العقـــاد

ثلاثة أشياء جعلتنى كاتبـــا : الكتب المفضلة عنـدى منهجى فى كتابة المقالات ، ومنهجى فى التأليف .

والجدير بالـذكر أن أول من دفع العقاد الى سلم العبقرية الامام محمد عبده حين زار مدرسة أسوان وأطلعه أستـــاذ اللغة العربيـــة وعلومها على كراسة انشاء العقاد . فعلق الامام على الكراســة بقوله : ما أجدر هذا أن يكون كاتبـــا فيما بعد .

أخبار الجامعة

بيان بجنسيات المتخرجين من كلية الشريعة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في أفواجها الخمسة .

التسلسل	اسم القطر	المتخرجون عام ٨٤ / ٨٥	المتخرجون عام ٨٥ / ٨٦	المتخرجون عام ٨٦ / ٨٧	المتخرجون عام ٨٧ / ٨٨	المتخرجون عام ٨٨ / ٨٩	مجموع المتخرجين في الأفواج الخمسة
١	المملكة العربية السعودية	١٨	١١	٨	٢٩	١٥	٨١
٢	المملكة الأردنية الهاشمية	٤	١	٢	٣	٥	١٥
٣	أندونيسيا	٣	٠	٧	٦	٨	٢٤
٤	تركستان	١	٠	٠	١	٠	٢
٥	تونس	١	٠	٠	٠	٠	١
٦	الجزائر	١	٠	٠	٠	١	٢
٧	السودان	٤	٦	٦	٤	١	٢١
٨	سوريا	١	٣	١	٣	٢	١٠
٩	الصومال	١	٢	١	٦	٦	١٦
١٠	فلسطين	١	٠	١	٢	٣	٧
١١	مالي	١	٠	٠	١	٣	٥
١٢	الهند	٥	٣	٤	٥	١	١٨
١٣	اليمن	٢	٣	١	٧	١٤	٢٧
١٤	الباكستان	٠	٨	٣	٧	٧	٢٥

تابع المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية

التسلسل	اسم القطر	المتخرجون عام ٨٤ / ٨٥	المتخرجون عام ٨٥ / ٨٦	المتخرجون عام ٨٦ / ٨٧	المتخرجون عام ٨٧ / ٨٨	المتخرجون عام ٨٨ / ٨٩	مجموع المتخرجين في الأفواج الخمسة
١٥	الحبشة	٠	٢	٢	٣	٤	١١
١٦	نيجيريا	٠	٢	٠	٠	١	٣
١٧	تايلند	٠	٢	٠	٣	٠	٥
١٨	لبنان	٠	١	٠	٠	١	٢
١٩	النيجر	٠	١	٠	٠	٠	١
٢٠	موريتانيا	٠	١	٠	٩	١	١١
٢١	الفلبين	٠	٠	٢	٠	٠	٢
٢٢	أرتيريا	٠	٠	١	١	١	٣
٢٣	ماليزيا	٠	٠	٠	٩	٥	١٤
٢٤	المغرب	٠	٠	٠	٢	١	٣
٢٥	أوغندا	٠	٠	٠	٢	٠	٢
٢٦	عجمان	٠	٠	٠	١	٠	١
٢٧	إيران	٠	٠	٠	١	١	٢
٢٨	السنغال	٠	٠	٠	١	٠	١
٢٩	غانا	٠	٠	٠	١	٠	١
٣٠	الجنوب العربي	٠	٠	٠	١	٣	٤
٣١	قطر	٠	٠	٠	٠	٢	٢
٣٢	الكمرون	٠	٠	٠	٠	١	١
٣٣	موزنبيق	٠	٠	٠	٠	١	١
٣٤	زنجبار	٠	٠	٠	٠	١	١
٣٥	بورما	٠	٠	٠	٠	١	١
	المجموع	٤٣	٤٦	٣٩	١٠٨	٩٠	٣٢٦

(ثلاثمائة وستة وعشرون جامعيا)

بيان بجنسيات الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية من معهد الجامعة الاسلامية الثانوي في الأفواج الستة

الرقم	اسم القطر	المتخرجون عام ٨٣ / ٨٤	المتخرجون عام ٨٤ / ٨٥	المتخرجون عام ٨٥ / ٨٦	المتخرجون عام ٨٦ / ٨٧	المتخرجون عام ٨٧ / ٨٨	المتخرجون عام ٨٨ / ٨٩	مجموع المتخرجين في الاعوام الستة
١	أرتيريا	٠	١	١	١	١	١	٥
٢	المملكة الأردنية الهاشمية	١	٦	١	٤	١	١	١٤
٣	أندونيسيا	٩	٩	٥	١	٣	٠	٢٧
٤	أوغندا	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢
٥	إيران	٢	١	١	٠	٠	٠	٤
٦	باكستان	٨	١٢	٨	٣	٥	٣	٣٩
٧	موزنبيق	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
٨	بورما	٠	١	٠	٢	٠	٠	٣
٩	بيحان	٠	١	٠	٠	٠	١	٢
١٠	تايلند	٣	٢	٢	٣	٣	١	١٤
١١	تركستان	١	٠	١	٠	٠	٠	٢
١٢	تركيا	٠	١	٢	١	١	١	٥
١٣	تشاد	٠	٢	٠	١	١	٠	٣
١٤	الجزائر	٠	٢	٢	١	٣	٠	٨
١٥	الحبشة	٥	١٠	٨	١٣	٦	١	٤٣
١٦	حضرموت	١	١	٢	٣	١	٠	٨
١٧	تنزانيا	٠	٢	٠	٠	٠	١	٣
١٨	المملكة العربية السعودية	٢٧	١٥	١٧	١٥	١٠	٩	٩٣
١٩	السودان	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٢

تابع جنسيات الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية في معهد الجامعة الاسلامية في الآعوام الستة الماضيه

الرقم	اسم القطر	المتخرجون عام ٨٣ / ٨٤	المتخرجون عام ٨٤ / ٨٥	المتخرجون عام ٨٥ / ٨٦	المتخرجون عام ٨٦ / ٨٧	المتخرجون عام ٨٧ / ٨٨	المتخرجون عام ٨٨ / ٨٩	مجموع المتخرجين في الاعوام الستة
٢٠	سوريا	٠	١	١	٠	١	٣	٦
٢١	سنغافوره	٠	٠	١	٠	٠	٠	١
٢٢	السنغال	١	٠	١	٠	٠	٣	٥
٢٣	الصومال	٧	٦	٢	٨	١	٢	٢٦
٢٤	عجمان	١	٠	٠	٠	١	٠	٢
٢٥	العراق	٠	٠	١	١	١	٠	٣
٢٦	عمان	١	٠	٢	١	٠	١	٥
٢٧	غانا	١	٠	١	١	١	١	٥
٢٨	فلسطين	٣	٣	٣	٠	٠	٠	٩
٢٩	الكمرون	٠	٣	١	١	٣	٢	١٠
٣٠	كينيا	٠	٠	١	٠	٠	١	٢
٣١	لبنان	٠	١	٠	١	١	١	٤
٣٢	ماليزيا	١٢	١٢	٤	٠	١	١	٣٠
٣٣	مالي	٠	٨	٢	٣	٢	١	١٦
٣٤	المغرب	٠	١	١	١	٣	١	٧
٣٥	موريتانيا	١١	٢	١	٢	٠	٤	٢٠
٣٦	نيبال	١	٠	١	٠	٠	٠	٢
٣٧	النيجر	١	٠	٢	٠	٣	٠	٦
٣٨	نيجيريا	٠	١	١	٠	١	٠	٣
٣٩	الهند	٣	٥	٢	٣	٤	٢	١٩
٤٠	يافع	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
٤١	اليمن	٩	١٣	٢٢	٢١	٤	٨	٧٧
٤٢	اليونان	٠	٠	١	٠	٠	١	٢

تابع الحاصلين على الشهادة الثانوية

الرقم	اسم القطـر	المتخرجون عام ٨٣ / ٨٤	المتخرجون عام ٨٤ / ٨٥	المتخرجون عام ٨٥ / ٨٦	المتخرجون عام ٨٦ / ٨٧	المتخرجون عام ٨٧ / ٨٨	المتخرجون عام ٨٨ / ٨٩	المجموع في الأعوام الستة
٤٣	رأس الخيمة	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
٤٤	مصـــر	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢
٤٥	فولتا العليا	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
٤٦	ساحل العاج	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
٤٧	الصين الوطنية	٠	٠	٠	١	٢	٠	٣
٤٨	الفلبـين	٠	٠	٠	٣	٣	٠	٦
٤٩	قطـــر	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
٥٠	مدغشقر	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
٥١	سيراليـون	٠	٠	٠	٠	٢	١	٣
٥٢	الكنغـو	٠	٠	٠	٠	٠	١	١
٥٣	بورنـدي	٠	٠	٠	٠	٠	١	١
٥٤	سيـلان	٠	٠	٠	٠	٠	١	١
٥٥	أفغانستان	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٢
	المجمـوع	١١٠	١٢٤	١٠٣	١٠٢	٦٩	٥٦	٥٦٤

بيان إجمالي بعدد الطلبة المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وذلك في الأعوام الدراسية ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ هـ . وعدد الأقطار التي ينتمون اليها .

١) المتخرجون في عام ٨٤ / ٨٥ هـ . عددهم ٤٣ جامعياً ينتمون الى ١٣ قطراً عالمياً

٢) المتخرجون في عام ٨٥ / ٨٦ هـ . عددهم ٤٦ جامعياً ينتمون الى ١٤ قطراً عالمياً

٣) المتخرجون في عام ٨٦ / ٨٧ هـ . عددهم ٣٩ جامعياً ينتمون الى ١٣ قطراً عالمياً

٤) **المتخرجون في عام ٨٧ / ٨٨ هـ . عددهم ١٠٨ جامعياً ينتمون الى ٢٤ قطراً عالمياً**

٥) المتخرجون في عام ٨٨ / ٨٩ هـ . عددهم ٩٠ جامعياً ينتمون الى ٢٧ قطراً عالمياً

٦) مجموع المتخرجين في الأفواج الخمسة عددهم ٣٢٦ جامعياً ينتمون الى ٣٥ قطراً عالميـــاً

بيان بالمتخرجين من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة حسب تقديراتهم في السنوات الخمس الماضية من عام ٨٤ / ٨٥ هـ حتى عام ٨٨ / ٨٩ هـ

المتخرجون عام ٨٤ / ٨٥ هـ ٢ بدرجة ممتاز ، ١٥ جيد جداً ، ٢٠ جيد ، ٦ مقبول الجميع ٤٣

المتخرجون عام ٨٥ / ٨٦ هـ ٨ بدرجة ممتاز ، ١٢ جيد جداً ، ١٨ جيد ، ٨ مقبول الجميع ٤٦

المتخرجون عام ٨٦ / ٨٧ هـ ١ بدرجة ممتاز ، ٩ جيد جداً ، ٢٧ جيد ، ٢ مقبول الجميع ٣٩

المتخرجون عام ٨٧ / ٨٨ هـ ١١ بدرجة ممتاز ، ٤٢ جيد جداً ، ٤٤ جيد ، ١١ مقبول الجميع ١٠٨

المتخرجون عام ٨٨ / ٨٩ هـ ٨ بدرجة ممتاز ، ٢٢ جيد جداً ، ٤٣ جيد ، ١٧ مقبول الجميع ٩٠

مجموع المتخرجين – ٣٠ بدرجة ممتاز ، ١٠٠ جيد جداً ، ١٥٢ جيد ، ٤٤ مقبول الجميع ٣٢٦

بيان إجمالي بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الأعوام الدراسية ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ وعدد الأقطار التي ينتمون اليها .

---

١) المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٣ / ٨٤ هـ . عددهم ١١٠ طلاب ينتمون الى ٢٢ قطراً

٢) المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٤ / ٨٥ هـ . عددهم ١٢٤ طالباً
ينتمون الى ٢٩ قطراً

---

٣) المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٥ / ٨٦ هـ . عددهم ١٠٣ طلاب
ينتمون الى ٣٣ قطراً

---

٤) المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٦ / ٨٧ هـ . عددهم ١٠٢ طلاب
ينتمون الى ٣٠ قطراً

---

٥) المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٧ / ٨٨ هـ . عددهم ٦٩ طالباً
ينتمون الى ٢٨ قطراً

---

٦) المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٨ / ٨٩ هـ . عددهم ٥٦ طالباً
ينتمون الى ٢٨ قطراً

---

٧) مجموع المتخرجين في الأفواج الستة الماضية . عددهم ٥٦٤ طالباً
ينتمون الى ٥٥ قطراً

بيان إجمالي بالمجموع الكلي لطلاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والأقسام التابعة لها في أعوامها الثمانية الماضية من عام ٨١ / ٨٢ هـ حتى عام ٨٨ / ٨٩ هـ . وذلك وقت إجراء اختبار الدور الأول في كل عام .

---

١) العام الدراسي ٨١ / ٨٢ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٢٥٦ طالباً .

---

٢) العام الدراسي ٨٢ / ٨٣ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٤٣٤ طالباً .

---

٣) العام الدراسي ٨٣ / ٨٤ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٥٢٩ طالباً .

---

٤) العام الدراسي ٨٤ / ٨٥ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٦٦٦ طالباً . تخرج
منهم من الجامعة ٤٣

---

٥) العام الدراسي ٨٥ / ٨٦ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٦٧٢ طالباً تخرج
منهم من الجامعة ٤٦

٦) العام الدراسي ٨٦ / ٨٧ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٧٦٤ طالباً . تخرج منهم من الجامعة ٣٩

٧) العام الدراسي ٨٧ / ٨٨ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٧٩٤ طالباً . تخرج منهم من الجامعة ١٠٨

٨) العام الدراسي ٨٨ / ٨٩ هـ . المجموع الكلي للطلبة ٩٥٢ طالباً . تخرج منهم من الجامعة ٩٠

بيان إجمالي بعدد الطلبة في كلية الشريعة في الجامعة الاسلامية منذ عام ٨١ / ٨٢ حتى نهاية عام ٨٨ / ٨٩ هـ . وذلك وقت اجراء اختبار الدور الأول في كل عام .

العام الدراسي	أولى شريعة	ثانية شريعة	ثالثة شريعة	رابعة شريعة	المجموع	المتخرجون
٨١ / ٨٢ هـ	٠٨٥	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٨٥	٠٠٠
٨٢ / ٨٣ هـ	٠٨٩	٠٥٦	٠٠٠	٠٠٠	١٤٨	٠٠٠
٨٣ / ٨٤ هـ	٠٤٢	٠٦٠	٠٥١	٠٠٠	١٥٣	٠٠٠
٨٤ / ٨٥ هـ	١٣٥	٠٤٠	٠٥٦	٠٤٦	٢٧٧	٠٤٣
٨٥ / ٨٦ هـ	١٣٥	١٢٨	٠٣٦	٠٥١	٥٣٠	٠٤٦
٨٦ / ٨٧ هـ	١٠٤	١٢٥	١٢٣	٠٤١	٣٩٣	٠٣٩
٨٧ / ٨٨ هـ	٠٩٠	١١٣	١٠٧	١٢٣	٤٣٣	١٠٨
٨٨ / ٨٩ هـ	٠٦٨	٩٥	١٠٩	١١٠	٣٨٢	٠٩٠
مجموع المتخرجين						٣٢٦

بيان إجمالي بعدد الطلاب في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في أعوامها الثلاثة الماضية .وذلك وقت إجراء اختبار الدور الأول من كل عام.

العام الدراسي	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	المجموع الكلي
٨٦ / ٨٧ هـ	٥٧	٠٠	٠٠	٠٥٧
٨٧ / ٨٨ هـ	٦٢	٤٧	٠٠	١٠٩
٨٨ / ٨٩ هـ	٩٨	٥٤	٤٣	١٩٥

جدول يبين عدد طلاب المعهد الثانوي ومعهد الدراسة المتوسطة منذ عام ٨١ / ٨٢ هـ حتى نهاية عام ٨٨ / ١٣٨٩ هـ .

« المعهد الثانوي »

العام الدراسي	مجموع الطلاب	أولى ثانوي	ثانية ثانوي	ثالثة ثانوي	مجموع الطلاب	المتخرجون
٨١ / ٨٢ هـ	٠٠٠	١٧١	٠٠٠	٠٠٠	١٧١	٠٠٠
٨٢ / ٨٣ هـ	٠١٩	١٤٣	١٢٤	٠٠٠	٢٨٦	٠٠٠
٨٣ / ٨٤ هـ	٠٣٠	٠٩٦	١٢٦	١٢٤	٣٧٦	١١٠
٨٤ / ٨٥ هـ	٠٤١	١٠٣	٠٩٧	١٤٨	٣٨٩	١٢٤
٨٥ / ٨٦ هـ	٠٢٩	٠٧١	٠٩٩	١٢٣	٣٢٢	١٠٣
٨٦ / ٨٧ هـ	٠٦٥	٠٧١	٠٥٠	١٢٠	٣١٤	١٠٢
٨٧ / ٨٨ هـ	٠٩٠	٠٢٩	٠٥٩	٠٧٤	٢٥٢	٠٦٩
٨٨ / ٨٩ هـ	١٦٢	١٠٧	٠٣٩	٠٦٧	٣٧٥	٠٥٦
المجموع						٥٦٤

المحتـــوى